الأضداد في اللغة

تأليف

تاج اللغة محمد بن القاسم محمد

﴿ ابن بشار الانباري ﴾

النحوي رحمه الله

وقد اعتنى بضبطها بالشكل وتصحيحها حضرة ملتزم طبعها
الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي صاحب المكتبة الازهرية
مع العلامة اللغوي الشيخ أحمد الشنقيطي بعد مقابلتها على نسخة
قديمة ﴿ من خط المؤلف ﴾

طبع بالمطبعة الحسينية المصرية بكفر الطماعين بمصر

الأضداد في اللغة

تأليف

تاج اللغة محمد بن القاسم محمد

﴿ ابن بشار الانباري ﴾

النحوى رحمه الله

وقد اعتنى بضبطها بالشكل وتصحيحها حضرة ملتزم طبعها الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي صاحب المكتبة الازهرية مع العلامة اللغوى الشيخ أحمد الشنقيطى بعد مقابلتها على نسخة قديمة ﴿ من خط المؤلف ﴾

طبع بالمطبعة الحسينية المصرية بكفر الطماعين بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الملك الحق المبين وما توفيقي الا بالله قال أبو بكرٍ محمد بن القاسم ابن بشّارٍ الانباريّ النحويّ الحمد لله حقّ حمده على ما أولى من نعمه وفضله وظاهر من آلائه وطَوْله والصلاة على خير خلقه أبي القاسم خاتم رسله والامين على وحيه والدّاعي الى أمره والسلام على الطّيبين من آله وصحبه

(هذا كتاب ذكر الحروف) التي تُوقِعها العرب على المعاني المتضادّة فيكون الحرف منها مؤدّيا عن معنيين مختلفين ويظنُّ أهل البِدَع والزَيغ والإزراء بالعرب أنّ ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم عند اتصال مخاطباتهم فيسألون عن ذلك ويحتجّون بأن الاسمَ منبئٌ عن المعنى الذى تحته ودالٌّ عليه وموضِحٌ تأويله فاذا اعتور اللفظةَ الواحدةَ معنيان مختلفان لم يعرف المخاطَب أيّهما أراد المخاطِب وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمّى فأُجيبوا عن هذا الذى ظنّوه وسألوا عنه بضروبٍ من الاجوبة أحدهنّ ان كلامَ العرب يصحح بعضُه بعضا ويرتبط أوّله بآخره ولا يُعْرَف معنى الخطاب منه الا باستيفائه

واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لانها يتقدّمها ويأتي بعدها مايدلّ على خصوصيّة أحد المعنيين دون الآخر ولا يراد بها في حال التكلّم والإخبار الا معنىً واحدٌ فمن ذلك قول الشاعر

كلّ شيء ماخلا الموت جَلَلْ والفتى يسعى ويُلْهِيه الأَمَلْ

فدلّ ماتقدّم قبل جَلَل وتأخّر بعده على انّ معناه كلّ شيء ماخلا الموتَ يسيرٌ ولا يتوهّم ذو عقل وتمييز ان الجلل ههنا معناه عظيم وقال الآخر

يا خَوْلَ يا خَوْلَ لا يَطْمَحْ بك الاملُ
فقد يكذّب ظنّ الآمِلِ الأَجلُ
يا خَوْلَ كيف يذوق الخَفْضَ معترِفٌ
بالموت والموتُ فيما بعده جَلَلُ

فدلّ مامضى من الكلام على انّ جَلَلا معناه يسير وقال الآخر

فلئنْ عفوتُ لأعفُوَنْ جَلَلاً ولئن سطوت لأُوهِنَنْ عَظْمِي
قومي هُمُ قتلوا أُمَيْمَ أخي فاذا رميتُ يصيبني سَهْمِي

فدلّ الكلام على انه أراد فلئن عفوت لاعفونّ عفوا عظيما لان

الانسان لا يفخر بصفحه عن ذنبٍ حقيرٍ يسيرٍ فلما كان اللَّبس في هذين زائلا عن جميع السامعين لم ينكر وقوع الكلمة على معنيين مختلفين في كلامين مختلفي اللفظين وقال الله عزَّ وجلَّ وهو أصدق قيلٍ *الذين يظنُّون أنَّهم ملاقوا الله *أراد الذين يتيقَّنون ذلك فلم يذهب وَهمُ عاقل الى ان الله عز وجل يمدح قوما بالشك في لقائه وقال في موضع آخرَ حاكياً عن فرعونَ في خطابه موسى *انى لأظنُّك يا موسى مسحورا* وقال تعالى حاكياً عن يونس *وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظنَّ أن لن نقدرَ عليه *أراد رجا ذلك وطمع فيه ولا يقول مسلم انَّ يونس تيقَّن انَّ الله لا يقدر عليه

ويجري حروف الاضداد مجرى الحروف التى تقع على المعانى المختلفة وان لم تكن متضادَّةً فلا يُعْرَف المعنى المقصود منها الا بما يتقدَّم الحرفَ ويتأخَّر بعده مما يوضح تأويله كقولك حَمَلٌ لولد الضأن من الشاء وحَمَلٌ اسم رجل لا يعرف أحدُ المعنيين الا بما وصفنا وكذلك يتلمَّظان ويكتسبان ويقوم عبدُ الله لا يُعْرَف انَّ شيأ من هذا منقول عن معناه الى تسمية الرجال به الا بدليلٍ يزيل اللبس عن السامعين فمن ذلك ما أنشدنا أبو العباس عن سَلَمَةَ عن الفرَّاء

اذا ماقيل أىُّ الناس شَرٌّ فشرُّهمُ بنو يَتَلَمَّظَانِ

جعل يَتَلَمَّظَانِ اسما لرجل وأنشدنا أبو العباس أيضا

خذوا هذه ثمَّ استَعِدُّوا لمثلها بنى يَشْتَهِى رُزْءَ الخليلِ المُناوِبِ

جعل يشتهى وما بعده اسما لرجل وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفرّاء عن الكسائىّ

وكنتُ ابن عمٍّ باذلاً فوجدتُكم بنى جَدَّ ثَدْياها علىَّ ولاليَا

جعل جدَّ ثدياها اسما وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفرّاء عن الكسائى

أَعَيْرُ بَنِي يَدِبُّ اذا تعشَّي وعير بنى يَهِرُّ على العَشَاء

جعل يَهِرُّ ويَدِبُّ اسمين وكذلك غَسَقَ يقع على معنيين مختلفين للعلة التى تقدَّمت أحدهما أظلَمَ من غسق الليل والآخر سال من الغَساق وهو مايَغسِق من صديد أهل النار قال عُمارة بن عَقيل

تري الضيفَ بالصلعاء تَغْسِقُ عينهُ

من الجوعِ حتي تَحْسِبَ الضيفَ أَرمَدَا

وقال عمران بن حطّانَ

اذا ماتذكَّرتُ الحياة وطيبها الىَّ جري دمعٌ من العين غاسق

أي سائل والجميل الرجل الحسن والجميل الشّحم المذاب يعرف معناهما بما وصفناه والزِبرِجُ الأثر والزبرج السحاب الرقيق والحَلَمَةُ رأس الثدى والحلمة نبات ينبت في السهل والأُمَّة تبّاع الانبياء والامَّة الجماعة والامَّة الصالح الذى يُؤْتمُّ به والامَّة الدين والامة المنفرد بالدين والامة الحين من الزمان والامة الامُّ والامة القامة وجمعها أُممٌ قال الاعشى

وانَّ معاويةَ الاكرَمين   حسانُ الوجوهِ طوالُ الأُممْ

في ألفاظ كثيرة يطول احصاؤها وتعديدها تُصحِبها العرب من الكلام مايدلُّ على المعنى المخصوص منها وهذا الضرب من الالفاظ هو القليل الظريف فى كلام العرب وأكثر كلامهم يأتى على ضربَيْن آخَرَيْن أحدهما أن يقعَ اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين كقولك الرجل والمرأة والجمل والناقة واليوم والليلة وقام وقعد وتكلم وسكت وهذا هو الكثير الذى لايحاط به والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان علي المعنى الواحد كقولك البُرّ والحِنطة والعَيرْ والحمار والذئب والسِّيد وجلس وقعد وذهب ومضى قال أبو العباس عن ابن الأعرابي كلُّ حرفين أوقعتهما العرب على

معنىً واحد في كل واحد منهما معنيً ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرناه به وربما غمض علينا فلم نُلزم العرب جهله وقال الاسماء كلها لعلة خصّت العربُ ماخصّت منها من العلل مانعلمه ومنها مانجهله وقال أبو بكر يذهب ابن الأعرابي الى انّ مكة سمّيت مكة لجذب الناس اليها والبصرة سمّيت البصرة للحجارة البيض الرِخوة بها وفي نسخة زيادة والله عز وجل تسمى العزيزَ لغلبته وقهره من قولهم مَنْ عزبز والكوفة سمّيت الكوفة لازدحام الناس بها من قولهم قد تكوّف الرمل تكوّفا اذا ركب بعضه بعضا والانسان سمّي انسانا لنسيانه والبهيمة سمّيت بهيمة لانها أُبهِمت عن العقل والتمييز من قولهم أمر مبهَم اذا كان لايُعرَف بابه ويقال للشجاع بُهمَة لانّ مُقاتله لايدري من أي وجه يُوقِع الحيلةَ عليه فان قال لنا قائل لأى علة سمّى الرجلُ رجلاً والمرأةُ امرأةً والموصلُ الموصلَ ودعدٌ دعدًا قلنا لعللٍ علمتها العرب وجهلناها أو بعضها فلم تزل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا وقال قُطرُبٌ انما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلّوا على اتّساعهم في كلامهم كما زاحفوا في أجزاء الشعر ليدلوا على انّ

الكلام واسع عندهم وانَّ مذاهبه لاتَضِيق عليهم عند الخطاب والإِطالة والإِطناب وقول ابن الاعرابى هو الذي نذهب اليه للحجَّة التى دللنا عليها والبرهان الذي أقمناه فيه وقال آخرون اذا وقع الحرف على معنيين متضادَّين فالاصل لمعنى واحد ثمَّ تداخل الاثنان على جهة الاتّساع فمن ذلك الصريم يقال للَّيل صريم وللنهار صريم لان الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل فاصل المعنيين من باب واحد وهو القطع وكذلك الصارخ المغيث والصارخ المستغيث سمّيا بذلك لان المغيث يصرخ بالاغاثة والمستغيث يصرخ بالاستغاثة فاصلهما من باب واحد وكذلك السُدْفَة الظلمة والسدفة الضَوْء سمّيا بذلك لان أصل السدفة الستر فكأنَّ النهار اذا أقبل ستر ضَوْءُهُ ظلمةَ الليل وكأنّ الليل اذا أقبل سترت ظلمتُهُ ضَوْءَ النهار والجلل اليسير والجلل العظيم لان اليسير قد يكون عظيما عند ماهو أيسر منه والعظيم قد يكون صغيرا عند ماهو أعظم منه والبعض يكون بمعنى البعض والكلِّ لانَّ الشيء كلَّه قد يكون بعضا لغيره والظنُّ يكون بمعنى الشك والعلم لانَّ المشكوك فيه قد يعلم كما قيل راجٍ للطمع في الشيء وراج للخائف

لان الرجاء يقتضى الخوف اذ لم يكن صاحبه منه على يقين قال الله عز وجل *وترجون من الله مالا يرجون* فقال الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس معناه وتخافون من الله مالا يخافون وقال الفرّاء العرب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف الا مع الجحد كقولهم مارجوت فلانا أي ماخفته قال الله عز وجل * مالكم لا ترجون لله وَقارا* فمعناه لا تخافون لله عظمة وقال أبو ذُؤَيب

اذا لسعَتْهُ النحلُ لم يَرْجُ لَسعَها وحالفها في بيت نُوبٍ عَوامِلِ

أراد لم يخف لسعها وقال أبو بكر ويروي خالفها بالخاء معجمة وفى النُّوب قولان أحدهما انها تضرِب الى السواد بمنزلة النوبة من الحبشة والقول الآخر النوب جمع نائب وهو الراجع وقال الهاشميّ عُبَيدَةُ بن الحارث قتل مع حمزةَ يوم أُحُد

لَعَمْرُكَ ماأرْجُو اذا مُتُّ مُسْلِماً على أي جَنْبٍ كان في الله مَصرعِي

معناه ماأخاف وأنشد يونس البصريّ

اذا أهلُ الكَرَامَةِ أكرموني فلا أرْجُو الهَوانَ منَ اللئامِ

وأنشد الفرّاء

ماترتجي حين تُلاقى الذائِدَا أَسبعَةً لاقت معا أم وَاحِدا

أراد ماتخاف قال أبو بكر فكلام العرب في الرجاء على ماذكر الفرّاء وقال المفسّرون خلاف ماروى الكلبيّ في المعنى الذي أبطل صحّتَه الفرّاء وترجون من ثواب الله وتطمعون من حسن العاقبة والظَفَر والغَلَبَة لاعدائكم فيما لايطمع أعداؤكم ولا يؤمّلون مثله وقال آخرون اذا وقع الحرف على معنيين متضادّين فمحال أن يكون العربيّ أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما ولكن أحد المعنيين لحيّ من العرب والمعنى الآخر لحيّ غيره ثمّ سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء قالوا فالجَوْن الابيض في لغة حيّ من العرب والجَوْن الاسود في لغة حيّ آخَرَ ثمّ أخذ أحد الفريقين من الآخر كما قالت قريش حَسِبَ يَحْسِبُ وأخبرنا أبو العباس عن سَلَمَةَ عن الفرّاء قال قال الكسائي أخذوا يَحْسِب بكسر السين في المستقبل عن قوم من العرب يقولون حَسَبَ يحسِب فكأنّ حَسِبَ من لغتهم في أنفسهم ويَحسِب لغة لغيرهم سَمِعوها منهم فتكلّموا بها ولم يقع أصل البناء على فَعِلَ يَفعِلُ وقال الفرّاء قوّى هذا الذى ذكره الكسائيّ عندي انى سمعت بعض العرب يقول فَضِلَ يَفْضُلُ قال ابو بكر يذهب الفرّاء الى انّ يَفعُلُ

لا يكون مستقبلا لفَعل وان أصل يَفضُلُ من لغة قوم يقولون فضَلَ
يفضُل فأخذ هؤلاء ضمّ المستقبل عنهم وقال الفرّاء الذين يقولون
مِتُّ أموت ودِمت أدوم أخذوا الماضي من لغة الذين يقولون
مِتُّ أمَاتُ ودِمت أدامُ لانّ فَعِلَ لا يكون مستقبله يَفْعُل على صحة
قال أبو بكر فهذا قول ظريف حسن وقد جمع قوم من أهل اللغة
الحروف المتضادّة صنّفوا في احصائها كتبا نظرت فيها فوجدت
كلّ واحد منهم أتى من الحروف بجزء وأسقط منها جزأ واكثرهم
أمسك عن الاعتلال لها فرأيت أن أجمعها في كتابنا هذا على حسَبَ
معرفتي ومبلغ علمي ليستغني كاتبه والناظر فيه عن الكتب القديمة
المؤلّفة في مثل معناه اذ اشتمل على جميع ما فيها ولم تعدم منه زيادة
الفوائد وحسن البيان واستيفاء الاحتجاج واستقصاء الشواهد
وأنا ارغب الى الله في حسن المعونة على ذلك واسأله التوفيق
للصواب وكمال الاجر وجزيل الثواب (فاول ذلك الظن يقع على
معان اربعة) معنيان متضادّان احدهما الشكّ والآخر اليقين
الذي لا شك فيه فاما معنى الشك فأكثر من أن تُحصَى شواهده
واما معنى اليقين فمنه قول الله عز وجل * وأنّا ظننّا أن لن نُعجِزَ الله

في الارض ولن نُعجِزَه هَرَباً* معناه علمنا وقال جلَّ اسمه * ورأى المجرمون النارَ فظنّوا انهم موَاقعوها * معناه فعلموا بغير شك قال دُرَيدٌ انشدَناه ابو العباس

فقلتُ لهم ظنّوا بألفَيْ مقاتلٍ　　سَراتُهمُ في الفارسيّ المسرَّدِ

معناه تيقّنوا ذلك قال الآخر

بأنْ تَغتزُواقومي وأَقعُدَ فيكمُ　　وأجعَلَ منّي الظنَّ غيباً مرجَّمَا

معناه واجعل مني اليقين غيبا وقال عديّ بن زيد

أُسنِدُ ظنّي الى المليك ومَن　　يلجأْ اليه فلم يَنَلهُ الضرّ

معناه أسند علمي ويقيني وقال الآخر

رُبَّ همّ فرّجتُه بعزيمٍ　　وغيوبٍ كشفتُها بظنونِ

معناه كشفتها بيقين وعلم ومعرفة والبيت لابي دُؤادٍ وقال أوْس ابن حَجَرٍ

فأرسلتُهُ مُستَيقِنَ الظنّ انه　　مخالطُ ما بين الشراسيف جائفُ

معناه مستيقن العلم والمعنيان اللذان ليسا متضادين احدهما الكذبُ والاخر التُّهَمَةُ فاذا كان الظن بمعنى الكذب قلتَ ظنَّ فلان اى كذب قال الله عز وجل * إنْ هم الاّ يظنّون * فمعناه ان هم الا

يكذبون ولو كان على معنى الشك لاستوفي منصوبيه او مايقوم مقامهما واما معنى التهمة فهو ان تقول ظننت فلانا فتستغنى عن الخبر لانك تريد اتَّهمته ولو كان بمعنى الشك المحض لم يقتصر به على منصوبٍ واحدٍ ويقال فلان عندي ظنين اي متّهم وأصله مظنون فصرف عن مفعول الي فعيل كما قالوا مطبوخ وطبيخ قال الشاعر

وأعصِ كلَّ ذى قُرْبَى لَحَانِى　　بجنبك فَهْوَ عندى كالظنين

وقال الله عز وجل * وما هو على الغيب بظَنِين * فيجوز أن يكون معناه بمتَّهم ويجوز أن يكون معناه بضعيف من قول العرب وصلُ فلانٍ ظنون اي ضعيف فيكون الاصل فيه وماهو على الغيب بظنون فقلبوا الواو ياء كما قالوا ناقة طعوم وطعيم للتى بين الغثَّة والسمينة في حروف كثيرة يطول تعديدها واحصاؤها وقال ابو العباس انما جاز أن يقع الظنُّ على الشك واليقين لانه قول بالقلب فاذا صحّت دلائل الحقِ وقامت اماراته كان يقينا واذا قامت دلائل الشك وبطلت دلائل اليقين كان كَذِباً واذا اعتدلت دلائل اليقين والشك كان على بابه شكا لايقينا ولا كذبا (وقال بعض اهل اللغة رجوت حرف من الاضداد) يكون بمعني الشك والطمع ويكون بمعنى اليقين فاما

معنى الشك والطمع فكثير لايحاط به ومنه قول كَعْب بن زهير

أرجو وآمل أن تدنو مودّتُها   وما إِخالُ لدينا منكِ تنويل

معناه وما لدينا منك تنويل وإِخال لغوٌ واما معنى العلم فقوله عزوجل *فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا* معناه فمن كان يعلم لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقولهم عندى غير صحيح لان الرجاء لايخرج ابدا من معنى الشك انشدنا ابو العباس

فَوَاحَزَنِى ماأشبه اليأسَ بالرجا   وان لم يكونا عندنا بِسَواء

والاية التى احتجّوا بها لا حجّة لهم فيها لان معناها فمن كان يرجو لقاء ثواب ربه اى يطمع فى ذلك ولا يتيقّنه وقال سهل السجستانى معنى قوله فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يخاف لقاء ربه وهذا عندنا غَلَط لان العرب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف الا مع حروف الجحد وقد استقصينا الشواهد لهذا ويقال ارتجيت ورجّيت بمعنى قال الشاعر

فرَجّي الخيرَ وانتظري إِيابى   اذا ماالقارظُ العَنَزِى آبا

وجاء في الحديث * لو وزن رجاء المؤمن وخوفه بميزان تَرِيصٍ لاعتدلا معناه بميزان مقوّم يقال قد ترّص الميزان اذا قوّمه قال

الشاعر

قوم أفواقها وترصها   أنبلُ عدوانَ كلها صنعا

أنبل عدوانَ معناه أحذقهم بصنعة النبل وقال النابغة الذبيانى

مجلَّتهم ذات الإلهِ ودينهم   قويمٌ فما يرجون غير العواقبِ

يقال معناه فما يطمعون فى غيرها ويقال معناه فما يخافون غيرها ومجلَّتهم كتابهم ويروى محلَّتهم بالحاء وكنانة وخزاعة ونَضرٌ وهذيل يقولون لم أرجُ يريدون لم أبالِ فان قال قائل انَّ معنى قول الله عز وجل * قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله * يظنون أنهم ملاقوا ثواب الله كان ذلك جائزا والظنُّ بمعنى الشك ولا يبطل بهذا التأويل قول من جعل الظنَّ يقينا لان قوله عز وجل * وأنَّا ظننَّا أن لن نُعجِزَ الله في الارض * لا يحتمل معنى الشك والظِنة عند العرب الشك ولا تجعل فى الموضع الذى يراد به اليقين قال الشاعر

إنَّ الحماةَ أُولعتْ بالكَنَّهْ   وأبتِ الكَنَّةُ إلا ظِنَّهْ

والظنون أيضا لا يستعمل الا في معنى التُّهَمة والضعف قال الشاعر

ألا أبلِغْ لديك بنى تميمٍ   وقد يأتيكَ بالرأى الظَّنُونُ

اى المتَّهم او الضعيف ويقال فى جمع الظِّنَّة الظنائن قال الشاعر

تُفَرّقُ منا من نُحِبُّ اجتماعَهُ ... وتَجْمَعُ منا بين اهل الظنائنِ

ويروي تُباعِد منا من نحبُّ اجتماعه وتجمع منا ولا يُجْمَع من هذا الباب على فعائل الا ما كان فيه ادّغام أو اعتلال كقولهم حاجة وحوائج قال الشاعر أنشده الفرّاءُ

بَدَأْنَ بنا لا رَاجِيات لرجعة ... ولا يائِسات من قضاء الحوائجِ

وقال أبو العباس

ان الحوائجَ رُبّما أزرَى بها ... عند الذي تُقْضَى له تطويلَها

وأكثر ماتقول العرب في جمع الحاجة حاجاتٌ وحاجٌ وحِوَجٌ أنشد الفرّاءُ

ألاَ ليتَ سُوقًا بالكُناسةِ لم يكن ... اليها لحاج المسلمين طريقُ

أراد لحوائج المسلمين وأنشد أبو عبيدة

ومُرسَل ورسول غير متَّهَمٍ ... وحاجة غير مزجاة من الحاجِ

أراد غير ناقصة من الحوائج والمزجاة المَسُوقة تقول أزجيت مطيَّتي أي سقتها قال الله عز وجل * ببضاعة مُزْجاة. وقال الآخر يهجو عبد الله بن الزبير

أرى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ ... نَكِدْنَ ولا أُمَيَّة بالبلادِ

وقال الآخر

تموتُ مع المرءِ حاجاتُهُ   وتبقى له حاجةٌ ما بَقِي

وأنشد الفرّاء

لقد طال ما ثبّطتني عن صحابتي   وعن حوجٍ قضاؤها من شفائيا

قِضاؤها مصدر من القضاء بمنزلة الكِذّاب من الكَذِب

(وحسبت حرف من الاضداد) يكون بمعنى الشك ويكون بمعنى اليقين قال الله عز وجل «وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصمّوا». فحسبوا ههنا من باب الشك وقال لبيد في معنى اليقين

حَسِبْتُ التُّقَى والبِرَّ خيرَ تجارةٍ   رَباحاً اذا ما أصبح المرءُ قافلا

معناه تيقّنت ذاك وقافلا راجعا يقال قد قفل القوم اذا رجعوا من سَفَرهم ولا يقال قافلة الا للراجعين فان كانوا غير راجعين فليسوا قافلةً وقال الفراءُ حسبتُ أصله من حَسَبت الشيء أى وقع في حسابي ثم كُسرت السين منه ونقل الى معنى الشك

(وخلتُ حرف من الاضداد) يكون شكًّا ويكون يقينا قال الشاعر

فانْ تَنجُ منها تَنجُ مِنْ ذي عظيمةٍ   والا فانى لا إِخالُكَ ناجِيا

معناه لا أتوهّمك وقوله مِنْ ذي عَظيمةٍ معناه من ذي داهية عظيمة

وقال أبو ذُؤيب في معنى اليقين

فلبثتُ بعدهمُ بعيشٍ ناصبٍ   وإِخالُ أني لاحقٌ مُستَتبِعُ

معناه واعلم اني ألحقهم بلاشك يعنى بَنيه الذين ماتوا وقال الفراءُ خلت أصله من الخيال اذا تخيّل لك الشيءُ ثم أعمِل في الاسم والخبر ونقل الى معنى الظن (وعسى لها معنيان متضادان) أحدهما الشك والطمع والآخر اليقين قال الله عز وجل *وعسى أن تَكرهوا شيأً وهو خير لكم . معناه ويقين ان ذاك يكون وقال بعض المفسرين عسى في جميع كتاب الله جل وعز واجبة وقال غيره عسى في القرآن واجبة الا في موضعَين في سورة بنى اسرائيل *عسى ربكُم أن يَرْحَمَكم يعنى بنى النضير فما رحمهم ربهم بل قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوقع العقوبة بهم وفي سورة التحريم *عسى ربُّه إن طلّقكنّ أن يُبدِلَه أزواجا خيرا منكنّ . فما أبدله الله بهنّ أزواجا ولا بنّ منه حتى قُبض عليه السلام وقال تميم بن أُبيٍّ في كون عسي إيجابا

ظنٌّ بهم كعسى وهمْ بتَنُوفة   يتنازعون جوائزَ الامثالِ

أراد ظنٌّ بهم كيقين ويروى سوائر الامثال ويروى جوائب الامثال وأنشد أبو العباس

عسى الكَرْبُ الذى أمسَيْتَ فيه يكون وراءه فَرَجٌ قريبُ

فعسى في هذا البيت على معنى الشك

(والنِّدّ يقع على معنيين متضادّين) يقال فلان نِدٌّ فلان اذا كان ضدّه وفلان نِدُّه اذا كان مثلَه وفسَّر الناس قول الله جل وعز «فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون» على جهتين قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس معناه فلا تجعلوا لله أعدالاً فالاعدال جمع عِدل والعِدل المثل وقال أبو العباس عن الاثرم عن أبي عُبَيدة فلا تجعلوا لله أندادا أضدادا ويقال فلان نِدّي ونديدي ونديدتي فالثلاث اللغاتُ بمعنًى واحدٍ قال حسّان لأبي سفيانَ بن الحارث

أتهجوه ولست له بنِدٍّ فشرُّكما لخيركما الفداءُ

وقال لبيدٌ

أحمد الله فلا نِدَّ له بيديه الخيرُ ماشاءَ فَعَلْ

وقال الآخر

أتيماً تجعلون الىَّ نِدًّا وماتيمٌ لذى حَسَبٍ نديدُ

وقال لبيد في إدخال الهاء

لِكَيْ لا يكونَ السندرىّ نديدَتى وأشتِمَ أقواماً عُموماً عماعما

العماعم الجماعات ويروي وعُمًّا عماعما فالعُمّ الرجال البالغون ويُستعمل في غير الرجال أيضا اشترى بعضُ الشعراءِ نخلا بعضُه بالغ وبعضه غيرُ بالغ فعُذِل في ذلك فقال

فَعُمٌّ لعُمّكمُ نافعٌ وطِفلٌ لطفلكمُ يُؤمَّلُ

أراد فالبالغ من النخل ينفع الرجال البالغين والذى ليس ببالغ ينفع الاطفال ويُؤَمَّل بلوغُه لهم وانما دخلت الهاءُ في نديدة للمبالغة كما قالوا رجل علاّمة ونسّابة وجاءني كريمة القوم يراد به البالغ في الكَرَم المُشبَّه بالداهية ويقولون فى الذمّ رجل هِلباجةٌ اذا كان أحمقَ فيشبهونه بالبهيمة ويقال في تثنية الندّ ندّان وفي جمعه انداد ومن العرب من لا يثنّيه ولا يَجمَعه ولا يؤنّثه فيقول الرجلان ندّى الرجال ندّي والمرأة ندّى والنساءُ ندّى كما قالوا القوم مثلي والقوم أمثالي قال الله عز وجل * ثمّ لا يكونوا امثالَكم وقال تبارك وتعالى في موضع آخرَ انكم اذاً مثلُهم ومجرى ندٍّ اذا وُحّد مجري قولهم رجل كَرَمٌ ورجال كَرَمٌ ونساءٌ كَرَم ومنزلٌ حَمْدٌ ودار حَمْدٌ أى محمودة ورجال شَرَطٌ وقَزَمٌ اذا كانوا سقّاطا لا أقدارَ لهم قال الأموى

عنيتمُ قومكم فخرا بأمكمُ ... أمٌّ لعمري حصانٌ بَرَّةٌ كرمُ
هي التي لا يوازى فضلَها أحدٌ ... بنت النبيّ وخير الناس قد علموا

وأنشدنا أبو العباس

سقى الله نجدا من ربيع وصيفٍ ... وماذا ترجى من سحاب سقى نجدَا
بلى انه قـد كان للعيش مرَّةً ... وللبيض والفتيان منزلةً حَمْدَا

وقال الكميْتُ

وجدتُ الناس غير بنى نِزارٍ ... ولم أذْمُمهُمُ شرَطاً ودونَا

وأنشدنا أبو شُعيبٍ قال أنشدنا يعقوب بن السكّيت

لقد زاد الحياةَ اليَّ طيباً ... بناتي انَّهنَّ من الضعافِ
مخافة أن يذقن البؤسَ بعدى ... وان يَشْرَبْنَ رَنْقاً بعد صافِ
وان يعرَينَ إنْ كَسِيَ الجوارى ... فتنبو العينُ عن كَرَمٍ عِجافِ

(وقال بعض أهل اللغة الضِدّ يقع على معنيين متضادّين) ومجراه مجرى النِدّ يقال فلان ضدّى أي خلافي وهو ضدّى أي مثلى قال أبو بكر وهذا عنـدي قول شاذّ لا يُعْمَل عليه لانَّ المعروف من كلام العرب العقل ضِدُّ الحُمْق والايمان ضدُّ الكفر والذي ادَّعى من موافقة الضدّ للمثل لم يقِمْ عليه دليلا تَصِحُّ به حجتُه

(والقرءُ حرف من الاضداد) يقال القرءُ للطُهْر وهو مذهب أهل الحجاز والقرءُ للحَيْض وهو مذهب أهل العراق ويقال فى جمعه أقراءٌ وقُرُوءٌ وقال الاصمعىّ عن أبى عمرٍو يقال قد دفع فلان الى فلان جاريته تَقْرَئُها يعنى أن تحيضَ ثمّ تَطْهُرَ للاستبراء ويقال القرءُ هو الوقت الذى يجوز أن يكون فيه حيض ويجوز أن يكون فيه طُهْر أنشدنا أبو العباس

قطعتَ على الدهر سَوْفَ وعَلَّهُ ... ولاَنَ وزُرْنا وانتظرنا وأَبْشِرِ

غَدٌ علّةٌ لليوم واليومُ علّةٌ ... لأَمْسِ فلا يُقْضَى وليس بمُنْظَرِ

مواعيدُ لا يأتى لقَرْءٍ حَوِيرُها ... تكون هَباءً يومَ نَكْباءَ صَرْصَرِ

معناه لا تأتى لوقت وقال الشاعر

* * * * * ولا أرَى ... إياساً لقَرْءِ القارئين يؤُوبُ

أراد لهذا الوقت وقال الآخر

وصاحبٍ مكاشحٍ مباغضٍ ... له قُرُوءٌ كقروء الحائض

أي له أوقات تشتدُّ فيها مكاشحتُه ويقال قد أقرأت الريح اذا هبّت لوقتها وقال مالك بن خالد الهذلى

كَرِهتُ العقْرَ عقْرَ بنى شُلَيْلٍ ... إذا هبّت لقارئها الرياحُ

أي لوقتها ويروي لقاريها بترك الهمز أي لاهلها وسكانها وقال أبو بكر يحكى هذا القول عن أبي عُبيدةَ والقارية أهـل الدار وفي العقر لغتان أهل الحجاز يقولون عُقْر الدار بالضمّ وأهل نجـد يقولون عَقْر الدار بالفتح ومعناه أصـل الدار ومن ذلك العَقار أصل المال وعقرالحوض حيثُ تقوم الشاربةُ وقال الشاعر

اذا ما الثُّرَيَّا لَمْ تَغِمْ ثُمَّ أخلَفَتْ قُرُوء الثُّرَيَّا أنْ يصوبَ لها قَطْرُ

والقرأَة وقت المَرَض وأهل الحجاز يقولون القِرَة يقال اذا تحوّلتَ من بَلَد الى بلد فمكثتَ خمسَ عشرةَ ليلةً فقد ذهبت عنك قِرأَة البلد وقِرَة البلد أي ان مرضتَ بعد خمسَ عشرةَ ليلة فليس مَرَضُك من وباء البلدة التى انتقلتَ اليها ويقال قد أقرأَت النجوم اذا غابت قال أبو بكر وهذه حجّة لمن قال الأَقراء الأَطهار لانها خرجت من حال الطلوع الى حال الغيبـة وقال الاصمعيّ وأبو عبيـدة يقال قد أقرأَت المرأَة اذا دنا حيضُها وأقرأت اذا دنا طُهرها قال أبو بكر هذه رواية أبي عبيدة عنهما وروي غيره أقرأت اذا حاضت وأقرأت اذا طُهرت وحكي بعضهم قرأت بغير ألف في المعنيين جميعا والصحيح عندي ما رواه أبو عبيد وقال قطرب يقال قد قرأت المرأة اذا حملت

وقال أبو عبيدة يقال ماقرأَت الناقة سَلاً قطُّ أي لم تَضُمّ في رَحِمها ولدا وأنشد لعمرِو بن كلثوم

ذِراعَيْ حُرَّةٍ أدماءَ بِكْرٍ هِجانِ اللونِ لم تَقْرأْ جَنينا

أي لم تَضُمّ في رحمها ولدا وأخبرنا أبو العباس عن سلَمة عن الفرّاءِ قال يقال أقرأَت المرأَة اذا حاضت وقرأَت حملت ويقال قد اقرأَت الحيَّة اقراءً اذا جمعت السمّ شهرا فاذا وفي لها شهر مجَّته ويقال انها اذا لدغت في إقرائها ذا روح لم تُطْنِه أى لم ينجُ منها وقال يعقوب بن السكّيت لم تُطْنِه معناه لم تُشْوِه إلاّ أنّ تشوه يستعمل فى غير الحيَّة وتُطْنه لا يستعمل الا في الحيَّة ومعنى تشوه تُخْطئه يقال رمي فأشوى اذا أَخطأَ ومن الحجَّة لمن قال الاقراءُ الاطهار قول الاعشى

وفي كلّ عام أنت جاشمُ غَزْوَةٍ تَشُدُّ لأَقصاها عزيمَ عَزائكا

مورِّثةٍ مالا وفى الاصل رِفْعَةً لما ضاع فيها من قُرُوءِ نسائكا

معناه من اطهار نسائك أي ضيَّعت أطهار النساءِ فلم تَغْشَهُنَّ مؤثِرا للغزو فأورثك ذاك المال والرِفعة وشبيهٌ بهذا البيت قول الآخر

أَفَبعد مقتلِ مالكِ بن زُهيرٍ ترجو النساءُ عواقبَ الاطهارِ

أي يرجون أن يُغْشَيْنَ في اطهارهنَّ فيلِدنَ مايُسْرَرْن به ومثله أيضا

قول الاخطل

قوم اذا حاربوا شدُّوا مآزرَهُمْ   دون النساءِ ولو باتت بأطهارِ

أي اذا حاربوا لم يغشوا النساءَ في أطهارهنَّ ويقال قد أقرأَ سَمُّ الحيَّة اذا اجتمع قال أبو بكر ومن الحجَّة لمن قال القرء الحيض الحديث الذي يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للمرأة دعى الصلاةَ أيّام أقرائك ويقال قد تحيَّضت المرأة اذا تركت الصلاة أيّام الحيض من ذلك الحديثُ الذي يروي في المستحاضة انّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لها احتشي كُرْسُفًا قالت انّي أثُجُّه ثجّا فقال استثفري وتحيَّضى في علم الله ستّا أو سبعا ثمَّ اغتسلي وصلّي فتحيَّضي على ماوصفنا والكُرْسُف القُطْن ويقال له البِرس والطاط ويروي فتلجَّمى وأثجُّه معناه أسيله من الماء الثجّاج وهو السيَّال وفي الحديث أفضل الحجّ العجُّ والثجُّ فالعجّ التلبية والثجّ صبّ الدماء واستثفري له معنيان يجوز أن يكون شبَّه اللجام للمرأة بالثفَر للدابَّة اذ كان ثَفَر الدابَّة يقع تحت الذَنَب ويجوز أن يكون استثفري كناية عن الفرج لانَّ الثفرَ للسباع بمنزلة الحياءِ للناقة ثمَّ يستعار من السباع فيجعل للناس وغيرهم قال الأخطل :

جزي الله فيها الاعورَيْنِ ملامة   وفَرْوَةَ ثَفْرَ الثَوْرَةِ المتضاجمِ

فجعل للبقرة ثفرا على جهة الاستعارة

﴿ وعسعس حرف من الاضداد﴾ يقال عسعس الليل اذا أدبر وعسعس اذا أقبل قال الفرّاءُ في قول الله عز وجل * والليلِ اذا عسعس. أجمع المفسّرون على انَّ معنى عسعس أدبر وحكى عن بعضهم انه قال عسعس دنا من أوَّله وأظلم قال وكان أبو البلاد النحويّ ينشد هذ البيت

عسعس حتى لو يشاءُ ادَّنا   كان له من ضَوئه مَقْبِسُ

معناه لو يشاءُ اذ دنا فتُركت همزة اذ وأبدلوا من الذال دالا وأدغموها فى الدال التى بعدها قال الفرّاءُ وكانوا يُرَوْنَ انَّ هذا البيت مصنوع وحدّثنا أبو محمد جعفرُ بن أحمد بن عاصم الدمشقىّ قال حدّثنا هشام بن عمّار قال حدّثنا أبو عبدِ الرحمن عثمان بن عبد الرحمن الجزَريّ قال حدّثنا عبيد الله بن أبي العباس عن جُوَيبر عن الضحّاك قال قال نافع بن الازرق لعبد الله بن العباس أرأيت قيل الله جل وعز * والليلِ اذا عسعس مامعناه فقال ابن عباس عسعس أقبلت ظُلمته فقال له نافع فهل كانت العرب تعرِف هذا قال نعم أما

سمعت قول امرئ القيس

عسعس حتى لو يشاء أدّنا كان له من ناره مقبِسُ

وقال أبو عبيدة عسعس أدبر وأقبل جميعا وأنشد لعلقمةَ بن قُرْطٍ

حتى اذا الصبح لها تنفّسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا

هذا حجةٌ للادبار وقال الآخر في مثل هذا المعنى

وردتَ بأفراسٍ عِتاقٍ وفتيةٍ فوارطَ في أعجاز ليلٍ مُعَسْعِسِ

وقال الآخر في ضدّ هذا المعنى

حتى إذا الليل عليها عسعسا وادّرعت منه بهيماً حِنْدِسَا

الحِندس الشديد السواد والبهيم الذى لايخالط لونَه لونٌ آخَرُ يقال اسود بهيم وأشقر بهيم وكميتٌ بهيم

﴿ والامين من حروف الاضداد ﴾ يقال فلان أمينى أى مؤْتَمِنِي وفلان أمينى مؤْتَمَني الذى ائْتَمَنْتُه على أمرى قال الشاعر

ألم تعلمي يا أسمَ ويحكِ انّني حلفت يمينا لا أخون أميني

أى مؤتَمِني

﴿ والوامق من الاضداد ﴾ أيضا يقال فلان وامق اذا كان مُحِبًّا ومُحَبًّا قال الشاعر

إنَّ البغيضَ لَمَنْ تَمَلُّ حديثَهُ ... فانقعْ فؤادَكَ من حديث الوامقِ

أخبرنا أبو العباس قال قال ابن الاعرابى الوامق في هذا البيت معناه الموموق

﴿ والمعبَّد أيضا من الاضداد ﴾ يقال بعير معبَّد اذا كان مذلَّلا قد طُلى بالهِناء من الجَرَب حتى ذهب وَبَره وهو بمنزلة الطريق المعبَّد الذى سلكه الناس فأثَّروا فيه وصارت له جادَّة قال طَرَفَة

تُبارى عِتاقا ناجياتٍ وأَتبعت ... وظيفا وظيفا فوق مَوْرٍ مُعبَّدِ

معناه فوق طريق مذلَّل والمَور الطريق وقال طرفة أيضا

الى ان تحامتْني العشيرةُ كلُّها ... وأُفرِدتُ إفرادَ البعيرِ المُعبَّدِ

أى المذلّل ويقال بعير معبَّد اذا كان مكرَّما وهذا ضدّ المعنى الاول قال الشاعر

تقول ألاَ أمسِكْ عليك فإنَّني ... أرى المال عند الباخلين مُعَبَّدَا

أى مكرَّما ويروى معتَّدا أي يجعلونه عُدَّة للدهر

﴿ واللمق حرف من الاضداد ﴾ تقول بنو عُقَيل لمقتُ الكتاب ألمُقُه لموقا ولَمقا اذا كتبته ويقول سائر قيسٍ لمقتـه لموقا اذا محوته وقد يقال في المعنيين جميعا نمق بالنون

﴿وصار حرف من الاضداد﴾ يقال صُرْت الشيء اذا جمعته وصُرته اذا قطَّعته وفرَّقته وفسَّر الناس قولَ الله عز وجل ، فصُرْهنَّ اليك على ضربَين فقال ابن عباس معناه قطِّعهنَّ وقال غيره معناه ضُمَّهنَّ اليك فالذين قالوا معناه قطِّعهنَّ قالوا الى مقدَّمةٌ في المعنى والتأويل فخذ أربعة من الطير اليك فصرهنَّ أي قطِّعهنَّ وقال الفرّاء بنو سُلَيم يقولون فصِرهنَّ وقال أنشدني الكسائيّ عن بعض بني سُلَيم

وفَرْعٍ يصير الجِيدَ وَحْفٍ كأنَّهُ   على الليت قِنوانُ الكُرُومِ الدَوالِحِ

أراد يضمُّ الجيد قال أبو بكر واستضعف الفرّاء مذهب من قال صِرْهنَّ قطِّعهنّ وقال لا نعرف صار بمعنى قطع الاّ أن يكون الاصل فيه صري فقُدّمت الراء الى موضع العين وأُخّرت العين الى موضع اللام كما قالوا عاث في الارض وعثا وقاع على الناقة وقعا وقال الآخر حجةً لمن قال صار جمع

مأْوَى يتامي تصور الحيَّ جَفْنَتُهُ   ولا يَظَلُّ لديه اللحمُ موشوما

وقال الآخر

فانْصَرْنَ من قَزَعٍ وسدَّ فُرُوجَهُ   غُبْرٌ ضَوارٍ وافِيانِ وأَجْدَعُ

وقالت الخنساءُ

لظاتِ الشمْسُ منه وَهيَ تَنصَارُ

أرادت تنقطع وأنشد أبو عبيدة للمُعَلَّي بن حَمَّال العبدىّ

وجاءت خُلْعَةٌ دُهْسٌ صفَايا يصور عنوقَها أَحوي زَنيمُ

يفرّق بينها صدَعٌ رَباعٍ له ظابٌ كما صَخِبَ الغَريمُ

الخُلعة الخيار من شائه والدهس التى لونها لون التراب وهى مشبهة بالدَّهاس من الرمل والصفايا الغزيرات ويقال نخلة صفيةٌ اذا كانت مُوقَرَةً بالحمل والظابُ الصوت وقال الآخر

فذلّتْ لِيَ الأَنساعُ حتى بلغتُها هُدُواً وقد كاد ارتقائى يصورها

وقال الآخر

فماتُقْبِلُ الأَحياءُ من حُبِّ خِندِفٍ ولكنَّ أطرافَ العوالى تصورها

أي تجمعها وقال الآخر وهو الطِرِمّاح

عفائفُ إلاّ ذاكَ أو أن يصورَهَا هَوى والهوي للعاشقين صَرُوعُ

وقال ذو الرمّه

ظَلِلنا نَعوجُ العَنسَ في عَرَصَاتِهَا وُقُوفاً وتستنعى بنافنصورها

تستنعى معناه تذهب وتتقدّم وقال بعض المفسّرين صُرْهنّ معناه قطّع أجنحتهنّ وأصله بالنبطيّه صِرِيَهْ ويحكى هـذا عن مقاتل بن

سليمان قال أبو بكر فان كان أثر هذا عن أحد من الائمة فانه مما
اتفقت فيه لغة العرب ولغة النبَط لان الله جل وعز لا يخاطب العرب
بلغة العجم اذ بيّن ذلك في قوله جل وعلا * انّا جعلناه قرآنا عربيّاً
لعلكم تعقلون وقال الشاعر

فأصبحتُ من شوقٍ الى الشأم أصْوَرَا

فهذا مأخوذ من الميل والعطف ويقال قد صار الرجل اذا صوَّر
الصُوَرَ قال الأعشى

فما أيبُليٌّ على هيكل ... بناه وصلَّب فيه وصارا

الا يبليّ الراهب وصلّب من الصُلبان وصار من التصوير

﴿وصري حرف من الاضداد﴾ يقال صري الشيء اذا جمعه وصراه
اذا قطعه وفرّقه فمن الجمع قولهم قد صري اللبَن في ضرع الشاة
اذا جمعه والمُصَرّاة الشاة التى جُمِع لبنها قال الشاعر

رُبَّ غلامٍ قد صري في فِقْرَتِهْ ... ماءَ الشباب عنْفُوَانَ سَنْبَتِهْ

أراد جمع ماء الشباب والسنبة الدهر ومن القطع قولهم قد صري
مابيننا من المودَّة أي قطعه وقال الفرّاءُ يقال بات يصري في حوضه
اذا استقى ثمّ قطع ثمّ استقى وأنشدنا أبو العباس

صرَتْ نَظْرَةً لو صادفتْ جَوْزَ دارعٍ
غدا والعواصى من دم الجوف تَنْعِرُ

معناه قطعت المرأة نظرة لو صادفت وسط رجل دارع غدا في حال هلاك والعواصى العروق التى تَعصى فلا يرقأُ دمها وتنعر تسيل

قال الراعى

فظلَّ بالاكمِ مايصري أرانبَها
من حدِّ أَظفاره الحُجْرَانُ والقَلَعُ

مايصري معناه مايقطع ويمنع والحجران جمع حاجر وهو موضع له حروف تمنع الماء والقَلَعُ قِطَع من الجبال ويكون صري بمعنى نَجَّى قال الشاعر

صري الفحلَ مِنّي أنْ ضَئِيلٌ سنامهُ
ولم يَصْرِ ذاتَ النِيّ منّي بُرُوعُها

معناه نجَّى الفحلَ منّي صغر سنامه وقلّته ولم يُنْجِ ذاتَ الشحم منّي كمالها وكثرة شحمها ولحمها وحسنها والبروع من قولهم رجل بارع اذا كان كاملا

﴿وسواء من الاضداد﴾ يكون سواء غير الشيء ويكون سواء الشيءَ بعينه فاذا كانت بمعنى غير قيل الرجل سَواءَك وسِواك وسُواك اذا كسرت السين وضممتها قصرت واذا فتحتها مددت وأنشد الفراءُ

كالكِ القُصَيِّنِ او كَبَرْزٍ سِوًى كالموخرات منَ الضُلُوعِ

وأما الموضع الذي يكون فيه سَواءٌ نفس الشيء فمثل قول الاعشى

تجانفُ عن جَوِّ اليمامة ناقتي وما عدلت من أهلها بِسَوائكا

معناه وما عدلت من أهلها بك قال أبو بكر هكذا رواه أبو عبيدة وفسَّره ورواه غيره وما عدلت عن أهلها لِسَوائكَا وقالوا معناه لغيرك ويُنْشَد في هذا المعنى أيضا

أتانا فلم نَعْدلْ سِوَاه بغيره نبيٌّ أَتى من عند ذى العرش صادقُ

معناه اتانا فلم نعدله بغيره على هذا أكثر الناس ويقال فيه قولان آخران وسوا صلة للكلام معناها التوكيد كما قال عز وجل * ليس كمثله شيءٌ أراد ليس كهو شيءٌ فاكد بمثلٍ قال الشاعر

وقتلَى كمثل جذوع النخيــلِ يغشاهمُ سَبَلٌ مُنْهمِرْ

أراد كجذوع النخيل وقد تُـكْسَرُ السـينُ منه ويقصر وهو بمعنى النفس ومثلٍ قال الراجز

ياليت شعرى والمُنَى لا تنفع هل اغدوَنْ يوما وأمرى مُجْمَعُ

وتحت رحلى زَفيانٌ ميلَعُ كأنَّها نائحــة تَفجَّعُ

تبكى لميت وسواها الموجع

قال الاصمعيّ سواها نفسُها ولو كان سواها غيرها لكان قد قصَّر في صفة الناقة وانما أراد امرأة تبكي على حميمها ولم يرد نائحة مستأجرة وتكون سَواء بمعنى حذاء حكى الفرّاء زيد سواء عمرو بمعنى حذاء عمرو وتكون سَواء بمعنى وَسَطٍ فتفتح سينه فيمدّ ويُكسر فيقصر قال الله عز وجل * فقد ضلَّ سواءَ السبيل * فمعناه وسط السبيل ومثله فالقوه في سَواء الجحيم معناه في وسط الجحيم قال حسّان

يا ويحَ أنصارِ النبيّ ورهطِهِ بعد المغيَّب في سواءِ الملحَدِ

وقال عيسى بن عمر كتبتُ حتى انقطع سوائي وقال الآخر

سُحَيْرًا واعجازُ النجوم كأنها صُوَرٌ تدلَّى من سَواءِ أميلِ

وقال الله عز وجل * لا نخلفُهُ نحن ولا أنت مكانا سِوًى * فمعناه وسطا بين الموضعين وقال الشاعر

وانَّ أبانا كان حلَّ ببلدةٍ سِوًى بين قيسٍ قيسِ عَيْلانَ والفِزْرِ

أراد وسطا وتكون سواء بمعنى معتدل أنشد الفرّاء

وليلٍ تقول القوم من ظُلُماته سَواءٌ صحيحاتُ العيون وعورُها

وقال ابن قيس الرُقيّات

تقدّت بى الشهباء نحو ابن جعفر   سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها

﴿ والسامد من الاضداد ﴾ فالسامد في كلام أهل اليمن اللاهى والسامد فى كلام طىء الحزين قال الله عز وجل ﴿ ولا تبكون وأنتم سامدون فقال معناه لاهون وأخبرنا أبو العباس عن ابن الاعرابى قال السامد اللاهى في الامر الثابت فيه وأنشدنا عن ابن الاعرابى

لو صاحبتْنا ذاتُ خاقٍ فَوْهَدِ   ورابعتنا واتّخذنا بلدِ

اذًا لقالت ليتنى لم أولدِ   ولم أصاحب رُفقَ ابن معبَدَ

ولا الطويلَ سامدا فى السُّمَّد

ويروي توهدٍ بالتاء التوهد التامُّ الخلق وأخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عاصم قال حدّثنا هشام بن عمّار قال حدّثنا أبو عبد الرحمن عثمان بن عبد الرحمن الجزرى قال حدّثنا عبيد الله بن أبى العباس عن جُوَيبر عن الضحّاك قال سأل نافع بن الازرق عبد الله بن العباس عن قول الله عز وجل ﴿ وأنتم سامدون فقال معناه لاهون. فقال نافع وهل كانت العرب تعرف هذا في الجاهليّة قال نعم أما سمعت قول هُزَيْلَةَ بنت بكر وهى تبكى عادًا حيث تقول

بعثتْ عادٌ لقيماً   وأبا سعد مريدا

وَأَبا جلْهمَةَ الخيـ * ـر فتي الحيّ العنودا

قيل قم فانظر اليهم ثمّ دَعْ عنك السُّمودا

وقال عكرمة سامدون من السُّمود والسمود الغناء بالحميريَّة يقولون ياجارية اسمدى لنا أى غنّي لنا وقال ابو عبيدة السمود اللهو واللعب قال ابو زُبيد

وكانّ العزيف َفيها غناءٌ للندامَى من شارب مسمودِ

أى ملهًى وقال رؤبة

مازال إسآد المطايا سَمْدا تستلب السير استلابا مَسْدا

وقال ذو الرمّة

يُصْبحنَ بعد الطَّلَق التجريد وبعد سَمد القَرَب المسمودِ

وقال بعض أهل اللغة السمود الحزن والتحيُّر وأنشد

رمى الحدثان نُسوة آل حرب بمقدار سمدن له سُمودا

فردَّ شعورهنّ السودَ بيضا وردّ وجوههنّ البيض سودا

وقال مجاهد سامدون مبرطمون قال أبو بكر البرطمة الانتفاخ من الغضب وقال بعض المفسّرين سامدون متكبّرون شامخون ويقال سامدون غافلون والسُّمود في غير هذا قيام الناس في الصفّ

والمؤذّن يقيم الصلاةَ قال أبو خالد الوالبيّ أقيمت الصلاة فدخل علينا عليّ بن ابي طالب رضوان الله عليه ونحن قيام فقال مالي أراكم سمودا أي قياما

﴿وأسررت من الاضداد ايضا﴾ يكون أسررت بمعنى كتمت وهو الغالب على الحرف ويكون بمعنى أظهرت قال الله عز وجل *وأسرُّوا النَجوى الذين ظلموا فمعنى أسرُّواهاهنا كتموا وقال تبارك وتعالى في غير هذا الموضع *وأسرُّوا النَدامة لمّا رأَوا العذاب فقال الفرّاء والمفسّرون معناه كتم الرؤساء الندامة من السفَلَة الذين أضلّوهم وقال ابو عبيدة وقطرب معناه وأظهروا الندامة عندمعاينة العذاب واحتجّا بقول الفرزدق

ولمّا رأى الحجّاجَ جرَّد سيفَه أسرّ الحروريُّ الذي كان أضمرا

معناه أظهر الحروريّ

﴿والمولى من الاضداد﴾ فالمولى المُنعِم المُعتِق والمولى المُنعَم عليه المعتَق وله ايضا معان ستّةٌ سوى هذين فالمولى الاولى بالشيء قال الله عز وجل * النار هي مولاكم فمعناه هي أولى بكم قال لبيد

فغدَتْ كِلا الفرجينِ تحسَبُ أنّهُ مولى المخافة خلفُها وأَمامُها

معناه أولى بالمخافة خلفها وامامها ويكون المولى الولىَّ جاء في الحديث مُزينة وجُهينة واسلمُ وغفارٌ موالى الله ورسوله ثمعناه أولياء الله ويروى في الحديث ايضا أيّما امرأة تزوّجت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل معناه بغير اذن وليّها وقال العجّاج

فالحمد لله الذي أعطى الحبَرْ موالِيَ الحقّ ان المولى شكَرْ

معناه أولياء الحقّ وقال الاخطل لبنى أميّة

أعطاكم الله جدًّا تُنصَرون به لاجدّ الاّ صغير بعد محتقرُ

لم يأشَروا فيه اذ كانوا مواليَه ولو يكون لقوم غيرهم أشِروا

أراد أولياءه وقال الاخطل ايضا لبعض خلفاء بني أميّة

فأصبحتَ مولاها من الناس بعده

فأحرى قريشٍ أن يُهاب ويُحمدا

أراد فأصبحتَ ولىّ الخلافة وقال الآخر

كانوا مواليَ حقٍّ يطلبون به فأدركوه وما ملّوا وما لَغَبوا

معناه اولياء حقّ والمولى ابن العمّ والموالى بنو العمّ قال الله عزّ ذكره * وانّي خِفتُ الموالىَ من ورائى اراد بنى العمّ وقال تبارك وتعالى * يومَ لايُغْني مولًى عن مولًى شيئاً فمعناه لايغنى ابن عمّ عن ابن عمّه

وقوله جل وعز * لبئس المولى ولبئس العشير معناه لَبِئْسَ الوليّ وَلَبِئْسَ المعاشر وقال الزِبْرِقان بن بدر

ومن الموالى موليان فمنهما معطى الجزيل وباذل النَصْر
ومن الموالي ضبٌّ جَنْدَلَةٍ لَحِزُ المرُوأَةِ ظاهرُ الغَمْرِ

وقال الآخر

فأَبقوا لا أبالكم عليهم فانَّ مَلامةَ المولي شَقاءُ

أراد ابن العمّ وانشدنا ابو العباس عن ابن الاعرابي للفضل بن العباس بن عُتْبَةَ بن ابي لَهَب يخاطب بني أُميَّة

مهلا بني عمّنا مهلا موالينا لا تَنْبِشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تحسَبوا أن تُهينونا ونُكرِمُكم وأن نكفَّ الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انّا لا نُحبُّكمُ ولا نلومُكمُ أن لا تحبُّونا

قال ابو بكر قال لنا ابو العباس اذ لا تحبُّونا

كلٌّ يُدَاجي على البغضاء صاحبَه بنعمة الله نَقليكم وتَقلونا

وقال مُخارِق بن شهابٍ المازنيّ لابن عمّ له مازنيّ

واني لمولاك الذي لك نصره اذا بُرطِمَت تحت السبال العنافِقُ

وقال الآخر

ذو نَيْرَبٍ من موالي الحيّ ذو حَشَدَ
يُزْجي ليَ القولِ بالبغضاء والكَلِمِ

أراد من بني عمّ الحيّ والمولى الحليف قال الشاعر

موالىَ حِلْفٍ لا موالى قرابة ولكن قطيناً يأخذون الاتاويا

وقال الحُصَين بن الحُمام المرّي

يا أخوَيْنا من أبينا وأمّنا مُرَا مولَيينا من قُضاعةَ يذهبا

اراد بأحد الموليين بني سلامانَ بن سعد وبالمولى الآخر ابن حُمَيس بن عامر وعنى بالموليين الحليفين وقال الآخر

أتشتم قوماً أثّلوك بدارمٍ ولولاهمُ كنتم كعُكْلٍ مواليا

أراد حلفاء وقال الراعى

جزي الله مولانا غنياً ملامةً شِرارَ موالى عامرٍ في العزائم

أراد أولياءنا والمولى الجار قال مربع بن وَعوَعَةَ الكلابى وجاور كُلَيب بن يربوع فاحمد جِوارهم

جزَى الله خيرا والجزاء بكفّه كُليب بن يربوع وزادهمُ حمدا
همو خلطونا بالنفوس والجموا الى نصر مولاهم مسوَّمةً جُرْدا

أراد الى نصر جارهم والمولى الصهر أنشد ابن السكيت وغيره
لابي المختار الكلابي

ولا يُفلتنَّ النافعان كلاهما وذاك الذي بالسوق مولى بني بدر

معناه صهر بني بدر

﴿ والهاجد حرف من الاضداد ﴾ يقال للنائم هاجد وللساهر
هاجد قال المرقش

سَرَى ليلاً خيالٌ مِنْ سُلَيْمَي فَأَرَّقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ

أراد نيام وقال الآخر * وحاضر والماء هجودٌ ومُصلْ * وقال الآخر

الاهلك امروٌ ظلَّت عليه بشطِّ عُنيزةٍ بقرٌ هجود

أراد نسوةً كالبقر في حسن أعينهنَّ سواهرُ وقال الحُطَيْئة

فحيَّاكِ وُدٌّ ماهداكِ لفتية وخوصٍ باعلى ذى طُوالةَ هُجَّدِ

وقال الاخطل

عوامدَ للأَجامِ أَجامِ حامرٍ يُثِرْنَ قَطًا لولا سُراهنَّ هجَّدا

ويروي هُجّداً الاجام ما بين الحزْن والسهولة قال أبو بكر واحدها
لجَمٌ قال لبيد

قال هَجِّدْنا فقد طال السُرى وقدرنا إن خنا الدهرِ غفلْ

أراد بهجّدنا نوّمنا وقال الآخر

أَسْرَي لأشعثَ هاجدٍ بمفازة بخيال ناعمة السُّرى مِكْسالِ

وقال الآخر

بسَيْرٍ لا يُنيخ القومُ فيه لساعاتِ الكَرى الّا هجودا

معناه الّا ساهرين أي مَنِ السهرُ نومُه واناختُه فلا نومَ ولا اناخةَ له ويروى بسير لاينيخ الركب فيه ومثل هذا قول الكميت

ان تيل قيلوا فَفِرقُ أظهرها أو عرّسوا فالذميلُ والخَبَبُ

الذميل والخبب ضربان من السير ومعناه مَنِ الذميلُ والخببُ تعريسه فلا تعريسَ له وقال الله عز وجل * ومَن الليل فتهجّدْ به نافلةً لك فمعناه فاسهر به وقال الاصمعيّ سابَّ رجل امرأَته فقال عليها لعنةُ المتهجّدين أى الساهرين بذكر الله عز وجل وقال نابغةُ بنى ذُبْيانَ

لو أنها عرضت لأشْمَطَ راهبٍ عَبَدَ الالهَ صَرُورةً متهجّدِ

لَرَنَا لبهجَتِها وحسنِ حديثها ولَخالَهُ رَشَدًا وإن لم يَرْشُدِ

﴿ والضراء من الاضداد ﴾ يقال هو يمشي الضراءَ اذا كان يمشي في الموضع البارز المنكشف ويقال أيضا هو يمشي الضراءَ اذا كان

يمشى فى الموضع المستتر الذى تستره الاشجار ويقال في مثلٍ يُضرَب للرجل الحازم لا يُدَبُّ له الضراءُ ولا يُمْشَي له الخَمَرُ فالضراءُ ماستر الانسان من الاشجار خاصةً والخَمَرُ ماستره من الاشجار وغيرها وقال بشر بن أبي خازم

عطفنا لهم عطف الضَروس من المَلا بشهباءَ لا يمشى الضراءَ رقيبُها

أى لا يَختْل ولكنَّه يجاهر وقال زهير

فهلاً آل عبد الله عَدُّوا مَخازِيَ لا يُدَبُّ لها الضَراءُ

عَدّوا معناه اصرِفوا هذه المخازى عنكم وقال الكميت

وانى على حُبّيهِم وتطلُّعي الى نصرهم أَمشى الضَراءَ وأَختِلُ

معناه أمشى في موضع الاستتار وقال الآخر في الخَمَر

ألا يازيدُ والضحّاكَ سيرا فقد جاوزتما خَمَرَ الطريق

وقال ابن السكّيت من الخَمَرِ قولهم قد دخل فى خُمار الناس أى في جماعتهم وما يستره منهم وقد يقال أيضا دخل في غُمار الناس

﴿وشَعَبت من الاضداد﴾ يقال شعبت الشيَ اذا جمعته وأصلحته وشعبته اذا فرّقته وقال عليُّ بن الغَدير الغَنَويُّ

واذا رأيت المرءَ يَشعَب أمرَه شعب العصا ويلجُّ في العصيان

فاعمِد لما تعلوا فمالك بالذى لا تستطيع من الامور يدان

فمعنى يشعب ههنا يفرّق وقال الآخر

خلَّى طُفيلُ عليَّ الهمَّ فانشعبا

وقال بشر بن أبي خازم

عَفَتْ رامةٌ من أهلها فكثيبُها وشَطَّت بها عنك النوى وشُعوبها

والمنيَّة تسمَّى شَعوب لانها تَشعَب أى تفرّق وقال ذو الرمَّة

متى ابلَ أو يرفعْ بىَ النعشَ رِفْعةً

على القَوْمِ إحدَى الخارِماتِ الشَّوَاعِبِ

ويروى على الراح ويقال أشعب له شعبة من المال أي أقطع له قطعة

ويقال قد أشعب الرجل اذا مات أو ذهب ذهابا لا يرجع منه ويقال

قد تشعَّبت أهواؤُهم اى تفرَّقت وقال جرير

وقد شَعَبَتْ يوم الرَحوب سيوفُنا عواتقَ لم يثبت عليهنَّ مِحْمَل

أى فرَّقت وأنشدنا ابو العباس لابن الدُمَيْنَة

وانَّ طبيبا يشعب القلبَ بعد ما تصدَّع من وجد بها لَكذوبُ

أراد يجمع

(والمسجور من الاضداد) يقال المسجور للمملوء والمسجور

للفارغ قال الله عز وجل * والبحر المسجور يريد المملوءَ وقال النَمِر ابن تَوْلَبٍ يذكر وَعِلا

اذا شاءَ طالعَ مسجورةً ترى حولها النبع والسأْسَمَا

أراد طالع عينا مملوءة والنبع والسأْسم شجر وقال لبيد

فتوسَّطا عُرضَ السَّرِيّ فصدَّعا مسجورةً متجاورا قُلاّمُها

أراد بالمسجور عينا مملوءة وقال الآخر

صفقن الخدودَ والقلوب نواشزٌ

على شطّ مسجورٍ صَخوب الضفادع

اراد بالقلوب قلوب الحمير وقال ايضا يذكر حميرا

فاوردها مسجورةً ذات عَرْمَضٍ يغول سُمول المُكفهِرّاتِ غولُها

المسجورة المملوءة والعرمض الخضرة التى تعلو الماءَ اذا لم يستقَ منه ويغول يذهب والسُمولُ البقايا من الماء والمكفهرّات السحائب المتراكبات ويقال قد عرمض الماءُ عرمضة اذا علته الخضرة التى تستره وتغطّيه قال الشاعر

اما ورَبّ بئركم ومائها والعرمضِ اللاصق في أرجائها

لأتركنّ أيّماً بدائها

الارجاءُ الجوانب واحـدها رَجاً فاعلم وقال ابن السكّيت قال ابو عمرو يقال قد سجر الماءُ الفراتَ والنهرَ والغديرَ والمصنعةَ اذا ملأَها وقال الراعى

يَهاب جَنانَ مسجورٍ تردّى من الحلفاء وأتزر ائتزارا

المسجور المملوء بالماء وقوله تردّى من الحلفاء معناه أنّ الحلفاءَ كثرت على هذا الماء حتى صارت كالازار والرداء له واخبرنا ابو العباس عن سَلَمة عن الفرّاء قال وأحد الحلفاء حَلِفَة وقال غير الفرّاء وأحدها حَلَفَة وقال ابن السكّيت يقال هذا ماءٌ سُجُرٌ اذا كانت بئر قد ملأَها السيل ويقال أورد ابله ماءً سجراً وقال الله عز وجل * واذا البحار سُجّرت فمعناه أفضى بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا وقال ابن السكّيت يجوز أن يكون المعنى فُرّغت اى فُرّغ بعضها فى بعض وقالت امرأة من اهل الحجاز انّ حوضكم لمسجور وما كانت فيه قطرة قال ابو بكر ففيه وجهان احدهما أن يكونَ معناه انّ حوضكم لفارغٌ والآخر انّ حوضكم لملآنُ على جهة التفاؤل كما قالوا للعطشان انه لريّان وللمهلكة مفازة

(وظاهر حرف من الاضداد) يقال هذا الكلام ظاهرعنك اى

زائل عنك ويقال النعمة ظاهرة عليك أى لازمة لك وقال أبو ذؤيب

وعيّرها الواشون انّى أُحبُّها   وتلك شَكاةٌ ظاهرعنك عارُها

أراد زائل عنك

(وذعور من الاضداد) يقال فلان ذعور أى ذاعر وذعور أى مذعور أنشدنا أبو العباس

تنول بمعروف الحديث وان ترِدْ

سوى ذاك تُذعَرْ منك وهى ذَعور

أى مذعورة ويروى تنول بمغروض الحديث أي بطَرِيّه واللحم الغريض عند العرب الطرىّ قال الشاعر

اذا لم يجتزر لبنيه لحما   غريضا من هوادى الوحش جاعوا

ويروى تنول بمشهود الحديث والمشهود الذى كأنّ فيه شُهْداً من حلاوته وطيبه قال الشاعر يذكر ثغرا

وباردا طيّبا عذبا مقبّلَه   مُخَيَّفا نبتُه بالظَّلْم مشهودا

ومعنى قوله تنول بمعروف الحديث تنيلك معروف حديثها يقال أنالنى فلان معروفا ونالنى بالف وغير ألف أنشدنا أبو العباس عن ابن الاعرابي

لو ملك البحرَ والفراتَ معا   ما نالني من نداهما بَلَلا

فَعَـالُه   عَلْقَمٌ   مَغبَّتُه   وقولُه لو وفي به عَسَلا

أراد بنالني أعطاني ونصب العسل على معنى كان عسلا

(وقَسَطَ حرف من الاضداد) يقال قسط الرجل اذا عدل وقسط اذا جار والجور أغلبُ على قسط قال الله جل وعز وأمّا القاسطون فكانوا لجهنّمَ حَطَباً أراد الجائرون وقال القُطاميّ

أليسوا بالاولى قَسَطوا جميعا   على النعمان وابتدروا السطاعا

وقال الآخر

قسطوا على النعمان وابن محرِّق   وابنيْ قَطام بعزَّة وتناوُل

ويقال اقسط الرجل بالالف اذا عدل لاغير قال الله عز وجل انَّ الله يحبُّ المقسطين وقال الحارث بن حِلزَّةَ

ملكٌ مقسطٌ واكمل من يمـشي ومن دُون ماالديه الثناء

وقال سهل السجستانيّ قال أبو عبيدة

(الخنذيذ من الاضداد) يقال خنذيذ للفحل وللخَصيّ واحتجَّ بقول خُفافٍ   وخناذيذَ خِصيةً وفُحولا

وقال السجستانيّ لم يُصِبْ أبو عبيدة في هذا القول لانَّ الشاعر

لم يذهب الي أنَّ الفحولَ من الخناذيذ وأمّا مدح الشاعرُ الجنسين فكان الفحول خارجينَ من الخناذيذ قال والخنذيذ الفائق من كلّ شيءٍ يقال خَطيب خِنْذيذ وشاعر خنـذيذ قال بشر بن أبي خازم

وخِنْذيذٍ ترى الغُرْمُولَ منه كطَيّ الزِقّ علّقه التّجارُ

وأنشد ابن السكّيت البيت الاوّل فى شعر النابغة

وبراذينَ كابُاتٍ وأُتْنا وخناذيذَ خِصْيَةً وفحولا

وقال الخناذيذ الكرام وقال الآخر

يصدُّ الفارسُ الخنذيذُ عنّي صدودَ البَكرعن قَرْمٍ هجان

وأخبرنا أبو العبّاس عن ابن الاعرابى قال الخنذيذ الضخم والخناذيذ الضخام وأنشدنا

تعلوا أواسيهِ خناذيذَ خِيَمْ

قال أواسيه ثوابته

وقال أبو عبيـدة (كان من الاضداد) يقال كان للماضى وكان للمستقبل فامّا كونها للماضى فلا يُحتاج لهـا الى شاهد وامّا كونها للمستقبل فقول الشاعر

فأدركتُ مَن قد كان قبلى ولم أدَعْ لمن كان بعدى في القصائد مَصنعا

أراد لمن يكون بعدى قال وتكون كان زائدةً كقوله تعالى * وكان الله غفورا رحيما * معناه والله غفورٌ رحيم

قال أبو عبيدة (ويكون من الاضداد أيضا) يقال يكون للمستقبل ويقال يكون للماضى فكونه للمستقبل لايحتاج فيه الى شاهد وكونه للماضى قول الصلَتان يرثى المغيرة بن المهلَّب

قل للقوافل والغُزاة اذا غزوا والباكرين وللمُجِدّ الرائح
انَّ السماحةَ والشجاعة ضُمّنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقِرْ به كُومَ الجلاد وكلَّ طِرف سابح
وانضِح جوانب قبره بدِمائها فلقد يكون أخا دمٍ وذبائح

أراد فلقد كان قال أبو بكر والذي يُذهَبُ اليه أنَّ كانَ ويكون لايجوز أن يكونا على خلاف ظاهرهما الاَّ اذا وضح المعنى وأُمِنَ اللبس فلا يجوز لقائل أن يقول كان عبد الله قائما بمعنى يكون عبد الله وكذلك محال أن يقول يكون عبد الله قائما بمعنى كان عبد الله لانَّ هذا مالا يُفْهم ولا يقوم عليه دليلٌ فاذا انكشف المعنى حُمل أحد الفعلين على الآخر كقوله جلَّ اسمه * كيف نكلّم من كان فى المهد صبياًّ * معناه من يكون فى المهد فكيف نكلّمه فصلَح

الماضى في موضع المستقبل لبيان معناه وأنشد الفرّاء

فمن كان لا يأتيك الاّ لحاجة   يروح لها حتّى تقضّي ويغتدي

فانّى لآتيكم تشكّرَ مامضى   من الامر واستيجابَ ما كان فى غد

أراد مايكون في غد وقال الله عزَّ ذكره * ونادَى أصحابُ الجنّة أصحابَ النار * فمعناه وينادي لانَّ المعنى مفهوم وقال جل وعز ياأَبَانَا مُنِع منّا الكَيْلُ فقال بعض الناس معناه يُمْنَعُ منّا وقال الحُطيئة

شهد الحطيئةُ يوم يَلْقَى ربّه   أَنَّ الوليد أحقُّ بالعُذْرِ

معناه يشهد الحطيئةُ وقول أبي عبيدة كان زائدة في قوله تبارك وتعالى * وكان الله غفورا رحيما ليس بصحيح لانها لاتلْغَى مبتدأَةً ناصبةً للخبر وانما التأويل عند الفرّاء وكأنَّ اللهُ غفورا رحيما فصلح الماضي في موضع الدائم لانَّ أفعال الله جل وعز تخالف أفعال العباد فأفعال العباد تنقطع ورحمة الله جل وعز لاتنقطع وكذلك مغفرته وعلمه وحكمته وقال غير الفرّاء كأَن القوم شاهدوا لله مغفرةً ورحمةً وعلما وحكمةً فقال الله جل وعز * وكان الله غفورا رحيما أى لم يزل الله عز وجل على ماشاهدتم

(وبَسْلٌ من الاضداد) يقال بسل للحلال وبسل للحرام قال زهير

بلادٌ بها نادمتُهم وعرفتُهم فان أوْحَشَتْ منهم فإنَّهم بَسْلُ

أراد حرام وقال ضَمْرة بن ضَمْرَة

بكَرَتْ تلومك بعد وَهْنٍ في الندى بَسْلٌ عليكِ ملامتي وعتابي

أراد حرام عليك وأنشدنا أبو العباس عن ابن الاعرابيّ

أيقْبَلُ ماقلتم وتُلْقَي زيادتي دمي إنْ أُحلَّتْ هذه لكمُ بَسْلُ

أي دمي حلال مباح ويكون بسل بمعنى آمينَ قال الشاعر

لاخاب مِنْ نَفْعِكَ من رجاكا بَسْلاً وعادى اللهُ مَنْ عاداكا

أراد آمينَ وتفسير أمين اللهمَّ استجب ويقال أَمينَ بالقصر وآمين بالمدّ وتشديدُ الميم خطأٌ وقال الآخر في بسل بمعنى حرام

أَجارتُكم بَسْلٌ علينا محرَّمٌ وجارتُنا حِلٌّ لكم وحليلها

وقال أهل اللغة

(برَّدتُ من الاضداد) يقال برّد الشيءَ على المعنى المعروف ويقال برّد الشيءَ اذا أسخنه واحتجُّوا بقول الشاعر

عافَتِ الشرْبَ في الشتاء فقلنا برّديه تصادفيه سخينا

أي سخّنيه قال أبو بكر فاذا صحّ هذا القول صلح أن يقال للحارّ

بارد وان يقع البرد على الحرّ اذا فُهم المعنى قال أبو بكر وحكى لى بعض أصحابنا عن أبي العباس انه كان يقول في تفسير هذا البيت بلْ رِديه من الورود فادغم اللام في الراء فصارتا راءً مشــدَّدة والبرد له معنيان آخران يكون البرد النوم من قوله تعالى * لايذوقون فيها بردا ولا شرابا أى نوما وأنشدنا أبو العباس للعرجى

فإن شئتِ حرّمتُ النساءَ سواكُمُ   وإن شئتِ لم أَطعَمْ نُقاخاً ولا بَرْدَا

فالنُقاخ الشراب العذب والبرد النوم وقال الآخر

برَدَتْ مَراشفُها علىَّ فصدّنى   عنها وعن قُبُلاَتِها البَرْدُ

أراد النوم وقال بعض المفسّرين البرد برد الشراب ويقــال معنى قول الشاعر فصدّنى عنها وعن قبلاتها البرد شدّة بردفيها وقال الآخر

زعم الهُمَامُ بأنَّ فاها باردٌ   عذبٌ إذا ماذُقْتَهُ قُلْتَ ازْدَدِ

ويكون البرد بمعنى الثبات يقــال مابرد فى يدى مِنهُ شيءٌ أي ماثبت قال الشاعر

أليومُ يومٌ باردٌ سَمُومُهُ   مَنْ عجز اليومَ فلا نَلُومُهُ

أراد ثابت

وقال بعض أهل اللغــة أيضا (المتفكه من الاضداد) يقال رجل

متفكّه اذا كان متنعّما مسرورا ورجل متفكّه اذا كان حزينا متندّما قال الله عز وجل فظلتم تَفَكَّهون فمعناه تندّمون وعكلٌ تقول تفكّنون بالنون ويقال معنى قوله جل وعز تفكّهون تعجّبون مما وقع بكم في زرعكم يقال قد فكِه الرجل يفكَه اذا عجِب انشد اللحيانيّ أبو الحسن

ولقد فكِهتُ مِنَ الذين تقاتلوا   يومَ الخميس بلا سلاحٍ ظاهرِ

اراد عجبت ويقال رجل فَكِهٌ اذا كان يا كل الفاكهة وفاكه اذا كثرت عنده الفاكهة قال الشاعر

فكِهٌ على حين العشيِّ اذا   خوَتِ النجومُ وضُنَّ بالقَطْرِ

ويقال رجل فكِهٌ وفاكه اذا كان معجبا بالشيء قال الله عز وجل فاكهين بما آتاهم ربُّهم فمعناه معجبين

(والقانع من الاضداد) يقال رجل قانع اذا كان راضيا بما هو فيه لا يسأل أحدا ورجل قانع اذا كان سائلا قال الله عز وجل * وأطعِموا القانع والمعترّ فالقانع السائل والمعترّ الذي يعرّض بالمسألة ولا يصرّح ويقال المعترّ السائل والقانع المحتاج ويقال قد قنِع الرجل يقنَع قناعة وقنعا وقنعانا اذا رضي بما هو فيه وهو قانع

وقَنِعٌ ويقال قد قنع يقنعُ قنوعا اذا سأل يقال نعوذ بالله من القُنوع والخُنوع ونسأل الله القناعة فالخنوع الخضوع والقنوع المسألة وقال اعرابيٌّ لقوم سألهم فلم يعطوه الحمد لله الذى أقنعنى اليكم أى أحوجنى وقال الشمّاخ

أعائشَ مالاهلكِ لاأراهم ... يُضيعون الهِجانَ مع المُضيعِ

وكيف يُضيع صاحبُ مُدْفآتٍ ... على أثباجهنّ من الصقيعِ

لَمال المرءِ يُصلِحهُ فيُغني ... مَفاقرَهُ أعفُّ من القُنوعِ

أى من المسألة وقال الآخر

وإعطانيَ المولى على حين فقره ... اذا قال أبصر خَلّتى وقنوعه

وقال أيضا بعض المعمّرين

فمنهم سعيدٌ آخذٌ بنصيبه ... ومنهم شقيٌّ بالمعيشة قانعُ

وقال الآخر

وأقنَعُ بالشيءِ اليسيرِ صيانةً ... لنفسيَ ماعُمِّرتُ والحُرُّ قانعُ

أى راضٍ وربّما تكلّموا بالقنوع في معنى القناعة والاختيارُ ماقدّمنا ذكره فمنه قول بعضهم

فسربلتُ اخلاقى قُنوعا وعِفّةً ... فعندى بأخلاقٍ كنوزٌ من الذهَبْ

فلم أَرعزًّا كالقنوع لأهله ... وأَن يُجْمِلَ الانسانُ ماعاش في الطَّلَبْ

وقال الآخر

ثِقْ بالاله ورُدَّ النفس عن طمعٍ ... الى القنوعِ ولاتحسُدْ أخا المال

فانَّ بين الغنى والفقر منزلةً ... مقرونةً بجديد ليس بالبالى

وقال الآخر

مَنْ قَنِعت نفسهُ ببُلْغَتِها ... أضحى عزيزا وظلَّ ممتنعا

لله درُّ القُنوعِ من خُلُقٍ ... كم من وضيع به قد ارتفعا

تضيق نفس الفتي اذا افتقرت ... ولو تعزَّى بربّه اتَّسعا

وقال نُصَيبٌ فى المُعْتَرّ

من ذا ابنَ ليلى جزاكَ اللهُ مغفرةً ... يغنى مكانكَ أو يُعْطِى كما تَهَبُ

قد كان عند ابن ليلى غيرُ مُعْوِزةٍ ... للفضل وصل وللمُعْتَرّ مُرتَغَبُ

وقال الآخر

لعمرُكَ ما المعترُّ يأتى بلادنا ... لِنمنعه بالضائع المتهضَّم

(ووراء من الاضداد) يقال للرجل وراءكَ أي خلفك ووراءكَ أى أمامك قال الله عزَّ وجلَّ من ورائهم جهنَّمُ فمعناه من امامهم وقال تعالى* وكان وراءهم ملِكٌ يأخذ كلَّ سفينة غصبا * فمعناه وكان

امامهم وقال الشاعر

ليس على طول الحياة نَدَمْ　　ومن وراء المرء مايعلم

أى من امامه وقال الآخر

أترجو بنو مروان سمعى وطاعتى　　وقومى تميمٌ والفلاة ورائيا

أراد قُدّامى وقال الآخر

أليس ورائى إن تراخت منيّتي　　لزومُ العصا تُحنَي عليها الاصابعُ

وقال الآخر

أليس ورائى أن أدِبَّ على العصا　　فيامَنَ أعدائى ويسأَمنى أهلى

والوراء ولد الولد قال حيّان بن أبجَر كنت عند ابن عبّاس فجاءه رجل من هذيل فقال له مافعل فلان لرجل منهم فقال مات وترك كذا وكذا من الولد وثلاثةً من الوراء يريد من ولد الولد وحكى الفرّاء عن بعض المشيخة قال أقبل الشّعبيّ ومعه ابنُ ابنٍ له فقيل له أهذا ابنك فقال هذا ابنى من الوراء يريد من ولد الولد وقال الله عزّ وجلّ ﴿ ومن وراء اسحاقَ يعقوبَ ﴾ يريد من ولد ولده والوَرَي مقصورٌ الخلق يقال ماأدرى أيُّ الورى هو يراد أىّ الناس هو قال ذوالرمّة

وكائنْ ذعَرْنا مِنْ مَهاةٍ ورامحٍ　　بلاد الورى ليست له ببلاد

والوري داءٌ يُفسد الجوف من قول النبيّ صلّى الله عليه وسلم لأَنْ يمتلىءَ جوفُ أحدكم قيحا حتّى يرِيَه خيرٌ من أن يمتلىءَ شعرا أي حتّى يَفسُدَ جوفُه منه قال الشاعر

هَلُمَّ الى أُميّةَ إنَّ فيها ‏ ‏ ‏ ‏ شِفاءَ الواريات من الغليل

وقال الآخر

وراهنَّ ربّي مثلَ ماقد ورينني ‏ ‏ ‏ ‏ وأحمي على أكبادهنّ المكاويا

وقال الآخر

قالت له وَرْياً اذا تَنَحْنَحْ ‏ ‏ ‏ ‏ ياليته يُسقَى على الذُرَحْرَحْ

الذُرحرح واحد الذراريح ويقال في دعاء للعرب به الوَرَى وحُمَّى خَيْبَري • وشرٌّ مايُرى فانّه خَيْسَرَى وقال أبو العباس الوَرْيُ المصدر بتسكين الراء والوَرَى بفتح الراء الاسم وأنشد قطرب للنابغة

حلفتُ فلم أَتْرُكْ لنفسك رِيبَةً ‏ ‏ ‏ ‏ وليس وراءَ الله للمرء مذهبُ

أرادِ وليس قدّامه ويقال معناه وليس سواءَ الله كما قال جلّ اسمه * ويكفرون بما وراءَه أى بما سواءَه ويقال للرجل اذا تكلّم ليس وراءَ هذا الكلام شيءٌ أى ليس يُحسِن سواءَه وأنشد قطرب أيضا

أتوعدني وراءَ بني رياح ‏ ‏ ‏ ‏ كذبتَ لَتقصرنّ بذاك عنّي

﴿ وأفرطت حرف من الاضداد ﴾ يقال أفرطتُ الرجلَ اذا قدَّمته وأفرطته اذا أخَّرته ونسيته قال الله جلَّ وعزَّ * لاجَرَمَ أنَّ لهم النارَ وانَّهم مُفْرَطون فمعنى قوله جلَّ وعزَّ مُفْرَطون مقدَّمون معجَّلون وقال جماعة من المفسِّرين والقُرَّاء معناه مَنسيّون متروكون ويقال قد فرط الفارط في طلب المـاء اذا تقدَّم وهو الفارط وهم الفُرَّاط قال القطاميّ

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا ... كما تُعَجِّل فُرّاطٌ لِوُرَّاد

وقال الآخر

فأثارَ فارطُهم غَطاطاجُثَّماً ... أصواتها كَتَراطُنِ الفُرْسِ

الغطاط جنس من القطا وقال النبيُّ عليه السـلام انا فَرَطُكم على الحوض أى انا أتقدَّمكم اليه حتّى تَردوه علىَّ ويقال في الصلاة على الصبيّ الميّت اللهمَّ اجعله لنا فَرَطاً فمعناه أجرا سابقا ويقال قد فرط من فلان الىَّ مكروه أي تقدَّم وتعجَّل قال الله عزَّ وجلَّ اننا نخاف أنْ يَفْرُطَ علينا أوأن يَطْغَى

﴿واشتريت حرف من الاضداد ﴾ يقال اشتريت الشيءَ على معنى قبضته وأعطيت ثمنه وهو المعنى المعروف عند الناس ويقال اشتريته

اذا بعته قال الله عزّ وجلّ *أولئك الذين اشترَوُا الضلالة بالهدي قال جماعة من المفسرين معناه باعوا الضلالة بالهدي وقال بعض أهل اللغة كلّ من آثر شيئاً على شيء فالعرب تجعل الايثارَ له بمنزلة شرائه واحتجّوا بقول الشاعر

أخذتُ بالجُمَّة راساً أزعرا ... وبالثنايا الواضحات الدُرْدُرَا

وبالطويل العمر عمراً أنزرا ... كما اشترى المسلم اذ تنصَّرا

ويقال شريت الشيءَ اذا بعته وشريته اذا ابتعته قال الله عزَّ وجلَّ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاءَ مَرضات الله فمعناه من يبيع نفسه وقال الشاعر

فان كان ريب الدهر أمضاك في الاولى

شرَوْا هذه الدنيا بجنّاته الخُلْدِ

أراد باعوا هذه الدنيا وقال الشمّاخ

فلمَّا شراها فاضت العين عَبْرَةً

وفي الصدر حَزّازٌ من اللوم حامزُ

أراد باعها وقال الحميرىّ

وشريت بُرداً ليتني ... من بعد برد كنت هامَهْ

*هامةً تدعوا صدًي بين المشقَّرِ واليمامهْ

اراد وبعت بردا وقال الآخر في معنى ابتعت

إشروا لها خاتَنا وابغوا لخاتنها معاولا ستةً فيهنَّ تذريبُ

أراد اشتروا لها

(وبعت من الاضداد) يقال بعت الشيءَ على المعنى المعروف عند الناس وبعت الشيءَ اذا ابتعته قال جماعة من الرواة قيل لجرير من أشعر الناس قال الذى يقول

ويأْتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتا ولم تضرب له وقتَ موعِد

أراد من لم تشتر له والبتات الزاد وقال الفرّاء سمعت اعرابيّا يقول بعْ لي تمرا بدرهم يريد اشتر لى تمرا وقال المسيّب بن عَلَسٍ

يُعطَى بها ثمنا فيمنعها ويقول صاحبه الا تَشرِى

قال الرواة معناه الا تبيع وقال قطرب شريت بمعنى بعت لغة لغاضرة وأنشد لابى ذؤَيب

فان تحسَبينى كنتُ أجهلَ فيكم فانّى شريتُ الحلم بعدكِ بالجهل

وقال الآخر

وانّي لاستحي الخليلَ وأتّقى تُقاي وأشرى من تِلادِيَ بالحمدِ

وقال الآخر

شريتُ غلاما بين حصن ومالك ... باصواع تمر إذ خشيتُ المهالكا

أراد بعت غلاما وجاء في الحديث عن حُذيفةَ انّه قال عند موته بيعوا لى كَفَنا أى اشتروه وقال الشاعر

اذا الثُّريّا طلعت عشاءَ ... فَبِعْ لراعى غنمٍ كساءَ

وقال

اذا الثريّا طلعت غُدَيَّهْ ... فبع لراعى غنمٍ كُسَيَّهْ

أراد فاشترِ وقال كُثيّر

فياعَزَّ ليت النأيَ اذ حال بيننا ... وبينكِ باع الودَّ لى منك تاجرُ

وقال أوس

قد قارفتْ وهى لم تجرَبْ وباع لها ... من الفصافص بالنُّمِّىّ سِفسيرُ

الفصافص الرَّطبَة والنُّمِّىُّ الفلوس والسفسير القهرمان وقال الآخر

وباع بنيه بعضُهم بخُشارة ... وبعتُ لذُبيانَ العلاءَ بمالكا

﴿والبين من الاضداد﴾ يكون البين الفراق ويكون البين الوصال فاذا كان الفراقَ فهو مصدر بان يبين بينا اذا ذهب كقول جرير

بان الخليط ولو طُوعتُ مابانا وقطَّعوا من حبال الوصل اقرانا

طووعت فُوعِلتُ لانَّه من طاوعت وقال الله عزَّ وجلَّ * لقد تقطَّع بينُكم فمعناه وصلكم وقال الشاعر حجَّةً لهذا المذهب

لقدفرَّق الواشينَ بيني وَبينَها فقرَّت بذاك الوصلِ عيني وعينُها

أراد لقد فرَّق الواشين وصلى ووصلها وقال الآخر

لعمرك لولاالبين لانقطع الهوى ولولا الهوى ماحنَّللبين آلفُ

(والمستخفى من الاضداد) يكون الظاهرَ ويكون المتواري فاذا كان المتواري فهو من قولهم قد استخفى الرجل اذا توارى واذا كان الظاهرَ فهو من قولهم خفيت الشيءَ اذا أظهرته من ذلك الحديثُ المرويُّ ليس على المختفى قطعٌ معناه ليس على النبّاش وانما سمّي النبّاش مختفيا لانَّه يخرج الموتى ويظهر أكفانهم

(والسارب أيضا من الاضداد) يكون السارب المتواري من قولهم قد انسرب الرجل اذا غاب وتوارى عنك فكأنَّه دخل سَرَبًا والسارب الظاهر قال الله عزَّ وجلَّ * ومن هو مستخفٍ بالليل وساربٌ بالنهار ففى المستخفى قولان يقال هو المتواري في بيته ويقال هو الظاهر وفي تفسير السارب قولان أيضا يقال هو المتواري ويقال

هو الظاهر البارز قال قيس بن الخَطيم

انّي سَرَبْتِ وكنتِ غيرَ سَروبِ   وتقرّب الاحلامُ غيرَ قريب

ويروي انّي اهتديت أراد انّي ظهرت وكنت غير ظاهرة وقد يفسّر على المعنى الآخر ومن قال السارب الظاهر قال سَرَب الرجل يسرُب سَرْبا اذا ظهر

(وبيضة البلد من الاضداد) يقال للرجل اذا مُدح هو بيضة البلد أي واحد أهله والمنظور اليه منهم ويقال للرجل اذا ذُمّ هو بيضة البلد أي هو حقير مهين كالبيضة التي تفسدها النعامة فتتركها مُلقاةً لاتلتفت اليها قالت امرأة من العرب ترثي عمرو بن عبد وُدّ وتذكر قتل عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ايّاه

لو كان قاتلُ عمرٍو غيرَ قاتلِه   بكَيتُه ماأَقام الروحُ في جسَدي

لكنّ قاتلَهُ من لايُعابُ به   وكان يُدْعى قديما بيضةَ البلَدِ

وقال الآخر في معنى المدح

كانت قريشٌ بيضةً فتفلَّقت   فالمُحُّ خالصُه لعبد مناف

وقال الآخر

انّ الجلابيبَ قد عزّوا وقد كثروا   وابن الفُرَيْعةِ أضحى بيضةَ البلد

فبيضة البلد ههنا مدح والجلابيب العبيد ويقال هم السفلة وابن الفُرَيعة هو حسّان وقال الآخر في معنى الذمّ

تأبى قُضاعةُ أنْ تَعْرِف لكم نسباً وابنا نِزارٍ فانتم بيضة البلد

أراد أن تَعْرِفَ لكم نسبا فاسكن الفاءَ تخفيفا كما قال عِمران بن حِطّان

بَراكَ تُرابا ثمّ صيّرْكَ نُطفةً فسوّاكَ حتّى صرت مُلْتئِمَ الأَسْرِ

الاسر الخلق من قول الله جلّ وعزّ * وشددنا أسرهم وأراد عِمران ثمّ صيّرَكَ فاسكن الراءَ وأكثر مايقع هذا التخفيف في الياء والواو كقول الاعشى

فتًى لو ينادى الشمسَ ألقت قِناعَها
أو القمرَ السارِي لألقى المقالِدا

أراد الساريَ فاسكن الياءَ وقال الآخر

لٰكنّه حوضُ مَنْ أودَى بإخوته
رَيْبُ المَنُونِ فأَضْحَى بيضةَ البلد

﴿وعَنوة من الاضداد﴾ يقال أخذ الشيءَ عَنْوَةً اذا أخذه غصبا وغلبة وأخذه عَنوة اذا أخذه بمحبّةٍ ورِضًى من المأخوذ منه أخبرنا بهذا أبو العبّاس وأنشدنا قول كُثَيّر

فما أخذوها عنوةً عن مودَّة . ولكن بحدِّ المَشْرَفيِّ استقالها .

وقال الآخر

هلَ انت مطيعى أيُّها القلبُ عنوةً

ولم تُلحَ نفسٌ لم تُلَمْ في اختيالها

وقال الله عزَّ وجلَّ *وعَنَتِ الوجوهُ للحيِّ القيّوم فمعناه خضعت وذلّت وقال المفسّرون هو وضع المسلم يديه وركبتيه وجبهته على الارض ويقال قد عنوت لفلان اذا خضعت له ويقال الارض لم تَعْنُ بنبات ولم تَعْنِ بنبات أى لم تظهر النبات قال أُميَّة ابن أبي الصلت

مَلِكٌ على عرش السماء مُهَيْمِنٌ . تعنو لعزّته الوجوهُ وتسجد

وقال أميَّة أيضا

الحمد لله الذى لم يتَّخذ . ولدا وقدَّر خلقه تقديرا

وعنا له وجهى وخَلقى كلُّه . في الخاشعين لوجهه مشكورا

ويقال للاسيرعانٍ لخضوعه وذُلّه جاءَ في الحديث اتَّقوا الله في النساء فانَّهنَّ عندكم عوانٍ أي أُسراء

﴿ والصريخ والصارخ من الاضداد ﴾ يقال صارخ وصريخ للمغيث

وصارخ وصريخ للمستغيث قال سَلامة بن جَندَل

كُنّا اذا ما أتانا صارخ فزِعٌ كان الصُّراخ له قرعَ الظنابيبِ

وشدَّ كُورٍ على وجناءَ ذِعلِبةٍ

وشدَّ سَرجٍ على جَرداءَ سُرحُوبِ

أراد بالصارخ المستغيث والظنابيب جمع الظنبوب والظنبوب عظم الساق أى تُقرع سوق الابل انكماشا وحِرصا على اغاثته ويقال قد قرع فلان ظنبوب كذا وكذا اذا انكمش فيه وفي التعزي عنه أنشدنا أبو العباس

قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج ويوم التقى حتى قرعتُ الهوي قسرا

ويقال أيضا قرع لذلك الامر ظنبوبه وساقه اذا عزم عليه قال الشاعر يذكر صاحبا فارقه فتعزّي عنه

قرعتُ ظنابيبي على الصبر بعده وقد جعلت عنه القرينةُ تُصحِبُ

والقرينة النفس وتصحب تنقاد وقال آخر

اذا عُقَيلٌ عقدوا الراياتِ ونقع الصارخُ بالبَيات

أبوا فما يعطون شيئًا هاتِ

اراد بالصارخ المستغيث ومعنى قوله هات أى قائل هات صاحبَ

هذه الكلمة وتأويل نقع صارخ* من ذلك الحديثُ المرويُّ عن عمر رحمه الله انه قال لمَّا مات خالد بن الوليد ماعلى نساء بنى المُغيرة أن يُرِقنَ دموعَهنَّ على أبي سليمان مالم يكن نقعٌ ولا لَقْلَقَةٌ فالنقع الصياح واللقلقة الولولة قال الله عزَّ وجلَّ* فلا صريخَ لهم * فمعناه فلا مُغيثَ لهم وقال ماأنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخِيَّ فمعناه ماأنا بمغيثكم وقال الشاعر

أَعاذل انّما أفنى شبابى ركوبى في الصريخ الي المنادى

أراد فى الاغاثة

وا كرى حرف من الاضداد يقال ا كرى اذا أطال وا كرى اذا قصَّر ويقال أكريت العشاء اذا أخَّرته قال الشاعر يصف قدرا

تقسّم مافيها فإِن هى قُسّمَتْ
فذاك وإن أَ كرَتْ فعن أهلها تُكرِي

أراد فان نقصت فعن أهلها تنقص أى ضررُ النقصان على أهلها يَرجع وشبيه بهذا قول الآخر

اقسّم جسمى في جسُوم كثيرة وَأَحسُو قَراحَ الماء والماءُ باردُ

أي أقسّم قوتى فيا كل منه جماعة من الناس ويروي بيت الحُطيئة

وأَكريت العشاءَ الى سهيلٍ ... أو الشعرَي فطال بيَ الأَناء

فمعنى أكريت أخَّرت وقال فقيه العرب مَنْ سرَّه البقاءُ ولا بقاءَ فليباكر الغداءَ وَلْيُكرِ العشاءَ وليخفف الرّداءَ أراد بيكرِي يؤَخّر والرداء الدَّين وكانت العرب تقول ترك العشاء يَذهب بعَضَلَة العَضُد وكاذة الفَخِذِ فالكاذة عندهم لحم باطن الفخذ ويحكي عن أبي عبيدة انه كان يروى بيتَ الحطيئة

وأَكريت العشاءَ الى سهيْل ... أو الشعرَى فطال بي الكراء

(والدائم من الاضداد) يقال للساكن دائم وللمتحرّك الدائر دائم جاءَ في الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبالَ في الماءِ الدائم وقال الجعدىّ

تفور علينا قدرُهم فنديمها ... ونَفثؤُها عنّا إذا حَميُها غلا

أراد نُديمها نسكّنها ويقال قد دوَّم الطائر في السماءِ اذا تحرّك ودار وقال الاصمعىّ لايقال دوَّم الاّ في السماءِ وقال أخطأَ ذو الرُّمَّة في قوله

حتَّى اذا دوَّمَتْ في الأرض راجَعه ... كِبْرٌ ولو شاءَ نجَّي نفسَه الهَرَبُ

ويقال بالرجل دُوام أى دُوار وانَّما سُمّيت الدُّوَّامة لحركتها ودَوَرانها

(والسميع من الاضداد) يقال السميع للذي يسمَع والسميع للذى يُسْمِع غيره والاصل فيه مُسْمِع فصُرِف عن مُفْعِلٍ الى فعيل كما قال تبارك وتعالى * ولهم عـذاب أليم أراد مُؤلم مُوجِع وقال عمرو بن معدى كَرِبَ

أَمِنْ رَيْحانةَ الداعى السميعُ   يؤَرّقني وأَصحابى هُجوعُ

اراد المُسْمِع وقال ذو الرمّة

وتَرْفَعُ من صدور شمَرْدَلَاتٍ   يَصُكُّ وجوهَها وَهَجٌ أَليمُ

أراد مؤلم

(والصريم من الاضداد) يقال للّيل صريم وللنهار صريم لانّ كلّ واحد منهما يتصرَّم من صاحبه قال الشاعر

بكرَتْ علىّ تلومنى بصريمِ   فلقد عذَلتِ ولُمْتِ غيرَ مليمِ

أراد بليلٍ وقال الآخر

عَلَامَ تقول عاذلتى تلوم   تؤَرّقني اذا انجاب الصريمُ

أدار بالصريم الليـل وقال الله عزّ وجلّ * فاصبحت كالصريم فمعناه كالليل الاسود وقال زُهيْر

غدوتُ عليه غُدْوَةً فوجدتُه   قُعودًا لديه بالصريم عواذلُهْ

أراد بالليل قبل أن يبدُوَ معالم الصبح فيأخذَ في الاستعداد للشراب ويمنعه الشغل به عن استماع عذل العواذل وشبيهٌ بهذا قول ابن أحمر

قد بكرَتْ عاذلتي سُحْرَةً ۝ تزعُمُ أنِّي بالصبا مُشْتَهَرْ

وقال بشر بن أبي خازم يذكر ثورا

فبات يقول أَصْبِحْ ليلُ حتَّي ۝ تجلَّي عن صريمته الظلامُ

أي عن الضوء وقال أبو عبيدة صريمته ههنا الرَّمْلَة التي كان فيها

(واطْلَبَ حرف من الاضداد) يقال أطلبت الرجل اذا أعطيته مايطلب وأطلبته اذا عرَّضته للطَّلَب ولم أُعْطِه ويقال قد أطلب الماء اذا حان له أن يُطْلَبَ قال ذو الرمَّة يذكر بعيرا شبَّه به الظليم

أَضلَّه راعيَا كَلْبيَّةٍ صدَرَا ۝ عن مُطْلِبٍ وطُلَى الأَعناقِ تضطرِبُ

أراد أضلَّه راعيا ابلٍ كلبيَّةٍ وانَّما خصَّ ابل كلب لانَّها أشدُّ سوادا من غيرها ومعنى قوله عن مُطْلِبٍ عن ماءٍ مُطْلِبٍ وهو الذي قدحان له أن يُطْلَبَ

(وعفا حرف من الاضداد) يقال عفا الشيءُ اذا نقص ودرس وعفا اذا زاد فمن الدروس قولهم عليه العفاء قال زهير

تحمّل أَهلها منها فبانوا   على آثار ماذهب العَفاءُ

وقال امرُؤُ القيس

فتُوضِحَ فالمقْرَاةِ لم يَعفُ رسمُهَا   لما نسجَتْها من جَنوبٍ وشمأَلِ

فمعناه لم يدرس رسمها لنسج هاتين الريحين فقط بل درس لتتابع الرياح وكثرة الامطار والدليل على هذا قوله فى البيت الآخر *فهل عند رسمٍ دارسٍ من معوَّلِ *ويقال لم يعف رسمها أي لم يزد رسمها لمــا نسجتها من هاتين الريحين فالرسم على هذا القول غير دارس ومعنى قوله فى البيت الآخر فهل عند رسم دارس فهل عند رسمٍ سيَدْرُسُ فيما يُستقبل وهو الساعةَ موجود باقٍ ويقال معني قوله دارسٍ قد درس بعضه وبقى بعضه وقال أبو بكر العبديّ معناه لم يعف رسمها من قلبي وهو دارس من الموضع وقال بعضهم أراد بقوله لم يعف رسمها لم يدرس ثمَّ أكذب نفسه بقوله فهل عند رسم دارس كما قال زهير

قِفْ بالديار التى لم يَعفُها القِدَمُ   بَلَى وغيَّرها الأَرواحُ والديَمُ

وقال الآخر

فلا تبْعَدَنْ ياخيرَ عمرِو بن مالك   بَلَى إِنَّ من زار القبور ليَبعدَ

ويقال قد عفا الشَعَر اذا كثر قال الله عزَّ وجلَّ حتَّى عفَوْا فمعناه حتَّى كثروا قال الشاعر

ولٰكنَّا نُعِضُّ السيف مِنها بأَسْؤُقِ عافياتِ اللحمِ كُومِ

أراد كثيرات اللحم يقال قد عفا وَبَرُ البعير اذا زاد وقال محمَّد بن كعبٍ القُرَظِيّ لعُمَرَ بن عبد العزيز لما عفا من شَعَرك ويقال أعفيت الشَعَرَ وعفوته اذا كثَّرته وزدت فيه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تُحْفَى الشواربُ وتُعْفَى اللحى أى توفَّر ويقال قد عفا فلان فلانا اذا سأله والتمس نائله وجمع العافى عافون وعُفاة قال الأَعشى

تطوف العُفاةُ بأَبوابه كطَوْف النصاري ببيت الوَثَنْ

وقال الآخر

تطوف العفاة بأَبوابه كما طاف بالبيعة الراهبُ

أراد كالراهب الذى طاف بالبيعة

(والذفرُ من الاضداد) يقال شَممْت للطيب ذَفَرًا وللنتن ذفرا والذفر حِدَّة الريح في الطيب والنتن جميعا والدَفْر بتسكين الفاء مع الدال لايقال الاّ في النتن من ذلك قولهم الدنيا أمّ دَفْر وللأَمَة يادَفارِ ومنه قول عمر بن الخطّاب رحمه الله وا دَفْراه

(ورتوت من الاضدد) قال أبو عمرو يقال رتوت الشيءَ اذا قوّيته ورتوته اذا ضعفّته فمن التضـعيف والنقص قول الحارِث بن حِلزّة يصف جبلا

مكفهِرًّا على الحوادث لا ترْ تُوهُ للدهر مؤيدٌ صمّاءُ

أى لا تنقصه ولا تضعفه قال لبيدٌ يذكر كتيبة أو درعا

فَخمةً دَفْرَاءَ تُرْتَي بالعرَى قُرْدُمَانيًّا وتَرْكًا كالبَصَلْ

فمعنى تُرْتَى تقبَض وتجمع لانَّ الدرع تكون لها عُرًى في وَسَطها فاذا طالت على لابسها شمر ذيلها فشدَّه في العرى وقال زهيرٌ

ومُفَاضَةٍ كالنِهْيِ تَنْسِجهُ الصبَا بيضاءَ كفَّتَ فَضْلَهَا بمهنّدِ

ذهب الى ان الدرع لما طالت على لابسـها علّق الذيل بعلاق في السيف والرتو أيضا الجمع والشدُّ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم الحساءُ يرتو فؤَادَ الحزين ويسرو عن فؤَاد السـقيم والرَتْوُ الخطو والرَتْوة الخطْوة يقال رتوت اذا خطوت ومعنى يسرو يكشف يقال سروت الثوبَ عن الرجل اذا كشفته قال ابن هرْمَةَ

سرا ثوبَه عنك الصبا المتخايلُ

(وجلل من الاضداد) يقال جلل لليسير وجلل للعظيم قال لبيدٌ

وأَرَى أَرْبَدَ قد فارقني ومِنَ الأَرزاءِ رُزْءٌ وجَلَلْ

أي عظيم وقال نابغةُ بني شيبانَ

كلُّ المصيبات إن جلَّتْ وإن عظُمَتْ
إلاَّ المصيبةَ في دينِ الفتى جَلَلُ

والشعرُ شيءٌ يهيم الناطقون به
منه غناءٌ ومنه صادقاً مَثَلُ

أراد كلُّ المصيبات يسيرة وقال الآخر

كلُّ رزءٍ كانَ عندي جَللاً غير ماجاءَ به الرَّكْبُ ثِنِي

وقال عِمران بنِ حطّان

ياخولَ ياخولَ لا يطمَحْ بكِ الأَملُ
فقد يكذّب ظنَّ الآمل الأَجَلُ

ياخولَ كيف يذوق الخفضَ معترفٌ
بالموت والموت فيما بعده جَلَلُ

وقال المثقّب

كلُّ رُزْءٍ كان عندي جَللاً غير كُرْسُفَّةَ مِنْ قِنْعَى قُطُنْ

وقال الآخر

لِقَتْلِ بنى أَسَدٍ رَبَّهُمْ   أَلَا كلُّ شىءٍ سواه جَلَل

وقال الآخر

فلئِن عفوتُ لأَعفوَنْ جَللاً   ولئِن سطوت لأُوهنَنْ عظمى

أراد فلئن عفوت لاعفون عفوا عظيما ويروى لَأَعْفُوَنْ جُلُلا فجُلُلٌ جمع جليل يقال أمر جليل وجَلَل وأمور جُلُل قال الشاعر

رَسْمِ دارٍ وقفتُ في طَلَلِهْ   كدتُ أَقضى الحياة من جَلَلِهْ

أراد من عظمه عندى ويقال قد جلّت المصيبة اذا عظمت والى هذا كان يذهب الاصمعيّ فى البيت وقال الكسائىّ والفرّاء معنى قوله من جَلَلِهِ من أجله يقال فعلت هـذا من أَجلك ومن إِجلك ومن أجلالك ومن جَلَلك ومن جـلالك ومن جَرّاك ومن جَرّائك بمعنًى قال الشاعر

أَمِنْ جَرَّى بنى أَسَدٍ غضبتم   ولو شئتم لكان لكم جِوارُ

ومِنْ جرَّائِنا صِرتم عبيدًا   لقوم بعد ماوُطِئَ الخبارُ

وقال الآخر

أُحِبُّ السَبْتَ من جَرَّاكِ حتَّى   كأَنّى ياسَلَامَ من اليهود

أراد من أجلك

(ووثب حرف من الاضداد) يقال وثب الرجل اذا نهض وطفر من موضع الى موضع وحميرُ تقول وثب الرجل اذا قعد وقال الاصمعيّ وغيره دخل رجل علي ملك من ملوك حميرَ وكان الملك جالسا في موضع مُشرِف فارتقى اليه فقال له الملك ثِبْ يريد اجلس فطفر فسقط فاندقّت عنقه فقال الملك من دخل ظَفَارِ حَمَّر أى تكلَّم بلسان حمير وقال بعضهم معنى حمَّر تزيّا بزيّهم ولبس الحُمْر من الثياب وظَفارِ اسم مدينة باليمن واليها ينسب الجَزْع الظَفاريّ وظفارِ كسرت لانَّها أُجريت مجرى ما سمّي بالامر كقولك قَطامِ وحَذامِ لانَّهما على مِثال قَوالِ ونَظارِ ومن ذلك حَلاقِ من أسماء المنيَّة وطَمَارِ اسم جبل قال الشاعر

فإن كنتِ لا تدرين ما الموت فانظُرِي
إلى هانِئٍ فى السوق وابن عَقيلِ
إلى بَطَلٍ قد عفَّر التُرْبُ خدَّه
وآخَرَ يهوي من طَمَارِ قَتيلِ

ويروي طَمارَ ويجوز مَنْ دخل ظفارَ حَمَّر على أن يجرى ظفارُ مجري زينبَ ونَوارَ

(والنبل من الاضداد) يقال نَبَلٌ للجلة العظام ونبل للصغار ومن الصغار حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم في الغائط اتَّقوا الملاعِنَ واعدّوا النَبَل فالملاعن الطرقات والمواضع التي يَلْعَن الناس من قذَرِها والنبل حجارة الاستنجاء سُمّيت نبلا لصغرها قال أبو عبيد حدَّثني اسحاق بن عيسى قال سمعت القاسم بن مَعْنٍ يقول مات رجل من العرب فورثه أخوه فعيّر الحيَّ بعضُ العرب ونسبه الى انَّه قد فرح بموت أخيه لما صار اليه من ماله فقال الرجل

إِن كنتَ أَزننْتَني بها كَذِباً   جزْءُ فلاقيتَ مثلها عجِلاَ
أَفرَحُ أَن ازرَأَ الكرامَ وأَنْ   أُورثَ ذَوْدًا شَصائصاً نَبَلاَ

الشصائص التي لا أَلبانَ لها والنَبَل الصغار الاجسام وأَنكر ابن قتيبةَ هذا وقال انَّما هو وأَعدّوا النُبَلَ بضمّ النون قال والنُبَل جمع نُبْلَةٍ والنُبْلَة ما انتبلتَ من الارض من حجر أي تناولت فالنبلة اسم المتناوَل بمنزلة الغُرْفَة اسما للمغروف والحُسْوَة للشيء الذي يحسي قال وهذا البيت هو شَصائصاً نُبَلاً بضمّ النون أي عطيَّة وعِوَضا قال أبو بكر فالذي قاله ابن قتيبة عندي خطأٌ من ثلاثة أوجه أحدهنَّ انَّ النبل لو أُريد بها مايتَناول من الأرض لجاز أن يقال

لقطع الخزف والزجاج وما أشبههما نبل وهذا غير معروف فيهما ولا يجاز الاستنجاء بهما والحجة الثانية انّ العرب لا تقول فعلة وفُعلة في معنى المصادر والاسماء المبنيّة على الافعال الاّ اذا تكلّموا بفعلتُ فيقولون حسوت حَسوةً والحُسوة الاسم وغرفت غَرفة والغُرفة الاسم وخطوت خَطوة والخُطوة الاسم وفرجت فَرجة والفُرجة الاسم ولا يقال في هذا نبلت فمتى لم يُتكلّم بفعلتُ لم يتكلّم منه بفَعلة وفُعلة ألا ترى انّ العرب تقول انتبلت فغير جائز أن يقول القائل انتبلت نَبلة بل يجب أن يقول انتبلت انتبالة والحجّة الثالثة انّه قال في حديث أبي هريرة لو حدّثتُ الناس بكلّ ما أعلم لرموني بالقَشع والقشع جمع قَشعة والقشعة ما يقشَع من الأرض من الحجر والطين والخزف وغير ذلك والقَشع جمع قَشعة كما تقول بَذرة وبِذر فنقض ابن قتيبة بهذا على نفسه ما ادّعاه في تأويل الحديث الاوّل لانّه اذا صلح أن تكون القَشعة اسما لما يُقشَع من الارض وأن يقال في جمعها قَشع صلح أن تكون النبلة اسما لما يُتنبَّل من الارض وأن يقال في جمعها نِبَل ونَبَل كما يقال حَلقة وحِلَق وحَلَق وعَبرة وعِبَر وعَبَر وقال ابن قتيبة في شعر لبيد كأزآمِ النُبَلْ فجعل هذا شاهدا لقوله وهذا

عندنا تصحيف منه اذ كانت الرُواة روت البيت على غير ماوصف فاتفقوا على انَّه ومُرِنَّاتٍ كأَرْآمِ تبَلْ وقالوا المُرِنَّات النساء اللواتى يُعْلِنَّ الرنَّة والارآم الظباء فشبَّه النساء بالظباء في تُبَل وتُبَلُ اسم موضع *(وأخفيت حرف من الاضداد)* يقال أخفيت الشيءَ اذا سترته وأخفيته اذا أظهرته قال الله عزَّ وجلَّ * انَّ الساعة آتيةٌ أكادُ أُخفيها فمعناه أكاد أسترها وفى قراءة أُبىّ أكاد أُخفيها من نفسى فكيف أُطلِعكم عليها فتأويل من نفسى من قِبَلى ومن غيبى كما قال تعلم مافي نفسى ولا أعلم مافى نفسك ويقال معنى الآية انَّ الساعة آتية أكاد أظهرها ويقال خفيت الشيءَ اذا أظهرته ولا يقع هذا أعنى الذي لاألف فيه على السَّتر والتغطية قال الفرّاء حدَّثنا الكسائىّ عن محمَّد بن سهل عن وقاء عن سعيد بن جبير انَّه قرأ أَكاد أَخفيها فمعنى أخفيها أظهرها وقال عَبْدة بن الطبيب يذكر ثورا يحفر كِناسا ويستخرج ترابه فيظهره

يخفى التُرابَ بأَظلاف ثمانية في أَربع مسُّهنَّ الأَرضَ تحليلُ

أراد يظهر التراب وقال الكنديّ

فان تَدفِنوا الداءَ لانخفِه وإن تبعثوا الحربَ لانقعُدِ

أراد لا نظهره وقال النابغة

يخفي بأظلافه حتَّى إذا بلغَتْ

يُبْسَ الكَثيب تدانَى التُرْبُ وانهدما

أراد يظهر قال أبو بكر يجوز أن يكون معنى الآية انَّ الساعة آتية أكاد آتى بها فحذف آتى لبيان معناه ثمَّ ابتدأَ فقال أخفيها لتُجزَى كلُّ نفس قال ضابِئٌ البُرْجُمِيُّ

هممتُ ولم أَفعلْ وكِدتُ وليتَنى تركتُ على عثمان تبكى حلائِلُهْ

أراد وكدت أقتله فحذف ما حذف اذ كان غير ملبس ويجوز أن يكون المعنى انَّ الساعة آتية أريد أُخفيها قال الله عزَّ وجلَّ * كذلك كدنا ليوسف فيقال معناه أردنا وأنشدنا أبو علي العَنَزِيُّ للأَفْوَهِ

فإن تجمَّعَ أَوتادٌ وأَعْمِدَةٌ وساكنٌ بلغوا الأَمْرَ الذي كادوا

معناه الذى أرادوا وقال الآخر

كادت وكِدتُ وتلك خيرُ إرادةٍ

لو عادَ مِن لهو الصبابة مامضى

معناه أرادت وأردت ويجوز أن يكون معنى الآية انَّ الساعة آتية أُخفيها لتجزى كلُّ نفس فيكون أكاد مزيدا للتوكيد قال الشاعر

سرِيعا إِلى الهيجاء شاكِ سلاحهُ ... فما إِنْ يكادُ قِرْنُهُ يتنفَّسُ

أراد فما ان قرنه وقال أبو النَجْمِ

وان أتاكِ نَعِيّ فاَندُبنَّ أباً ... قد كاد يضطلع الاعداء والخُطَبَا

معناه قد يضطلع وقال الآخر

وأَنْ لاأَلومَ النفس فيما أصابني ... وأَلاَّ أكاد بالَّذى نلتُ أَنْجَحُ

معناه والاّ أنجح بالذي نلت وقال حسَّانُ

وَتكاد تكسَلُ أَن تجئَ فراشها ... فى جسم خَرْعَبَةٍ وحسن قَوام

معناه وتكسل أن تجئ فراشها وقال أبو بكر والمشهور في كدت مقاربة الفعل كدت أفعل كذا وكذا قاربت الفعل ولمَّا أفعله وما كدت أفعله معناه فعلته بعد ابطاءٍ قال الله عزَّ وجلَّ * فذبحوها وما كادوا يفعلون معناه فعلوا بعد ابطاءٍ لغلائها قال قيس بن الخطِيم

أَتعرف رسماً كاطّراد المذاهب ... لعمرةَ وحشاً غيرَ موقف راكب

دِيارُ الَّتي كادت ونحن على منًى ... تَحُلُّ بنا لولا نجاءُ الركائب

معناه قاربت الحلولَ ولم تحلَّ وقال ذو الرُمَّة

وقفتُ على رَبْع لِميه ناقتي ... فما زلت أبكي عنده وأُخاطبُهْ

وأُسقيه حتَّي كاد ممَّا أُبثّهُ ... تكلّمني أَحجارُه وملاعبُهْ

معناه قارب الكلام ولم يكن كلام وقال الآخر

وقد كدتُ يومَ الحَزْنِ لمّا ترنَّمَتْ
هَتوفُ الضُّحى محزونةٌ بالترنُّم

أموتُ لمبكاها أَسًى إنَّ عَوْلَتي
ووجدي بسُعْدَي شَجْوُهُ غيرُ مُنْجِمِ

معناه مُقْلِع وأراد بقول كدت قاربت الموت ولم أمت ويقال خفا البرق يخفو اذا ظهر وهو من قولهم خفيت الشيءَ اذا أظهرته قال حُمَيْد بن ثور

أَرِقتُ لبَرْقٍ في نَشَاص خفَتْ به سَواجِمُ في أَعناقهنَّ بُسوقُ

بسوق طولٌ بَسَقَ الرجل اذا طال

ويقال ﴿تهيبت الطريق وتهيبني الطريق بمعنى وهذا من الاضداد﴾ قال الشاعر

وإن أنت لاقيت في نَجْدَةٍ فلا تتهيَّبْكَ أَنْ تُقْدِمَا

وقال الراعى

ولا تَهيَّبُني المَوْماةُ أَركبها اذا تجاوبَتِ الأَصداءُ بالسَحَرِ

قال أبو بكر وهذا عندي ممّا يُقْلَب لانَّ اللبس يؤمن فى مثله فيقال

يهيبنى الطريق لانَّه معلوم انَّ الطريق لا تهيب أحـدا فاذا جاءَ مايمكن اللبس فيه لم يكن الفاعل بتأويل المفعول والمفـعول بتأويل الفاعل الا ترى انَّه لايسوغ لقائل أن يقول ضربنى عبد الله وهو يريد ضربت عبد الله لأنَّ في هذا أعظم اللبس والقلب معروف في كلام العرب عند بيان المعنى قال البَعيثُ بن بشر

أَلا أَصبحَتْ خنساءُ جاذمةَ الحَبْلِ

وضنَّتْ علينا والضنين منَ البُخْلِ

معناه والبخل من الضنين قال الاصمعى أنشدنى أبو عمرو

إنَّ بنى شُرَحْبِيلَ بن عمرٍو تمادوا والفُجُورُ من التمادِى

معناه والتمادى من الفجور وقال القَطامىُّ

فلمَّا أَن جرى سِمَنٌ عليها كما بطَّنْتَ بالفَدَنِ السيَاعَا

الفَدَن القصر والسَياع الصاروج ومعـنى البيت كما بطَّنت الفدن بالسياع وقال العباس بن مِرْداس

فديتُ بنفسه نفسى ومالى ولا آلُوهُ إلاَّ ما يُطِيقُ

معناه فديت نفسه بنفسى وقال الأَعشى

بما كُنتُ فى الحرب العوَان مغمَّرًا إذ شبَّ حَرٌّ وَقودها أَجذالَها

معناه اذ شبَّ اجذالُها حرَّ وقودها وقال الآخر

وتركب خيلٌ لاهوادةَ بينها   وتشقَي الرماحُ بالضياطِرَةِ الحُمْرِ

معناه وتشقى الضياطرةُ بالرماح والضياطرة جمع ضَيْطار والضيطار الكثير اللحم وقال الفرزدق

غداةَ أَحَلَّت لابن أَصْرَمَ طَعْنَةٌ

حُصَيْنٍ عَبيطاتِ السدائِفِ والَخمْرُ

رواه الكسائيّ والفرّاء وهشام وغيرهم برفع الطعنة ونصب العبيطات ورفع الخمر على معنى والخمرُ كذلك أي والخمر أحلَّتها الطعنة أيضا وقال الفرّاء هو بمنزلة قول الآخر

ياأَيُّها المشتكي عُكْلاً وما جرمَتْ   إِلى القبائل من قتلٍ وإِبْآسُ

إِنَّا كذلكَ اذا كانت هَمَرَّجَةٌ   نسبي ونقتل حتَّى يُسْلِمَ الناسُ

أراد وابآسٌ كذاك وروى بيتَ الفرزدق البصريّون

غداةَ أَحلت لابن أَصْرَمَ طعنةً

حُصَيْنٍ عَبيطاتُ السدائف والَخمرُ

وجعلوه مقلوبا تأْويله أحلَّت عبيطاتُ السدائف والخمرُ الطعنةَ وقال ابن قيسٍ الرُّقَيَّاتِ

أَسْلَمُوها في دِمَشْقَ كما أَسْلَمَتْ وحشيَّةٌ وَهَقَا

قال أبو عبيدة معناه كما أسلم وهقٌ وحشيَّةً وقال الاصمعيّ معناه كما أسلمت وحشيَّةٌ وهقا فنجت منه ولم تقع فيه وقال الحُطيئة

فلمَّا رأَيتُ الهُونَ والعَيْرُ مُمْسِكٌ

على رَغْمِهِ ما أَثْبَتَ الحَبْلَ حافِرُهْ

قال أبو عبيدة معناه ماأُثبت الحافرَ الحبلُ وقال الاصمعيّ معناه ماأثبت الحافرُ الحبلَ فمنعه من أَن يخرج وأنشدنا أبو العبّاس عن ابن الاعرابيّ لابى حَيَّة النُمَيْرىّ

ترحَّلَ بالشباب الشيبُ عنّا فليت الشيبَ كان به الرحيلُ

أراد ترحَّل الشبابُ بالشيب فقلب

وقال بعض الناس «طرِب حرف من الاضداد» يقال طرِب اذا فرِح وطرِب اذا حزِن قال ابن الدُمَينَة في معنى الفَرَح والسرور أنشدناه أبو العبّاس

فلا خيرَ في الدنيا اذا أنت لم تَزُر

حبيباً ولم يَطْرَبْ إِليك حبيبُ

وقال لبيد في معنى الحَزَن

وأَرانى طَرِباً في إِثْرِهم طَربَ الوالِهِ أَوكالمُخْتَبَلْ

معناه وأرانى حزينا ويروي أو كالمحتبـل بالحاء أي كالذى يقع فى حِبالة الصائد ولم يُصِب هذا القائل عندى لأَنَّ الطرَبَ ليس هو الفَرَح ولا الحزن وانّما هو خفَّة تلحَق الانسان فى وقت فَرَحه وحَزَنِه فيقال قد طرب اذا استُخِفَّ قال بعض الأَعراب

وما هاج هذا الشوقَ إِلاَّ حمائمٌ
لهنَّ بساقٍ رَنَّةٌ وعويلُ
تجاوَبْنَ فى عَيدانَةٍ مُرْجَحِنَّةٍ
من السدرِ روّاها المَصِيفَ مَسِيلُ
فأَطربنِني حتّي بكَيتُ وإِنَّما
يهيج هوى جُمْلٍ علىَّ قليلُ

وقال قطرب ﴿ المأْتم حرف من الاضداد ﴾ يقال للنساء المجتمعات في الحزن مأْتم وللمجتمعات في الفرح مأْتم قال العَجّاج

لنصرَعَنْ ليثاً يُرِنُّ مَأْتَمُهْ معلقَّاً عِزْنِيهُ ومعصَمُهْ

وقال ابن مُقْبل

وَمأْتمٍ كالدُمَى حُورٍ مدامعها لم تَبْأَسِ البُؤْسَ أَبكاراً ولا عُونا

وقال ابن أحمر

وكَوْماءَ تحبو ما تَشيعّ ساقُها لدى مِزْهرٍ ضارٍ أجشَّ ومأْتَمِ

وقال الآخر

رمته اناةٌ من ربيعة عامرٍ نؤُومُ الضحى في مأتمٍ أيِّ مأتمِ

وغير قطربٍ يقول المأتم ليس من الاضداد لانه انما يراد به النساء المجتمعات فاجتماعهنَّ في الفرح كاجتماعهنَّ في الحزن قال أبو عطاء السِنديّ يرثى ابن هُبَيْرة

أَلا إنَّ عينا لم تجُدْ يومَ واسطٍ عليك بجارى دمعها لَجمودُ

عشيةَ قام النائحات وشُقّقت جُيوبٌ بأيدى مأتمٍ وخُدودُ

وقال حميد بن ثور يذكر حمامةً وفرخها

أُتيحَ لها صقرٌ مُسِفٌّ فلم يَدَعْ

بموضعه إلاَّ رَميماً وأَعظُما

تبكّتْ على ساقٍ ضُحَيّاً فلم تَدَعْ

لباكية في شَجْوها متلوَّما

فهاج حَمامَ الغَيضتَينِ نُواحُها

كما هيّجتْ ثكلي على النوح مأتما

والعامة تخطئ فتتوهم ان المأتم الاجتماع في الحزن خاصة وقد عرفتك مذاهب العرب فيه

﴿ومن الاضداد أيضا المفازة﴾ تقع على المنجاة وعلى المهلكة قال الله عزّ وجلّ * ولا تحسبنّهم بمفازة من العذاب فمعناه بمنجاة من العذاب وهي مفعلة من الفوز وقال امرؤ القيس في المعنى الآخر

أَمِنْ ذكر ليلى اذ نأتك تنوصُ
فتقْصُرَ عنها خُطْوَةً وتبوصُ

تبوصُ وكم من دونها من مفازة
وكم أرضِ جدْبٍ دونها ولُصوصِ

واختلف الناس في الاعتلال لها لِمَ سمّيت مفازةً على معنى المهلكة وهي مأخوذة من الفوز فقال الاصمعيّ وأبو عُبيدٍ وغيرهما سمّيت مفازة على جهة التفاؤل لمن دخلها بالفوز كما قيل للاسود أبو البيضاء وقيل للعطشان ريّان وقال ابن الأعرابيّ انّما قيل للمهلكة مفازة لانّ من دخلها هلك من قول العرب قد فوّز الرجل اذا مات قال الكميتُ

وما ضرّها أنَّ كعباً ثوى وفوّزَ مِن بعده جَرْوَلُ

﴿ والسليم حرف من الاضداد ﴾ يقال سليم للسالم وسليم للملدوغ جاء رجل الى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال انَّ في الحيّ سليما أي ملدوغا وقال الشاعر

يُلاقى من تذكُّر آل ليلَى   كما يَلْقَى السليمُ من العِداد

العداد العلّة الَّتي تأخذ الانسان فى وقت معروف نحو الحُمَّى الربع والغبّ وما أشبه ذلك قال النبيّ صلى الله عليه وسلم ما زالت أَكْلَةُ خيبر تُعَادُّني فهذا أوانُ قطعت أَبْهَري والابهر عرق معلّق بالقلب اذا انقطع مات الانسان قال الشاعر

وللفؤاد وَجيبٌ تحت أَبْهَره   لَدْمَ الغُلامِ وراءَ الغيب بالحجَر

وقال الاصمعيّ وأبو عبيد انّما سُمّي الملدوغ سليما على جهة التفاؤُل بالسلامة كما سمّيت المهلكةُ مفازةً على جهة التفاؤُل لمن دخلها بالفوز وأخبرنا أبو العبّاس عن سَلَمَة عن الفرّاء قال قال بعض العرب انّما سمّي الملدوغ سليما لانّه مسلَم لمآ به قال أبو بكر الاصل فيه مُسْلَم فصرف عن مُفْعَل الى فعيل كما قال الله عزّ وجلّ تلك آيات الكتاب الحكيم أراد المُحْكَم

﴿وغَرِضت حرف من الاضداد﴾ يقال غرِض الرجل غرَضا اذا

ضجر من الشيء وملّه وغرِض غَرَضاً اذا اشتاق اليه وأراده فامّا معنى الضجر فانّه لايحتاج فيه الى شاهد لشهرته عنـد الناس واما المعنى الآخرُ فانّ أهل اللغة أنشدوا فيه

مَنْ ذا رسول ناصح فَمُبَلِّغٌ
عنّي عُلَيَّةَ غير قيل الكاذب
إنّى غَرِضتُ إلى تناصُف وجهها
غَرَضَ المُحبّ الى الحبيب الغائب

معناه اشتقت الى وجهها والتناصف الحسن يقال وجـه متناصف ومقسّم وبشيرٌ اذا كان حَسَناً أنشد الفرّاء وغيره

فيوماً تعاطينا بوجهٍ مقسَّم كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعطو إلى وَارِقِ السَلَمْ

وقال الآخر

يابِشْرُ حُقَّ لوجهك التبشيرُ هلاَّ غضِبتَ لنا وأَنت أَمير

والقَسِمَةُ الوجه وجمعها قَسِمَاتٌ قال الشاعر

كأَنَّ دَنانيرًا على قَسِماتِهم وإِنْ كان قد شفَّ الوجوهَ لِقاءُ

أراد على وجوههم

﴿وبعد حرف من الاضداد﴾ يكون بمعنى التأخير وهو الذي يفهمه

الناس ولا يحتاج مع شهْرته الى ذكر شواهد له ويكون بمعنى قبل قال الله عزَّ وجلَّ * ولقد كتبنا في الزَبور من بعد الذكر فمعناه عند بعض الناس من قبل الذكر لانَّ الذكر القرآنُ وقال أبو خِراشٍ

حَمِدتُ إِلٰهى بعد عُروةَ إذ نجا

خِراشٌ وبعضُ الشرّ اهونُ من بعضِ

أراد قبل عروة لانَّهم زعموا انَّ خِراشا نجا قبل عروة وقال الله عزَّ وجلَّ * والارض بعد ذلك دَحاها فمعناه والارض قبل ذلك دحاها لان الله خلق الارض قبل السماء والدليل على هذا قوله ثمَّ استوى الى السماء وهى دُخانٌ وقال ابن قتيبة خلق الارض قبل السماء رَبْوَةً في يومين ثمَّ دحا الارض بعد خلقه السموات في يومين ومعنى دحاها بسطها قال أبو بكر وهذا القول عندنا خطأٌ لانَّ دَحْوَ الارض قد دخل في ارسائها والتبريك فيها وتقدير أقواتها وذلك انَّه قال عزَّ وجلَّ * وجعل فيها رواسيَ من فوقها وبارك فيها وقدَّر فيها أقواتها في أربعة أيَّام علمنا انَّ الدحوَ دخل في هذه الايّام الاربعة وهذه الايّام الاربعة قبل خلق السماء فان كان الدحو وقع في يومين خارجين من هذه الاربعة فقد وقع الخلق في يومين سوى

الاربعة أيضا فتحمل الآيات على انَّ الخلقَ كان في يومين والدحوَ في يومين والارساءَ والتبريكَ والتقديرَ فى أربعة أيَّام فتنفرد الارض بثمانية أيّام وهذا خلاف مانصَّ الله عزَّ وجلَّ اذ قال *ولقد خلقنا السموات والارضَ وما بينهما فى ستَّة أيّام فعلمنا بهذه الآية انَّ الخلق والدحو جميعا دخلا في الاربعة التى ذكرها الله مع الارساء والتبريك والتقدير فان قال قائل كيف يدخل يوما الخلق في هذه الاربعة حتَّي يصيرَ بعضَها وقد فصل الله اليومين من الاربعة قيل له لمَّا كان الارساء من الخلق وانضمَّ اليه تقدير الاقوات نُسِق الشئ على الشئ للزيادة الواقعة معه كما يقول الرجل للرجل قد بنيتُ لك دارا في شهر وأحكمت أساساتها وأعليت سقوفها وأكثرت ساجها ووصلتها بمثلها في شهرين فيدخل الشهر الاوَّل في الشهرين ويعطف الكلام الثاني على الاوَّل لما فيه من معنى الزيادة أنشد الفرّاء

فإنَّ رُشَيْدًا وابنَ مَروانَ لم يكن
ليفعلَ حتَّي يُصْدِرَ الأَمرَ مَصْدَرا

فرشيد هو ابن مروان نُسِق عليه لما فيه من زيادة المدح وقال الآخر

يظنُّ سعيدٌ وابنُ عمرٍو بأنّني   إذا سامني ذُلاًّ أكونُ به أرضَى

فلستُ براضٍ عنه حتّى يُنيلَني   كما نال غيري من فوائده خَفْضا

فسعيد هو ابن عمرو نُسِق عليه لانَّ فيه زيادة المدح ويجوز أن يكون معنى الآية والارض مع ذلك دحاها كما قال عزَّ وجلَّ * عُتُلٍّ بعد ذلك زنيمٍ أراد مع ذلك وقال الشاعر

فقلتُ لها فيئي اليكَ فإنّني   حرامٌ وإنّي بعد ذاكَ لبيبُ

أراد مع ذلك وتأويل دحاها بسطها قال الشاعر

دحاها فلمّا رآها استوَتْ   على الماءِ أرسَى عليها الجبالا

وقال الآخر

دارًا دحاها ثمَّ أعمرَنا بها   وأقام في الأُخرَى الّتي هي أمْجَدُ

وقال الآخر

يَنفي الحصَي عن جديد الأَرض مُبْتَرِكٌ
كأنّه فاحصٌ أو لاعبٌ داحِ

وقال مقاتل بن سليمان خلق الله السماءَ قبل الارض وذهب الى أنَّ معنى قوله ثمَّ استوي الى السماء وهي دخانٌ ثمَّ كان قد استوي الى السماء قبل أن يخلقَ الارض كما قال * هو الذى خلق السموات

والارضَ في ستَّة أيام ثمَّ استوى على العرش ثمَّ كان قد استوى ويجوز أن يكون معنى الآية أَئنكم لتكفرون بالذي استوى الى السماء وهي دخان ثمَّ خلق الارض في يومين فقدَّم وأخَّر كما قال *اذهب بكتابي هذا فأَلقه اليهم ثمَّ تولَّ عنهم فانظر ماذا يرجعون معناه ثمَّ انظر ماذا يرجعون وتولَّ عنهم

﴿ والجون حرف من الاضداد ﴾ يقال للابيض جون وللاسود جون عرض أُنَيسٌ الجَرْمِيُّ على الحجّاج درعَ حديدٍ صافيةً في الشمس فلم يتبيَّن الحجّاج صفاءها فقال ماهي بصافية فقال أُنيس وكان فصيحا إنَّ الشمس جونةٌ أراد قد غلب صفاؤُها صفاءَ الدرع قال أبو ذُؤَيْب

وَالدهرُ لا يَبقى على حدَثانه   جَوْنُ السَّراة له جدائدُ أَربعُ

جون السَّراة حمار أسود الظهر والجدائد جمع جَدود وهي الأُتان التي لالَبَنَ لها ويقال فلاة جَدَّاء اذا لم يكن بها ماءٌ وقالت الخنساء

فلن أُصالح قوماً كنتُ حَرْبَهمُ   حتّى يَعُودَ بياضاً جَوْنَةُ القار

أرادت بالجونة السواد ويروي حُلْكَةُ القارمن قولهم أسودُ حالكٌ وقال الفرزدق

وَجونٍ عليه الجِصُّ فيه مَرِيضةٌ
تَطلَّعُ منه النفسُ والموتُ حاضِرُه

أراد بالجصّ قصراً أبيض وقوله فيه مريضة معناه فيه امرأة مريضة النظر وقال رَبيعة بن مقروم يذكر حمارا وآتُنه

ظلَّ وظلَّت حوله صيّماً   يُراقبُ الجَوْنةَ كالأَحْوَل
ثمَّ رمى الليلُ به قارباً   يَستوقد النيرانَ في الجَرْوَل

أراد بالجونة الشمس وقال الآخر

غيَّرَ يابنت الحُلَيْسِ لوني   مَرُّ الليالى واختلافُ الجَون
وسَفَرٌ كان قليلَ الأَوْن

أراد بالجون النهار وبالاون الرفق والدَعة يقال أُنْ على نفسك أي ارفُقْ بها وقال ابن مقبِلٍ

واطأتُه بالسُّرَي حتّى تركتُ به   ليلَ التمامِ تُرَى أَسدافُه جُونا

أراد تُرى ظُلَمُه بيضاً أى سريتُ حتّى أضاءَ لىَ الصبحُ ورواه الاصمعىّ تُرى أعلامُه جُوناً أى سودا يخبّر انّه سرى فى الليل والظلَمِ وقال الآخر

لاتَسقِه حَزْرًا ولا حَليبا   ان لم تجده سابحاً يَعبوبا

ذا مَيْعَةٍ يلتَهِمُ الجبُوبَا يُبادر الآثارَ أَن تؤُوبا

وحاجِبَ الجوْنَة أَنْ يَغيبا

أراد بالجونة الشمس وقال ذو الرُّمَّة يذكر حمارا وآتُنا

يُعاورنه في كلّ قاعٍ هبطنه جَهَامَةَ جَوْنٍ يتبع الريحَ ساطعِ

قوله يعاورنه معناه اذا اثار غبارا أثرن مثله والجهامة السحابة والجون الغُبار الاسود شبَّهه بالسحابة

﴿والسُّدفة حرف من الاضداد﴾ فبنو تميم يذهبون الى انَّها الظلمة وقيس يذهبون الى انَّها الضَّوْء قال الاصمعيّ يقال أَسْدِفْ أى نَحِّ عن الضوء وقال غيره أهل مكَّة يقولون للرجل الواقف على البيت أَسْدِفْ يارجل أي نَحِّ عن الضوء حتَّى يبدو لنا قال ابن مقبِل

وليلةٍ قد جعلتُ الصبحَ موعدَها

بِصُدْرَة العَنْس حتَّي تَعرِفَ السُّدَفَا

العنس الناقة ومعنى البيت انّي كلَّفت هذه الناقةَ السيرَ الى أن يبدو الضوء وتراه وقال الآخر

قد أَسْدَفَ الضَّوْء وصاح الخِنْزَابْ

أراد بأَسْدَفَ اضاء والخنزاب الديك وقالت امرأة تذكر زوجها

لا يَرْتَدي مَرادِيَ الحرير ولا يُرَي بسُدْفَة الأَمير

أي لا يري بقصر الامير الابيض الحسن وزعم بعض النـاس انَّ السدفة في هذا البيت الباب وان العرب تذهب بالسدفة الى معنى الباب وقال ذو الرُمَّة

ولمّا راي الرائى الثريّا بسُدْفَة ونشَّتْ نِطافُ المُبقِياتِ الوقائعِ

ويروى وَنَشَّتْ بَقايا المُبْقيات السدفة في هذا البيت الظلمة وقال الآخر

وأَطعَنُ الليلَ إِذا ماأَسْدَفَا

وقال بعض شعراء هذيل

وماءٍ وردتُ قُبَيلَ الكَرَى وقد جنَّه السَّدَفُ الأَدْهَمُ

أراد بالسدف الظُّلْمة وقال ابراهيم بن هَرْمَةَ

إِليكَ خاضت بنَا الظَّلماءَ مُسْدِفَةً

والبيدَ تَقْطَعُ فِنْدًا بعد أَفْنادِ

المسدفة الداخلة في الظلمة والفِنِد الشمراخ من الجبل وقال حذيفة جدُّ جرير المعروف بالَخَطَفي

يرفعن للّيل إِذا ما أَسدفا أَعناقَ حنَّانٍ وهاماً رُجَّفا

وعَنَقاً بعد الكلالِ خطَفَا

ويروي خَيْطَفَا وقال ابن السكّيت قال الفرّاء يقال أتيتــه بسُدْفة وشُدْفة وسَدْفة وشَدْفة وهو السَّدَف والشَّدَف

﴿ والناهل حرف من الاضداد ﴾ يقال للعَطشان ناهل وللريَّان ناهل وزعموا انَّ الاصل فيه للريّ وانَّما قيل للعطشان ناهلٌ تفاؤلا بالرّيِ قال امرؤُ القيس يذكر الخيل

فهُن أَقساطٌ كرِجل الدَّبا أَو كقَطا كاظمةَ الناهلِ

الاقساط القِطَع شبَّه الخيل في سُرعتها برِجلٍ من الدبا وهو القطعة منه أو بقطا عِطاشٍ تطلب الماءَ فهى لاتأْلو طيَرانا وقال الآخر

واقسم لو لاقينه غير موثَقٍ لَنابك بالجزع الضّباعُ النَّواهلُ

رأادالعِطاش وقال الآخر

والطاعنُ الطَّعْنَةَ يوم الوغى يَنْهَلُ منها الأَسَلُ الناهلُ

أراد يرْوَى منها وقال الآخر

وظلَّت على حوض البَرود نِهالُها رِواءً وبالقاع المَرَبّ عُطونُها

النِهال ههنا العطاش والمَرَبُّ الموضع الذى تقيم فيه والعطون المقيمة فى العَطَن والعطن مبارك الابل عند الحياض ومبارك الابل عند البيوت يقال لها ثَايَةٌ وقال الأخطل

وأَخوهما السفّاح ظمّأ خيله

حتّي وردن جبَى الكُلاب نِهالا

يخرجن من ثُغر الكُلاب عليهم

خَبَبَ الذئاب تُبادر الأَوشالا

ويقال رجل منْهِل اذا كانت ابله عطاشا كما يقال رجل معطش ورجل منهل على القياس اذا كانت ابله رِواءً قال الشاعر

كما ازدحمت شُرُفٌ لمورد منْهِلٍ   أَبَتْ لا تَناهى دونه لذياد

الشرف جمع شارف وهى الناقة الهَرِمَة والذياد الحبس يقال ذُدتُ الابل ذودا وذيادا اذا حبستَها قال الشاعر

وقد سَلبتْ عصاكَ بنو تميم   فما تدرى بأَىّ عصاً تَذودُ

وقال الآخر

أَو شَنَّة يُنْقَحُ من قَعْرها   عَطٌّ بكَفَّىْ عَجِلٍ منْهِلِ

والنَّهَل الشرب الاوَّل والعَلَل الشرب الثانى ويقال لشرب الغداة الصبوح ولشرب العشىّ الغَبوق ولشرب نصف النهار القيل ولشرب أوَّل الليل الفَحمَة ويقال وهو شرب الليل الى السَّحَر ولشرب السحر الجاشريَّة

﴿وإذ وإذا حرفان من الاضداد﴾ تكون اذ للماضى واذا للمستقبل وهذا هو المشهور فيهما وتكون اذ للمستقبل واذا للماضى اذا شُهِر المعنى ولم يقع فيه لبس فامّا كون اذ للماضى واذا للمستقبل فشهرته تُغنى عن اقامة الشواهد عليه وامّا كون اذ للمستقبل فقول الله عزّ وجلّ *ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربّهم أراد المستقبل وكذلك قوله * ولو ترى اذ فَزِعوا فلا فوتَ معناه اذا يفزَعون وقال جلّ جلاله * واذ قال الله ياعيسى بنَ مريم معناه واذا يقول الله وامّا كون اذا للماضى فقول الشاعر وهو أَوس بن حَجَرٍ

والحافظُ الناسَ في الزمان إِذا لم يتركوا تحت عائذ رُبَعا
وهبّتِ الشمأَلُ البَليلُ وإِذ بات كَميعُ الفتاة مُلتَفِعا

أراد اذ لم يتركوا تحت عائِذ والعائذ الناقة الحديثة النّتاج وجمعها عُوذٌ وقال بعض أهل اللغة اذا لم تقع في هذا البيت إلاَّ للمستقبل لانَّ المعني والذى يحفظ الناس اذا كان كذا وكذا والاول قول قطرب وقال الآخر

فاَلآنَ إِذ هازلتُهنَّ فانّما يقلن أَلاَ لمِيَذهَبِ المرءُ مذهبا

معناه اذا هازلتهنَّ وقال أبو النجم

ثمَّ جزاه اللهُ عنّا إِذ جزى   جنَّاتِ عدْنٍ في العلاليّ العلَى

أراد اذا جزي وقال بعض أهل العلم أنَّما جاز أن تكون اذ بمعنى اذا في قوله * واذ قال الله ياعيسى بن مريم لانه لمَّا وقع في علم الله عزَّ وجلَّ انَّ هذا كائن لامحالةَ كان بمنزلة المُشاهَد الموجود فخبّر عنه بالمُضيّ كما قال * ونادى أصحاب الجنَّه أصحابَ النار وهو يريد وينادى وروي قطرب هذا البيت

ونَدمانٍ يزيد الكأْسَ طيباً

سقيتُ إِذا تغوَّرت النجومُ

أراد اذ تغوَّرت ورواه غير قطرب

سَقيتُ وقد تغورت وتكون

اذا بمعنى إن فتجزم المستقبل فيقال اذا تزُرْنِي تُكْرِمْني واذا تزُورُني تكرِمُني الجزم على معنى إن تزرْني تكرمني والرفع على معنى وقت تزورني تكرمني قال الشاعر في الجزم

وَاْستَغْنِ ما أغناك ربُّك بالغِنَي

وإِذا تُصبْكَ خصاصَةٌ فتجمَّلِ

وقال الآخر في الرفع

وإِذا تكونُ شديدةٌ أُدْعى لها

واذا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعى جُنْدَبُ

(ومقتوِين حرف من الاضداد) يقال رجل مَقْتَوِينٌ اذا كان خادما ورجل مَقتوين اذا كان مالكا قال الشاعر

أَرى عمرو بن صِرْمَةَ مَقْتَوِيناً له من كلّ عانٍ بَكْرَتان

أراد أرى عمرا مالكا وقال عمرو بن كلثوم

تَهدَّدنا وأَوعدنا رُوَيْدًا متى كُنَّا لأُمّك مَقْتَوِينا

قال أبو عبيد المقتوون الخَدَم وأُحدهم مَقْتَويٌّ قال وقال أبو عبيدة قال رجل من بنى الحِرماز هذا رجل مقتوين وهذان رجلان مقتوين وهؤلاء رجال مقتوين وهذه امراة مقتوين وكذلك التثنية والجمع وقال أبو عبيد أنشدنا الأَحْمَرُ

إِنّي امْرُؤٌ من بنى فزارةَ لا أُحسنُ قَتْوَ الملوك والخَبَبَا

أراد بالقتو خدمة الملوك وقال أبو عبيدة قال رجلٌ من بنى الحرماز المقتوين الّذين يعملون مع الناس بطعام بطونهم وقال الفرّاء فى قول عمرو متى كنّا لامّك مقتوينا واحدهم مَقْتَوِيٌّ قال وهو منسوب الى مَقْتًى ومقتى مفعلٌ من القتو والقتو خدمة الملوك

خاصّةً فلمّا جمع اُضطُرَّ الى تخفيف الياء اذ كانوا قد يخففونها في مثل نيّة ونِيَة وطيّة وطِيَة

* وقال بعض الناس معنى قول الله جلَّ وعزَّ وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض اذ ضربوا وكذلك قالوا في بيت عمرٍو

أَخذن علي بُعولتهن عهدًا ... إِذا لاقَوْا فوارسَ مُعْلِمينا

معناه اذ لاقوا وقال الفرّاء اذا على بابها وقالوا بمعنى يقولون كانّه قال لاتكونوا كالّذين يكفرون ويقولون لاخوانهم اذ ضربوا في الأرض وقال الفرّاء واَمّا قول الشاعر

ما ذاق بُؤْسَ معيشة ونعيمَها ... فيما مضى أَحَدٌ إِذا لم يَعشَقِ

فمعناه ماذاق بؤس معيشة فيما مضى ولن يذوقه فيما يستقبل اذا لم يَعْشَقْ

* ومقوٍ حرف من الاضداد * يقال رجل مُقْوٍ اذا كانت ركابه قويّة وحاله حسنة ورجلٌ مقو اذا ذهب زاده وعطبت ركابه من قولهم قد أقوى المنزل اذا خلا من أهله وبات فلان القَوَاءَ اذا بات بالقفار قال النابغة

يادارَ مَيَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَدِ ... أَقوتْ وطال عليها سالفُ الأَبَدِ

وقال الآخر

رَبْعٌ قَواءٌ أذاعَ المُعْصِراتُ به ‏ ‏ وكلُّ حَيْرانَ سارٍ ماؤُه خَضِلُ

الربع المنزل والقواءُ الذي لا أنيس به وقال الآخر

خليليَّ مِنْ عُلْيَا هَوازِنَ سَلِّمَا ‏ ‏ على طَلَلٍ بالصَّفْحَتَيْنِ قَواءِ

وربَّما قُصر القواءُ في الشعر أنشد الفرّاءُ

وانّي لَأَختارُ القَوَا طاوِيَ الحَشَا ‏ ‏ مُحاذَرَةً من أَن يقالُ لَئِيمُ

رواه الكسائيّ والفرّاءُ برفع يقالُ وقال الكسائيّ رفعه بالياءِ ولم يَعمل فيه أن وقال الفرّاءُ شبَّه أَنْ بالذى فوصلها بالمستقبل المرفوع كما يصل الذي به وأنشد الفرّاءُ

يا صاحِبَيَّ فدت نفسى نفوسَكما
وحيثُما كنتما لاقيتما رَشَدَا
إن تَحْمِلَا حاجةً لى خفَّ مَحْمِلُها
تَستَوْجِبَا نعمةً عندى بها ويدا
أن تقرَآنِ على أسماءَ وَيْحَكما
منّى السلامَ وأَلَّا تُخْبِرَا أَحَدَا

فرفع تقرآنِ لما ذكرناه ويقال أرضٌ قِيٌّ اذا لم يكن بها نبات ويقال

انقَضَ وارمل اذا ذهب زاده أنشدنا أبو العبّاس عن ابن الاعرابيّ لابن مَخْلَانَ

ومُرْمِلو الزّادِ مَعْنِيٌّ بحاجتهم
من كان يَرْهَبُ ذمًّا أو يقي حَسَبَا

﴿وأمم حرف من الاضداد﴾ يقال أمر أَمَمٌ اذا كان عظيما وأمر أمم اذا كان صغيرا قال الشاعر

يالَهْفَ نفسي على الشباب ولم أَفْقِدْ به إذ فَقَدْته أَمَمَا

أراد ولم أفقد به شيئاً صغيرا وقال الآخر

أَتاني عن بني الأَحرا رِ قولٌ لم يكن أَمَمَا
أرادوا نَحْتَ أَثْلَتِنا وكُنَّا نَمْنَعُ الخُطُمَا

وقال الاعشى

لَئن قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لم يكن أَمَمًا لَنقتلنْ مثله منكم فَنَمْتَثِلُ

أراد لم يكن حقيرا ورواه ابن السكّيت لئن قتلتم عَميدًا لم يكن صَدَدًا أى لم يكن مقاربا ويقال الامم القصد والقرب قال الشاعر

ياليت شعري عنك والامرُ أَمَمْ

أي قصدٌ وقال أُميَّة بن أبي الصلت

قومي إِيادٌ لو انَّهم أَمَمْ
ولو أَقاموا فتُهْزَلَ النَّعَمُ
قومٌ لهم ساحةُ العِراقِ إِذا
ساروا جميعاً والقِطُّ والقَلَمُ
وَيلُ اُمّ قومي قوما اذا قَحطَ ال
قَطْرُ وَآضَتْ كأَنَّها أَدَمُ
وشُوِّذَتْ شمسُهم إِذا طَلَعتْ
بالجِلْبِ هِفًّا كأَنَّه الكَتَمُ

معناه قومي ايادٌ لو انَّهم قريب لطلبتهم وأحببت نزولهم معي ولو هُزِلت النَعَم والقِطُّ الصَّكُّ وقوله وآضت كأَنَّها ادم معناه وعادت كانَّها ادم في حمرتها لانَّهم كانوا يقولون اذا اشتدَّ الجدب احمرَّ أُفق السماء وشُوّذت معناه عُمّمت والجِلب طُرَّة من الغيم والهِفُّ الذي لا ماءَ فيه يقال جئتني بشُهْدٍ هِفٍّ اذا لم يكن فيه عسل والكَتَم صِبْغ أحمر

﴿ وخائف حرف من الاضداد ﴾ يقال رجل خائف اذا كان يخاف غيره وسبيل خائف اذا كان مخوفا قال عَبيدُ بن الأَبْرَص

بَلْ إِن أَكُنْ قد علَتْني ذُرْأَةٌ والشَّيْبُ شَيْنٌ لمن يَشيب

فرُبَّ ماءٍ وَرَدتُ آجنٍ   سبيلُه خائفٌ جَديبُ

أراد سبيله مخوف والآجِنُ المتغيّر والذرأة الشيب في مقدَّم الرأس

(والعائذ حرف من الاضداد) يكون الفاعل ويكون المفعول يقال رجل عائذ بفلان بمعنى فاعل ويقال ناقة عائذ أى حديثة النتاج وهى مفعولة لأنَّ ولدَها يعوذ بها وجمعها عُوذٌ قال أبو ذؤَيب

وإِنَّ حَديثاً منكِ لو تَبذُلينَهُ
جَنَى النَّحلِ فى ألبَانِ عُوذٍ مَطافِلِ
مَطافيلَ أبكارٍ حَديثٍ نتاجُها
تُشابُ بماءٍ مثل ماء المَفاصِلِ

قال الاصمعىّ المفاصل منقطَعُ الجبل من الرملة وفيه رَضراض وحصًى صغار فالماء يرقُّ عليه ويصفو وقال أبو عبيدة المفاصل مسايل الوادى وقال أبو عمرو المفاصل مفاصل العظام وقال الآخر

لا امتِعُ العُوذَ بالفصالِ ولا   أبتاعُ إلاَّ قَريبَةَ الأجَلِ

ويقال (أمر عارف) أى معروف ورجل عارف اذا كان فاعلا ويقال ماهو بحازم الرأى أي بمحزوم الرأي ويقال طلَّقها تطليقة بائنة أي مُبانة ويقال ماعنده بائتةُ ليلةٍ أى مبيتِ ليلة ويقال اللَّهمَّ لا تجعل النار

صائري أي مصيري ويقال رجل طاعم كاسٍ اذا كان فاعلا واذا كان مُطعَماً مكسوًّا قال الشاعر

دَعِ المكارم لا ترْحلْ لبغيتها واقعدْ فإِنَّك أنت الطاعمُ الكاسي

أراد المُطعَمَ المكسوَّ ويقال (رجل نائم) وليل نائم اذا كان منوما فيه قال جرير

لقد لُمتِنا يا أُمَّ غيلانَ في السُّرَى ونِمتِ وما ليلُ المطيِّ بنائم

وقال الآخر

حارِثُ قد فرَّجتَ عنى غمّي فنام ليلي وتجلَّى همّي

وأنشدنا أبو العبّاس

أبلغْ أبا مالك عنّى مُغلْغَلَةً

أنَّ السنانَ إِذا ما أُكرِهَ اعتاما

إِنَّ الّذين قتلتم أمسِ سيّدَهم

لا تحسبوا ليلهم عن ليلكم ناما

مَنْ يُولِهم صالحاً يُمسِكْ بجانبه

ومن يَضِمْهُمْ فإِيَّانا إِذاً ضاما

أَدُّوا التي نقصتْ سبعين من مائة ثمَّ ابعثُوا حكَماً بالعدْلِ حكاما

ويقال (رجل عازم) وأمرٌ عازم أى معزوم عليه قال الله عزَّ وجلَّ فاذا عزم الأمر ويقال ليل أعمى اذا كان يُعمِي الناس ونهار أعمى اذا لم يُبصِر الناسُ فيه قال الشاعر

نهارُهُمُ ظمآنُ أعمى وليلُهُمْ وإن كان بَدْرًا ظُلْمَةُ ابنِ جَميرِ

ابن جمير آخِر ليلة من الشهر ويقال ليل بصير اذا كان مضيئاً يُبصِر الناس فيه قال الشاعر

بأعوَرَ مِنْ نَبْهانَ أمَّا نهارُه فأعمى وأمَّا ليله فبصيرُ

وأنشدنا أبو العبّاس

أمَّا النهار ففي قيد وسلسلةٍ والليل في قعر منحوتٍ مِنَ الساج

فوصف الليل والنهار بصفة الرجل الذي يفعل به هذا في الليل والنهار والراحلة الفاعلة والراحلة المرحولة والحالقة الفاعلة والحالقة المحلوقة قالت خرنِقُ

نُفَلِّقُ حولَ هادي الوَرْدِ منهم رُؤُوساً بين حالقةٍ ووَفْرِ

أرادت بين محلوقة وقالت نائحة همَّام بن مُرَّة

لقد عيَّل الأيتام طَعْنَةُ ناشرهْ أناشرِ لا زالت يمينُك آشِرَهْ

آشرة معناه مقطوعة أى مأشورة من قولهم أشرتُ الخشبة اذا

قطعتها ويقال أيضا وشرتها ونشرتها ويقال هو المئشار والميشار والمنشار

(والعاصم من الاضداد) يقال الله عاصم لمن اطاعه ويقال رجل عاصم أى معصوم اذا فُهِم المعنى قال الله عزَّ وجلَّ * لاعاصمَ اليوم من أمر الله الاَّ من رَحِم فمعناه لامعصومَ اليومَ من أمر الله الاَّ المرحوم ويجوز أن يكون عاصم بمعنى فاعل وتكون مَن في موضع نصب أو رفع على الاستثناء المنقطع

(الغابر حرف من الاضداد) يقال غابر للماضى وغابر للباقى قال الله عزَّ وجلَّ *الاّ عجوزًا في الغابرين معناه فى الباقين وقال العجّاج

فما وَنَى محمدٌ مذ أن غفَرْ   له الإلٰهُ ما مضى وما غَبَرْ

وأنشد الفراء

مخافةَ أن لايجمعَ اللهُ بيننا   ولا بينها أُخرى الليالى الغوابرِ

وقال الآخر

تعزَّ بصبرٍ لا وجدّك لن ترى
سنامَ الحِمى أُخرى الليالى الغوابرِ
كأنَّ فؤادى من تذكُّره الحِمى
وأهلَ الحِمى يهفو به ريشُ طائرِ

وقال الآخر

أعابرانِ نحن في العُبَّار   أم غابِرانِ نحن فى الغُبَّارِ

وقال الأعشى

عَضَّ بما أبْقَى المَواسى له   من أُمّه فى الزَّمَن الغابر

معناه فى الزمن الماضى

(والاون حرف من الاضداد) يقال الاون للرفق والدعة والاون للتعَب والمَؤُونَة قال الشاعر في معنى الرفق والدعة

كَرُّ الليالي واختلافُ الجوْنِ   وسَفَرٌ كان قَليل الأوْنِ

معناه قليل الرفق والدعة والمؤُونة أُخذت من الأون وهو التَّعَب والنصب والاصل فيه مَأْوُنَة مَفْعُلَة من الاون فنقلت ضمَّة الواو الى الهمزة ويجوز أن تكون مَفْعُلَة من الاون وهو الرفق والدعة فاذا قالوا هو عظيم المؤونة فمعناه عظيم التسكين والرفق ويجوز أن تكون المؤونة مَفْعُلة من الاين والاين التعب قال الشاعر

لا يَغمزُ الساقَ من أينٍ ولا نَصَبٍ

ولا يَعَضُّ على شرسوفه الصَّفَرُ

واصلها على هذا القول مَأْيُنة فحوّلوا ضمة الياء الى الهمزة وجعلوا الياء واوًا لانضمام ماقبلها كما قال الآخر

وكنتُ إذا جارى دعا لِمَضوفَةٍ
أُشَمِّرُ حتّى ينصُفَ الساقَ مِئزَرِى

فمضوفة مفعلة من الضيافة وأصلها مَضْيُفَة ففعل بها مافعل بمؤُونة وتكون المؤُونة فَعُولة من مُنتُ الرجل فتهمز الواو لانضمامها كما قال أمرؤُ القيس

ويُضحِي فَتِيتُ المِسكِ فوق فراشها
نَؤُومُ الضُحَى لم تَنتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

فنؤُوم فعول من النوم همز الواوُ لانضمامها

﴿ وضعف حرف من الاضداد ﴾ عند بعض أهل اللغة يكون ضِعْفُ الشيء مثله ويكون مثلَيْه قال الله عزّ وجلّ ﴿ يُضَاعَفْ لها العذابُ ضعفين ﴾ قال أبو العبّاس عن الأَثرَم عن أبي عبيدة معناه يجعل العذاب ثلاثة أعذبة قال وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه وقال أبو عبد الله هشام بن معاوية اذا قال الرجل ان أعطيتنى درهما فلك ضعفاه معناه فلك مثلاه قال والعرب لاتُفرِد واحدَهما انّما

تتكلم بهما بالتثنية وقال غير هشام وأبى عبيدة يقع الضعف على المثلين قال أبو بكر وفى كلام الفرّاء دَلالة على هذا

(ومثل حرف من الاضداد) يقال مثل للمشبه للشيء والمعادل له ويقال مثل للضعف فيكون واقعا على المثلين زعم الفرّاء انّه يقال رايتكم مثلَكم يراد به رايتكم ضعفكم ورايتكم مثليكم يراد به رايتكم ضعفيكم من هذا قول الله عزّ وجلّ * يرونهم مثلَيهم رأيَ العين معناه يرى المسلمون المشركين ضعفيهم أي ثلاثة أمثالهم لانّ المسلمين كانوا يوم بدر ثلثمائة وأربعة عشر رجلا وكان المشركون تسعمائة وخمسين رجلا فكان المسلمون يرون المشركين على عددهم ثلاثة أمثالهم فان قال قائل كيف كان هذا فى هذه الآية تكثيرا وفى سورة الانفال تقليلا حين يقول جلّ وعزّ * واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقلّلكم في أعينهم قيل له هذه آية للمسلمين أخبرهم بها وتلك آية للمشركين مع انّك قائل فى الكلام انّي لأَرى كثيركم قليلا أي قد هُوّن عليّ فانا أرى الثلاثة اثنين قال أبو بكر هذا قول الفرّاء وقد طعن عليه فيه بعض البصريّين فقال محال أن يكون المسلمون رأوا المشرِكين يوم بدر على كمال عددهم تسعمائة وخمسين

لانّه لو كان الأمر كذا بطلت الآية ولم يكن فى هذا أُعجوبة ينبّه الله عليها خلقه وانّما معنى الآية يرى المسلمون المشركين مثليهم ستّمائة ونيّفا وعشرين لتصحّ الاعجوبة بأن يروهم أقلّ من عددهم قال أبو بكر لاحجّة على الفرّاء في هذا لانّ الاعجوبة لم تكن في العدد وانّما كانت في الجزع الذى أوقعه الله جلّ وعزّ في قلوب المشركين على كثرة عددهم وقلّة عـدد المسلمين وللشجاعة التى أوقعها الله في قلوب المسلمين فهان المشركون عليهم وهم يتبيّنون كثرة عددهم وصار احتقار المسلمين ايّاهم على كمال العدد أعجب من احتقارهـم ايّاهم على نقصان العـدد وقد أجاز الفرّاء القول الآخر واختار الاوّل وقال الدليل على انّ المثل يقع على المثلين انّ الرجل يقول وعنده عبد احتاجُ الى مثلَيْ عبـدى فمعناه احتاج الى ثلاثة لانّه غير مستغن عن عبده ويقول احتاج الى مثل هذا الالف يريد احتاج الى ألفين ومن قرأ تَرَوْنَهم مثليهم جعل الفعل لليهود أي يامعاشر اليهود ترون المشركين مثلى المسلمين وقال أبو عمرو بن العلاء من قرأ ترونهم بالتاء لزمه أن يقول مثليكم فردّ هذا القول على أبي عمرو وقيـل المخاطبون اليهود والهاء والميم المتّصلتان بمثل

للمسلمين وقال الفرّاء يجوز أن يكون يرونهم بالياء لليهود وان كان قد تقدّم خطابهم في قوله عزّ وجلّ قد كان لكم آية لانّ العرب ترجع من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى الخطاب كقوله عزّ وجلّ حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم أراد بكم وقال عزّ وجلّ في موضع آخر وسقاهم ربّهم شرابا طهورا انّ هذا كان لكم جزاءً معناه كان لهم جزاءً فرجع من الغيبة الى الخطاب وقال الاعشى

عنده البِرُّ والتُّقَى وأَسَى الصَّدْ ع وحَمْلٌ لِمُضْلِعِ الأَثْقالِ
ووفاءٌ إِذا أَجرتَ فما غُـــــرَّتْ حبالٌ وصلتَها بحبالِ
أَرْيَحِيٌّ صَلْتٌ يَظَلُّ له القو مُ رُكُودًا قيامهم للهلالِ

فقال عنده البرّ ثمّ قال ووفاءٌ اذا أُجرت نخاطب وقال معن بن اوس

فكم من ثناءٍ صالحٍ كنت أهلَهُ
مُدِحتَ به تجزى يداك وتقبَلُ
فأَنت المُصفّي من قريشٍ دِعامةً
لمن نابه حِرزٌ نجاةٌ ومَعقِلُ

أراد لمن نابك وقال الآخر

يالَهفَ نفسى كان جِدّةُ خالدٍ وبياضُ وجهك لِلتُّراب الأَعفَرِ

أراد وبياض وجهه وقال عنترة

شَطَّتْ مزارَ العاشقين فأَصبحت عَسِرًا عليَّ طِلابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

أراد طلابها وقال لبيد

باتت تَشَكَّى إِلَيَّ النفس مُجْهِشَةً وقد حَمَلْتُكِ سبعاً بعد سبعينا

إِن تُحْدِثِي أَملاً يانفسِ كارهة ففي الثلاث وفاء للثمانينا

أراد وقد حملتها وقال الآخر

لازال مِسكٌ وَرَيْحَانٌ له أَرَجٌ

على صَداكِ بِصافي اللونِ سَلْسالِ

يَسقى صَداه ومُمْساه ومُصْبَحَهُ

رِفهاً ورَمْسَكَ محفوفٌ بأَطْلالِ

أراد يسقى صداك وقال كُثَيِّر

أَسيئى بنا أَو أَحْسِنى لاملُومَةً لدينا ولا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتِ

أراد ان تقلَّيتِ وقال أبو عبيد معنى قوله تبارك وتعالى يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثليهم ويروى عن ابن عبّاس يُرَوْنَهم مثليهم أى يُرِى الله المشركين المسلمين مثليهم ويروى عن أبى عبد الرحمن تُرَوْنهم مثليهم على مثل معنى قراءة ابن عباس والدليل على

ان الضعف يكون بمعنى المثلين قول الشاعر يعنى عبد الله بن عامر

وأَضعفَ عبدَ الله إِذ غاب حَظُّه
على حَظّ لَهْفانٍ من الحِرْصِ فاغِرِ

أراد اعطاه مثلىْ جائزة اللهفان

(وسمع حرف من الحروف التى تشبه الاضداد) يكون بمعنى وقع الكلام فى أذنه أو قلبه ويكون سمع بمعنى أجاب من ذلك قولهم سمع الله لمن حمِده معناه أجاب الله من حمده ومن هذا قوله عزَّ وجلَّ * أجيب دعوة الداعِ اذا دعانِ قال بعض أهل العلم معناه اسمع دعاء الداعى اذا دعان وقالوا يكون سمع بمعنى أجاب وأجاب بمعنى سمع كقولك للرجل دعوت من لا يجيب أي دعوت من لا يسمع وأنشدنا أبو العبّاس

دعوتُ الله حتَّى خِفْتُ ان لا يكونَ اللهُ يَسْمَعُ ما أَقولُ

أراد يجيب ما أقول وقال جماعة من المفسّرين معنى الآية أجيب دعوة الداع اذا دعان فيما الخِيَرَةُ للداعى فيه لانَّه يقصد بالدعاء قصد صلاح شأْنه فاذا سَئَل مالا صلاحَ له فيه كان صرفه عنه اجابةً له في الحقيقة

(وخفت حرف من الاضداد) يكون بمعنى الشكّ ويكون بمعنى اليقين فامّا كونه على الشكّ فكثير واضح لايحتاج الى شاهد وامّا كونه على اليقين فشاهده قول الله عزَّ وجلَّ وان امرأَة خافت من بعلها نُشوزا أو اعراضا قال أبو عبيدة وقطرب معناه علِمَتْ وقالا فى قوله عزَّ وجلَّ * إلاّ أن يخافا أن لا يقيما حدود الله معناه الاّ أن يعلما وقال الشاعر

يافقْعَسيُّ لِمْ أكلتَه لِمَهْ   لو خافك الله عليه حرَّمَهْ

معناه لو علم الله ذاك منك وقوم من العرب يجعلون الخوف في معنى الرجاء فيقولون أتيت فلانا فما خفت أن ألقاه فلقيته يريدون فما رجوت يذهبون بالخوف مذهب الرجاء كما ذهبوا بالرجاء مذهب الخوف في مثل قول الشاعر

تعسَّفتُها وحدى فلم أَرْجُ هوْلَها
بجَرْفٍ كقَوْسِ القانِ باقٍ هِبابُهَا

معناه ولم أخف هولها وقال الآخر

وأَعتقْنا أُساري من نُمَيْرٍ   لخوف الله أَو نَرْجو العِقابا

وقال بعض الناس *(الحميم من الاضداد)* يقال الحميم للحارّ والحميم

للبارد ولم يذكر لذلك شاهدا والاشهر في الحميم الحارّ قال الله عزّ وجلّ * حميما وغسّاقا فالحميم الحارُّ والغسّاق باردٌ يُحرق كما يحرق الحارُّ ويقال الغسّاق البارد المُنْتِن بلسان الترك ويقال الغسّاق البارد الذي لا يقدرون على شربه من برده كما لا يقدرون على شرب الحميم من حرارته ويقال الغَسّاق ما يغسق من صديد أهل النار أى ما يسيل قال عمران بن حطّان

اذا ما تذكّرتُ الحياةَ وطيبَها إلىّ جرَى دمعٌ مِنَ العين غاسقُ

أى سائل وقال عُمارة بن عَقيل

ترى الضيفَ بالصلعاء تَغسِقُ عينُه
مِنَ الجوع حتّى تَحسِبَ الضيفَ أرْمَدَا

وقال الآخر فى الحميم

فحُشّتْ بها النارُ نارُ الحميمِ وصُبَّ الحميمُ على هامِهَا

والحميم القريب في النسب قال الله عزّ وجلّ * ولا يسئل حميمٌ حميما وقال الشاعر

لَعَمْرُكَ ما سمَّيتُه بمناصحٍ شفيقٍ ولا أسْمَيْتُهُ بحميمِ

وقال بعض أهل اللغة *(أوزعت حرف من الاضداد)* يقال

أوزعت الرجل اذا أغريتــه بالشيء وأمرته به وأوزعته اذا نهيته وحبستهُ عنه قال الله عزَّ وجلَّ * فهم يوزَعون أى يُحبَس أوَّلُهم على آخرِهم قال أبو بكر والصحيح عنـدنا أن يكون أوزعت بمعنى أمرت وأغريت ووزعت بمعنى حبست الدليل على هذا قوله عزَّ وجلَّ ربِّ أَوْزِعني معناه الهمني وقال طرَفة

نَزَعُ الجاهلَ في مَجلِسنا ... فترى المجلسَ فينا كالحَرَمْ

وقال الآخر

أَمَّا النهارَ فلا أُفَتِّرُ ذِكرَها ... والليلَ يُوزِعُني بها أَحلامى

وقال النابغة الذبيانىّ

على حِينَ عاتبتُ المشيبَ على الصبا
وقلت أَلَمَّا تَصْحُ والشيبُ وازعُ

وقال الآخر

كفى غيرُ الأَيَّام للمرء وازعاً ... إذا لم يقرِ رِيًّا فيَصْحُوَ طائعا

وقال الحسن لما ولى القضاء وكثر الناس عليه لا بدَّ للناس من وَزَعَة أى من شُرَطٍ يكفّونهم عن القاضى وقال الجعدىّ

ومسرُودَةٍ مثلِ الجرادِ وزَعتها ... وكلَّفتُها ذِئباً أَزلَّ مُصدَّرا

معناه كفقتها والاختيار أن يكون الوزع الحبس وقال أصحاب القول الآخر معناه أغريتها بالشيء الذى كلَّفتها ايّاه

﴿وبرِح حرف من الاضداد﴾ يقال بَرِح الخفاء اذا ظهر قال أبو العبَّاس أصل برح صار في بَراح من الأرض وهو البارز المنكشف والخفاء المستور المكتوم فاذا قال القائل بَرِح الخفاء فمعناه ظهر المكتوم قال زهير

أَبِي الشُهَداءُ عندكَ من معدٍّ ... فليس بما تَدِبُّ به خَفاءُ

وقال قطرب يقال برح الخفاء يراد به استتر وخفى فهذا مُضادٌّ الاوّلَ ويقال ما برح الرجل يراد به مازال من الموضع ويقال ما برح فلان جالسا يراد به مازال جالسا قال الله عزَّ وجلَّ * لاأبرح حتى أَبْلُغَ مجمع البحرين فمعناه لاأزال وقال الشاعر

إِذا أَنت لم تَبْرَحْ تُؤَدّيِ أَمانةً
وتَحْمِلُ أُخْرَي أَفرحَتْكَ الودائعُ

معناه اذا أنت لم تزل وأفرحتك معناه أثقلتك وقال الآخر

وأَبْرَحُ ماأَدام الله قومى ... بحمد الله مُنْتَطِقاً مُجِيدا

معناه ولا أبرح أى ولا أزال فاضمر لا كما قال الآخر

فأَقسمتُ آسَي على هالكٍ أَو أسألُ نائحةً مالها

معناه لا آسَي على هالك وقال أمرؤُ القيس

فقلت يمينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعداً ولو قطعوا رأسى لديك وأَوصالى

معناه لا أزال

﴿والربيبة حرف من الاضداد﴾ قال قطرب يقال ربيبة للتي تُرَبِّب وربيبة للتى ترَبَّب قال الله عزَّ وجلَّ * وربائبُكم اللاتى في حجوركم فالربائب اللاتى يُرَبَّبن واذا كانت الربيبة التى تربَّب فالواجب فيها أن يقال امرأَة ربيب وجارية ربيب بغير هاءٍ كما يقال امرأَة قتيل وكفٌّ خضيبٌ الاّ انَّهم زادوا الهاءَ لمَّاجعلوها اسما مفردا كما قالوا هى قتيلة بنى فلان والربيبة ابنة امرأَة الرجل من غيره والربيب ابن امرأته من غيره قال الشاعر

فانَّ لها جارَين لن يَغْدِرا بها رَبيبُ النبيّ وابنُ خير الخلائف

أراد بربيب النبيّ عُمَر بن أبى سَلَمَةَ أمُّه أمُّ سلمة زوج النبيّ صلَّى الله عليه وسلم وابن خير الخلائف عاصم بن عمر بن الخطّاب ويقال لزوج أمّ الربيبِ الرابُّ كان مجاهد يكره أن يتزوَّج الرجلُ امرأَةَ رابّه ويقال قد ربَّى فلان فلانا وربَّبه وربَّه وربَّته وترَبَّبه بمعنى

قال علقمة بن عبدة

وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي　　وقبلك ربّتني فضعت ربوب

وقال الآخر

تربّبها الترعيب والمحض خلفة　　ومسك وكافور ولبنى تأكّل

الترعيب السنام وقال ابن أحمر

ممن تربّبه النعيم ولم تخف　　عقب الكتاب ولا بنات المسند

المسند الدهر يريد من الاحداث من النساء الكاملات السرور اللاتي لا يفكّرن في حوادث الدهور فيغيّرهنّ ذلك وقال آخر

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً　　بحرّة ليلى حيث ربّتني أهلي

أراد ربّاني (ويقال) نؤت بالحمل اذا نهضت به وناء بي الحمل أيضا نهضت به قال الشاعر

وقامت ترائيك مغدودناً　　إذا ما تنوء به آدها

المغدودن الشعر الكثير وتنوء به تنهض به وآدها أثقلها وقال الله عزّ وجلّ * ما انّ مفاتحه لتنوء بالعصبة فمعناه ما انّ العصبة لتنوء بمفاتحه فخرج مقلوبا عند وضوح المعنى هذا قول أبي عبيدة وقطرب وقال الفرّاءُ معناه ما انّ مفاتحه لتُنيءُ العصبة أي تثقلهم وتميلهم فلمّا

انضمّت التاءُ سقطت الباءُ كما يقولون هو يذهب ببصر فلان وهو يُذْهِب بصر فلان وقال الفراءُ أنشدنى بعض العرب

حتَّى إِذا ماالتأَمَتْ مواصلُهْ   وناءَ فى شِقّ الشِمال كاهِلُهْ

يعنى الرامى لما أخذ القوس ونزع مال عليها ومن هذا قولهم فعلت على ماساءَكَ وناءَكَ معناه وأثقلك وأمالك ويجوز أن يكون أصله على ماساءَكَ وأَناءَكَ فسقطت الالف من الثانى لتزدوِجَ اللفظتان فتكون الثانية على مثال الاوّل كما قالوا انَّه ليأْتينا بالغَدايا والعَشايا فجمعوا الغداة غدايا لتزدوج مع العشايا وأنشدنا أبو العبّاس عن سلمة عن الفرّاء

هتّاكُ أَخبيَةٍ ولّاجُ أَبوِبَةٍ   يَخْلِطُ بالجدّ منهُ البرَّ واللينا

جمع الباب على أبوبة ليشا كل جمع الاخبية والذين حملوا الآية على معنى القلب احتجّوا بقول الشاعر

انَّ سِراجاً لَكَريمٌ مَفْخَرُهْ   تَحْلَى به العينُ إِذا ماتَجْهَرُهْ

معناه يَحلى بالعين وكان المفضَّل الضبّىّ ينشد بيت امرئ القيس

نَمَسُّ بأَعراف الجياد أَكُفَّنا   إِذا نحن قمنا عن شواءٍ مُضَهَّبِ

بالضاد معناه نمسُّ اعراف الجياد باكفّنا ورواه غير المفضَّل نَمُشُّ

باعراف الجياد أي نمسح أكفنا باعرافها يقال مششت يدى أمشها مشاً اذا مسحتها بشيءٍ خشن وقال بعضهم يقال للمنديل المشوش والمضهَّب الشواءُ الذي لم ينضج

(وارم حرف من الاضداد) يقال ارمَّ العظمُ اذا بلى وارمَّ العظم اذا صار فيه مُخٌّ والرمَّة البلَى والرمَّة السمن قال الشاعر

والنيبُ إن تعرُمنى رِمةً خلقاً   بعد الممات فانى كنت أثَّرُ

وقال الآخر

وَهوُ جبرَ العظامَ وكُنَّ رِماًّ   ومثلُ فَعالهِ جبرَ الرَّميما

فالرِمُّ والرمَّة مايتقمَّم من الاشياء البالية ومن هذا قولهم جاء بالطِمّ والرِمّ يراد جاء بالرطب واليابس والرُّمَّة قطعة حبل تُشَدُّ فى رجل الجَدي أو الحمَل وقول الناس أخذت الشيءَ برمّته معناه تاماً وافيا لم ينتقص منه شيءٌ وأصله من قولهم أخذت الجدى برمّته أى بالحبل المشدود فى رجله ويقال حبل أرْمامٌ اذا كان متقطّعا باليا قال ذو الرمَّة

أشعَثُ باقى رُمَّة التقليدِ

وقال الآخر

تَصِلُ السَّهبَ بالسهُوب إليهم   وصلَ خرقاءَ رُمَّةً فى رمام

وقال الآخر

عن غير مَقْلِيَةٍ وان حِبالَها ليست بأَرمام ولا أَقطاعِ

(وعزرت حرف من الاضداد) يقال عزَّرت الرجل اذا أدَّبته وعنَّفته ولمته ومنه قول الفقهاء يجب عليه التعزيرُ ويقال عزَّرت الرجل اذا عظَّمته وكرَّمته قال الله عزَّ وجلَّ لِتؤمنوا بالله ورسوله وتعزّروه وتوقّروه أراد بتعزّروه تكرّمونه وتعظّمونه وقال الشاعر

وكم من ماجدلهمُ كريمٍ ومن ليث يعزّر في النديّ

أراد يعظَّم فى المجلس

(وعزرت حرف من الاضداد) يقال عزَرتُ الرجل اذا أكرمته وعزرته اذا لمته وعنَّفته قال القطاميّ

أَلا بكرَتْ مَيٌّ بغير سَفاهةٍ تُعاتب والمودود ينفعه العَزْرُ

أراد ينفعه اللومُ وأخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد قال حدَّثنا أبو مسلم يعنى أباه عبد الرحمن بن واقد عن يونس عن أَبانٍ عن قتادة انَّه قرأ وعزروه بالتخفيف فمعناه وعظَّموه

(والرهو حرف من الاضداد) يقال رَهوٌ ورَهْوة للمنخفض ورهو ورهوة للمرتفع وقال ابن السكّيت وغيره نظر اعرابىّ الى

فالج من الابل فقال سبحان الله رهوٌ بين سنامين أراد بالرهو الانخفاض وقال أبو العبّاس النميريّ دلّيت رجلي في رهوة يريد في انخفاض وقال بشر بن أبي خازم

تبيت النساءُ المرضعات برَهوَةٍ تَفَزَّعُ من هول الجِنان قلوبُها

أراد بالرهو الانخفاض وقال الآخر

إذا هبَطن رَهوَةً أو غائطَا

أراد بالرهوة الانخفاض لان الهبوط يدلّ على ذلك والغائط المطمئنّ من الارض وانما سمّي الحدث غائطا باسم الموضع وقال عمرو بن معدى كَرِبَ

وكم من غائط من دون سلمَى قليلِ الإنس ليس به كَتيعُ

وقال رؤبة إذا علَونَا رَهوَةً أو خَفَضَا

أراد بالرهوة الارتفاع وقال ابن السكّيت في قول عمرو بن كلثوم

نصبنا مثل رَهوَةَ ذاتِ حدٍّ محافظةً وكُنا السابقينا

أراد بالرهوة ماارتفع وعلا والرهوة في غير هذا الموضع الماءُ الذى يجتمع الى جَوبة تكون في محلَّة القوم تَسيل اليها مياههم قضى النبيُّ صلى الله عليه وسلم ان لاشُفْعَةَ في فِناءٍ ولا طريقٍ ولا مَنقَبَةٍ ولا

رُكُحٍ ولا رَهْوٍ فالمنقبة الطريق الضيّق يكون بين الدارين لا يمكن أحداً أن يسلكه والرُّكحُ فناء البيت وناحيته من ورائه وربّما كان فضاء لا بناء فيه والرهو الجوبة التى تجتمع اليها مياه الناحية فأراد عليه السلام انّ من كان شريكا في هذه المواضع الخمسة لم توجب له شُفعةً حتّى يكونَ شريكا في نفس الدار والحانوت وهذا مذهب أهل المدينة لانّهم لا يوجبون الشفعة الاّ للشريك المخالط واماّ أهل العراق فانّهم يوجبون الشفعة لكلّ جار ملاصق وان لم يكن شريكا فكأنّ الجوبة سمّيت رهوا لانخفاضها وجاء في الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يُمْنَعَ رهو الماء ونقع البئر وهو أصل الماء من الموضع الذى يُخرَج من العين وغيرها من قبل أن يصير في وعاء لاحد أو إناء فاذا صار في وعاءٍ لرجل فهو أملكُ به لانه مال من ماله والرهو في هذا الحديث أيضا معناه الانخفاض وسمعت ابا العبّاس يقول يقال للساكن رهو وللواسع رهو وللطائر الذي يقال له الكُرْكيُّ رهو قال الله جلّ وعزّ واُترك البحر رهوا فمعناه ساكنا وقال القطاميّ

يمشين رَهْوًا فلا الأَعجازُ خاذلةٌ ولا الصدورُ على الأعجاز تتّكِلُ

معناه يمشين مشيا ساكنا وقال الآخر

أَنت كالشمس رِفعةً سُدتَ رَهْوًا وبنَى المجدَ يافِعاً والدا كا

وقال الآخر

غَداةَ أَتاهمُ في الزحف رَهْوًا رسولُ الله وَهوَ بهم بصيرُ

وأنشد الفرّاءُ

كأَنَّما أَهلَ حَجْرٍ ينظرون متى
يَرَوْنني خارِجاً طَيْرٌ يناديدُ
طيرٌ رأَت بازِياً نَضْحُ الدماءِ به
أَو أُمَّةٌ خرجت رَهْوًا إِلى عِيدِ

أراد بالرهو السكون وأخبرنا عبد الله بن محمّد قال حدّثنا يوسف ابن موسى قال حدّثنا سلَمَة بن الفضل عن اسماعيل عن قتادة في قوله عزّ وجلّ واترك البحر رهوا قال ساكنا وأخبرنا أبو عبد الله قال حدّثنا يوسف قال حدّثنا سلمة قال حدّثنا اسماعيل بن مُسلم عن الحسن في قوله واترك البحر رهوا قال طريقا يَبَسا

﴿ وخجِل حرف من الاضداد ﴾ قال ابن السكّيت قال أبو عمرو يقال خجِل الرجل اذا مَرِح وخجل اذا كَسِل وأنشد ابن السكّيت

إِذا دعا الصارخُ غيرمتَّصِلْ مرًّا أَمرتُ كلَّ منشورٍ خَجِلْ

المنشور المشهور الامر واخبرنا أبو عليّ العَنَزيّ قال حدَّثنا عليّ بن الصبَّاح قال أخبرنا أبو المُنْذِر هشام بن محمَّد قال أخبرني رجل من النخع قال أخبرنا ليث بن أبي سُلَيم عن منصور بن المُعتَمر قال أقبلت سائلةٌ فسأَلت عائشة رحمها الله ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في المتوضّأ فقالت عائشة لخادمها أعطيها واقِلّي فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة لاتقتّرِي فيقتّرَ الله عليكِ انَّكنَّ لتكفرن العشيرَ وتغلبْن ذا الرأْى على رأْيه اذا شَبعتُنَّ خَجِلتنَّ واذا جُعْتنَّ دَقِعتُنَّ قال أبو بكر قال بعض أهل اللغة خجلتنَّ معناه مرِحتنَّ ودقِعتنَّ معناه خضَعتنَّ يقال قد دَقِع الرجل دَقَعاً اذا خضع ولصِق بالتراب وبالدَّقْعاء من شدَّة الخضوع وقال أبو عبيد قال أبو عمرو الدقَع الخضوع في طَلَب الحاجة والحِرْص عليها والخجل التواني فى طَلَب الرزق وقال ابن السكّيت قال ابن الاعرابي عن أبي تمام الاسديّ الخجل سوءُ احتمال الغنى والدَّقَع سوءُ احتمال الفقر وقال الكُميت يمدح قوما

ولم يدقَعوا عند مانابهم لوَقعِ الحروب ولم يخجَلوا

أراد ولم يخضعوا ولم يكسلوا ويفشلوا ويقال وادٍ خجِلٌ اذا كان كثيرَ النبات لا يكاد أصحابه يبرحون منه لكمال خِصبه ويقال نبات مُخْجِل اذا كان كثيراً قال أبو النجم

في روض ذفراءَ ورُغْلٍ مُخْجِلْ

وقال قطرب «راغ حرف من الاضداد» يقال راغ فلان على القوم اذا أقبل عليهم وراغ عنهم اذا ولّى عنهم وذهب قال وفى كتاب الله عزَّ وجلَّ * فراغ عليهم ضربا باليمين معناه أقبل عليهم وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ في موضع آخر *فراغ الى أهله فمعناه ذهب الى أهله وقال الفرّاء لا يقال لمن رجع راغَ الاّ أن يكون مُخفيا رجوعَه قال فلا يجوز أن يقال راغ الحاجُّ من مكَّة لانَّهم لا يُخفون رجوعهم فمتى أخفى ذلك مخفٍ قيل راغ فهو رائغ وقال غير الفرّاء لا يكون راغ أبدا الا بمعنى رجع على السبيل الذى ذكر الفرّاء وليس بحرف من الاضداد على ماادَّعى قطرب «والزاهق حرف من الاضداد» يقال للميت زاهق ويقال للسمين زاهق ويقال فرس زاهق اذا حسنت حاله وحمل اللحم ويقال قد زهق الرجل اذا مات أو شارف الموت وزهق الباطل معناه بطل وقال بعض أهل اللغة يقال أيضا للمقدَّم

زاهق قال زهير

القائدُ الخيل منكوباً دوابرُها

منها الشَّنُونُ ومنها الزاهقُ الزَّهِمُ

قال أبو بكر الشنون الذى اضطرب لحمه وتخدّد والزاهق السمين والزهم الذى بلغ الغاية في السِّمَن وقال الآخر

ولقد شَفَى نفسى وأَذهب حُزْنَها ۝ إِقدامُه مُهْرًا له لم يَزْهَقِ

أراد لم يَعْطَب ولم يشارف الهَلَكَة

﴿وغفر حرف من الاضداد﴾ يقال غفر المريض يغفر اذا نُكِس في وَجَعه ويقال له أيضا غفَر يغفِر اذا برأَ انشدنا أبو العبّاس

خليليَّ انَّ الدارَ غَفْرٌ لذى الهوى

كما يغفِر المحمومُ أو صاحبُ الكَلْمْ

معناه اذا نظر الى الدار عاوده حزنُه ووجعه فكان بمنزلة من تُعاوده العلّةُ بعد البُرء وأخبرنا أبو العبّاس عن سلمة عن الفرّاء قال يقال غفِر المريض يغفَر اذا نكِسَ وقال غيره مَغْفِرةُ الله جل وعزَّ من هذا مأخوذة فاذا قال القائل اللّهُمَّ اغفِرْ لنا فمعناه غطِّ علينا ذنوبنا وانما سمّي المِغْفَرُ مغفرا لانّه يستر الرأس ويجمع الشَّعَر

(والمنين حرف من الاضداد) سمعت أبا العبّاس يقول حبلٌ مَنِينٌ اذا كان ضعيفا قد ذهبت مُنّته أى قوّته وقال جماعة من أهل اللغة يقال حبل منين اذا كان قويّا والمنّة أيضا تقع على معنيين متضادّين يقال للقوّة مُنّة وللضَّعْف مُنّة قال الشاعر

فلا تقعدوا وبكم مُنَّةٌ كفى بالحوادث للمرء غولا
وإِن لم يكن غيرُ احداهُما فسيروا الى الموت سَيْراً جميلا

وقال الآخر

علام تقول السَّيْرُ يقطَعُ منّتى ومن حُمُر الحاجات عَيْرٌ بدرهم

وقال الآخر سَيْرًا يرخّى منّة الجليد

وقال الآخر بجَوقَلٍ قد منّه الوجيفُ

وقال ذو الرمّة

اذا الأَرْوَعُ المشبوب أضحى كانّه
على الرحل ممّا منّه السيرُ عاصدُ

وفُسّر قول الله عزّ وجل *فلهم أجر غير ممنون* على ثلاثة أوجه فقال بعضهم المحسوب وقال آخرون الممنون الذى لا يُمَنُّ به فالله عزّ وجل لا يمنُّ بانعامه على من ينعم عليه قال الشاعر

أَنلتِ قليلاً ثمَّ اسرعت مَنَّةً فَنيلُكِ ممنونٌ كذاكِ قليلُ

ويقال الممنون المقطوع الذى قد ذهبت مُنَّته وانَّما سميت المنون المنونَ لانَّها تذهب بمُنَّة الانسان وتُضعِفه وقال الاعشى

لعمرُكَ ماطولُ هذا الزمَنْ على المرءِ الاَّ عَناءٌ مُعَنْ

يَظَلُّ رجيما لريب المنو نِ والسُّقْمِ في أهلهِ والحَزَنْ

والمنون تؤنّثها العرب في حال على معنى المنيَّة وتذكِّرها على معنى الدهر وتجعلها جمعا على معنى المنايا قال الشاعر

فقلتُ إنَّ المنون فانطلق تَسعَى فلا نستطيع نَدرَؤُها

وكان الاصمعىّ يروى بيت أبى ذؤَيب

أمِنَ المنونِ ورَيْبِه تتوجَّعُ والدهرُ ليس بمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ

ويقول أراد بالمنون الدهر ورواه غير الاصمعىّ أمن المنون وريبها على معنى المنيَّة وقال الفرزدق

انَّ الرزيَّةَ لارزيَّةَ مثلُها في الناس موتُ محمَّدٍ ومحمَّدِ

ملِكان عُرِّيت المنابرُ منهما أخذ المنونُ عليهما بالمَرْصَدِ

أراد بالمحمَّدين أخا الحجَّاج وابنه وقال عدىّ بن زيد فى الجمع

من رأَيتَ المنونَ عرَّين أمْ منْ ذا عليه مِن أن يُضامَ خفيرُ

والمَنُّ يقع على معنيين أحدهما يوصف الله جل وعزَّ به والآخر لايوصف به فالذي يوصف به جلَّ اسمه مايكون بمعنى الاعطاء والانعام كقولك مننت على فلان بكذا وكذا من المال ومننت على الاسير فأعتقته فكذلك قالوا ياحنّانُ يامنّانُ فوصفوه بالفضل والانعام على خلقه والمنُّ الذي لايوصف اللهُ عزَّ وجلَّ به الافتخار والتزيُّن والاستعظام للنعمة التي يولاها المنعَمُ عليه كقول القائل فلان يَمُنُّ عليَّ بما أصار اليَّ من ماله وأنالني من معروفه والله تعالى لايقع منه منٌّ على هذه الجهة

(والفارى حرف من الاضداد) يقال للذى يقطع الاديم فارٍ وللذى يَخرِزه فارٍ ويقال للمزادة المخروزة مفريّة قال ذو الرمّة

مابالُ عينِك منها الماءُ ينسكب ... كأنَّها من كُلًى مَفْرِيّةٍ سَرَبُ
وَفْراءَ غَرْفيّةٍ أثْأَى خَوارِزُها ... مُشَلْشِلٌ ضيّعتْه بينها الكُتَبُ

المفريّة المزادة المخروزة والكُلى جمع كُلْيَة وهي رُقعة تجعل في عُروة المزادة ويروى كأنّه من تُلًى مفريّة فالتُّلى جمع تُلوة وهي سَيْر يُخرَز به الاديمُ ووفراءُ تابع لمفريّة والوفراءُ المزادة الواسعة والغَرفيّة التي قد دُبغت بالغَرْف وهو شجر واثأى أفسد والخوارزُ النساءُ يخرزن

الاديم والمشلشل الماءُ وهو مردود على السَّرَب ويروى مشلشلا بالنصب على الحال ممَّا في ينسكب كأنَّك قلت مابال عينك منها الماءُ ينسكب مشلشلا أى في هذه الحال والكُتَب جمع كُتْبة وهى الخُرزة وبعض أصحابنا يقول انَّما سمّي الفرّاءُ فرّاءً لانَّه كان يحسن نظم المسائل فشبّه بالخارز الذى يخرز الاديم وما عُرف ببيع الفِراءِ ولا شرائها قط وقال بعضهم سمّى فرّاءً لقطعه الخصومَ بالمسائل التى يُعَنِّت بها من قولهم قد فرى اذا قطع قال زهير

وَلأَنت تَفرى ماخلقتَ وبعضُ القوم يَخلُق ثمَّ لا يَفرى

معناه تَخرز ماقدَّرت والخلق التقدير قال الله جلَّ اسمه * وتخلُقون إفكا أى تقدّرون كذبا وقال جلَّ وعلا فتبارك الله أحسنُ الخالقين أى المقدّرين وقال الكميت

أرادوا أَن تُزايلَ خالقاتٍ أَديمَهُمُ يَقِسْنَ ويَفتَرِينا

وأخبرنا أبو العبّاس قال قال الكسائىّ يقال افرى يُفرى اذا أفسد أى قطع ليفسد وفرى يَفرى اذا أصلح وخولف الكسائى في هذا فقيل العرب تقول فرى للفساد والاصلاح أنشدنا أبو العبّاس

فري ناثباتُ الدهر بينى وبينها وصرفُ الليالى مثلَ ما فُرى البُرُدُ

(ومما يشبه الاضداد الاصفر) يقع على الاصفر وربّما أوقعته العرب على الاسود قال الله عزّ وجلّ صفراءُ فاقعٌ لونُها فقال بعض المفسّرين هي صفراءُ حتّى ظِلْفُها وقرنها أصفران وقال آخرون الصفراءُ السوداءُ وقال جلّ اسمه كانّه جِمالاتٌ صُفْرٌ فقال عدّة من المفسّرين الصُّفر السود وقال الفراءُ انّما قالت العرب للجَمَل الاسود أصفر لانّ سواده تعلوه صفرة فسمّوه أصفر كما قالوا للظبي الابيض آدم لانّ بياضه تعلوه ظلمة وأخبرنا عبد الله بن محمّد قال حدّثنا يوسف القطّان قال حدّثنا سلمة بن الفضل قال حدّثنا اسماعيل ابن مسلم عن الحسن في قوله كانّه جمالات صفر قال الصفر السود وأنشد أبو عبيد للأعشى

تلك خيلي منه وتلك ركابي هنّ صُفْرٌ ألوانُها كالزبيب

أراد هنّ سود والذين فسّروا قوله عزّ وجلّ صفراءُ فاقع لونها فقالوا هي صفراءُ فاقع لونها احتجّوا بقوله جلّ وعزّ فاقع فقالوا الفُقُوع خلوص الصفرة فكيف يوصف بهذا وهي سوداءُ واحتجّ عليهم أصحاب القول الآخر بأنّ الفقوع قد توصف به الصفرة والبياض والسواد فيقال أصفر فاقع وأسود فاقع وأبيض فاقع وأخضر فاقع

قال محمد بن الحكم عن أبي الحسن اللِّحيانيّ يقال في الالوان كلّها فاقع وناصع خالص وقال غيره يقال اسودُ فاحم وحُلْبُوبٌ ودَجُوجيّ وخُداريّ وغِرْبيب وحالك وحانك ومثلُ حَلَكِ الغراب وحَنَكه فحَلَكُه سواده وحنكه منقاره ويقال اسود حَلَكوك ومُحْلَوْلِكٌ وسُحْكوك ومُسْحَنْكِكٌ قال الراجز

تضحكُ منّي شيخةٌ ضحوكُ   واستنوكَتْ وللشباب نوكُ

وقد يشيب الشَّعَرُ السُّحْكوكُ

ويقال اسود غَيْهَبٌ وغَيْهَمٌ ودَجُوجيّ وقاتم ومُدْلَهِمٌّ وغُرابيّ وغُدافيّ ويقال أحمر قانئٌ وقاتم وذَرِيحيٌّ وفاقع وفُقّاعيّ واقشر وسِلَغْدٌ واسلغ ونَكِع وعاتك وقَرْف ويقال أيضا أحمر كالقَرْف اذا خلصت حمرتُه والقرف الاديم الاحمر قال الشاعر

أحمرُ كالقَرْف وأحْوَى أدْعَجُ

يقال أحمر كأنّه الصِّرْبَة وهي صمغة حمراءُ خالصة الحمرة ويقال أخضر ناضر وزاهر ويقال أبيض وابصٌ ويَقَقٌ ولَهَق ولِياح ولَياح وقَهْد وقَهْب وحَضيّ ودُمَّرِغ اذا كان خالصا

(ومن الحروف المشبهة للاضداد أيضا الكاس) قال ابن السكّيت

قال أبو عبيـدة يقال للإِناءِ كأس وللشراب الذى فيه كأس وقال الفرّاءُ الكأس الاناءُ بما فيه فاذا شُرب الذى فيه لم يُقلْ له كأْس بل يُردُّ الى اسمه الذى هو اسمه من الآنية كما تقول العرب المِهْدَي للطبق الذى عليه الهديَّة فاذا أُخذت الهديَّةُ مِن عليه قيل له طبق ولم يقل له مِهدًى وقال بعض المفسّرين الكاس الخمر يذهب الى انها اسم للإِناَءِ والخمر ولهذا المعنى أُنّثت قال الله عزَّ وجلَّ بكاس من مَعين بيضاءَ لذَّةٍ للشاربين وقال الشاعر

وما زالتِ الكاسُ تغتالُنا وتَذْهَبُ بالاوَّل الاوَّل

(ومن الحروف أيضا الحفض) يقال لمتـاع البيت حَفَضٌ وجمع الحفض أَحفاض قال الشاعر

فكبَّه بالرمح في دمائه كالحَفَض المصروع في كِفائه

وقال الآخر

ولا تكُ فى الصّبا حَفَضاً ذَلولا فانَّ الشيب والغَزَلَ الثُبورُ

وقال الآخر يا بنَ قُرومٍ لسْنَ بالأحافضِ

ويروى بيت عمرو بن كلثوم على وجهين

ونحن إِذا عِمادُ الحيّ خرَّتْ عنِ الأحفاض نَمْنَعُ مايَلينا

ويروى على الاحفاض فمن رواه عن الاحفاض قال الاحفاض الابل ومن رواه على الاحفاض قال الاحفاض الامتعة

(ومن الحروف أيضا الظعينة) المرأة فى الهودج والظعينة الهودج وقد يقال للمرأة وهى في بيتها ظعينة والاصل ذاك وقال ابن السكّيت يقال بعير ظَعون اذا كان يحمل الظعائن قال زهير

تبصَّرْ خليلى هل ترى من ظعائنٍ
تحمّلن بالعلياءِ من فوقِ جُرْثُمِ

وأنشدنا أبو العبّاس

انَّ الظعائنَ يومَ حَزْمِ سُوَيْقَةٍ   أَبكَين عند فراقهنَّ عيونا

وقال أبو عِكرِمة الضبّيّ قال بعض أهل اللغة لا يقال للمرأة ظعينة حتى تكون في هودج على جمل فان لم يجتمع لها هذان الامران لم يقل لها ظعينة

(ومن الحروف الراوية) يقال للمَزادة راوية وللبعير الذى يحمل المزادة راوية قال أبو النَجْم

تمشى من الرِدَّة مشْىَ الحُفَّلِ   مَشْىَ الرَّوايا بالمزاد الأَثْقَلِ

أراد بالروايا الابل وقال الحُطَيْئة

مُستحقبات رواياها جَحافلَها   يسمو بها أشْعَريٌّ طَرْفُه سامى

معناه انَّهم يركبون الابل ويقودون الخيل فاذا أعيَت الخيلُ ألقت جحافلها على الابل فصارت جحافلُها كالحقائب للابل والجحفَلَة للفرس بمنزلة الشَّفَة من الانسان ويقال قد روى الرجل يَرْوِى رَيًّا اذا استقى ورَوى يروى مثل رمى يرمى قال ابن أحمرَ يذكر القطاة وفراخَها

تَرْوِى لَقًى أُلقِيَ فى صَفْصَفٍ   تَصهَرُه الشمسُ وما ينصهِرْ

اللَّقَى الشئُ المُلقَى الذى لا يُلتفَت اليه فشبَّه الفرخ به ومعنى تَروي تستقى ويقال فى جمع اللَّقَى أَلْقَاءٌ

(ومن الحروف أيضا قولهم يوم أَرْوَنانٌ) اذا كان صعبا واذا كان سهلا أيضا وكذلك اذا كان فيه خيروإذا كان فيه شرّ أنشدنا أبو العبّاس

وظَلَّ لنِسوة النعمان منّا   على سَفَوانَ يومٌ أَرْوَنانُ

*(والشف حرف من الاضداد)*يقال للزيادة شِفّ وللنُقصان شفّ فمن الزيادة قولهم فلان حريص على الشفّ ويقال فلان أشفّ من فلان أى أكبر منه ويقال لا تُشفّوا الدراهم بعضَها الى بعض فتكونَ

رِبًا ويقال في المعنى الآخر الدراهم تَشِفُّ قليلا أى تنقص وان حُمِل على المعنى الآخر لم يكن خطاءً قال الشاعر

فلا أعرِفَنْ ذا الشِفِّ يَطلبُ شفّه يُداويه منكم بالاديم المُسَلَّمِ

معنى البيت أنّه نهاهم أن يزوّجوا رجلا دونهم في الشَّرَف لكثرة ماله وقلّة أموالهم فيشرفَ بمصاهرتهم ومثل هذا البيت

رأيتُ ختُونَ العامِ والعامِ قبله كحائضةٍ يُزْنَى بها غيرَ طاهرِ

وصف سَنتَيْ جدب اضطرَّ من أجلهما ذوو الشرف الى أن يزوّجوا غير الأكْفَاءِ ليصيبوا من أموالهم ويجوز في غير طاهر الخفض على النعت لحائضة والنصب على الحال من الضمير المتّصل بالباء ومثل هذين البيتين قول الآخر

أراد ابن كُوزٍ والسَّفاهة كاَسمها

لِيَستادَ فينا أن شَتَوْنا لياليا

تَبَغَّ ابنَ كُوزٍ في سِوانا فإنَّه

غَذا الناسُ مذ قام النبيُّ الجواريا

تَبَغَّ أمر من تبغّيت قوله ليستاد فينا معناه ليَصيرَ سيّدا بمصاهرتنا وقوله أن شتونا معناه ان اصابنا الجدْب والشتاءُ عند العرب وقت

الجدب قال الحُطَيئة

اذا نزل الشتاءُ بجارِ قومٍ ... تجنَّبَ جارَ بيتِهم الشتاءُ

وقوله فانّه غذا الناس مذ قام النبيّ الجواريا معناه قد حرّم النبيّ عليه السلام وأْدَ البنات فنحن لانخاف عليهنّ الهَلَكَةَ وقال الآخر

أَلستُ عتيدَ القِرَى سهلَه ... كثيراً لدى البيْع إِشفافِيَهْ

أراد زيادتي وقال الجعديُّ يصف فرسا أدركَ حمارَ وَحْشٍ

فاستوتْ لِهزِمتا خدَّيهما ... وجرى الشِّفُّ سَوَاءً فاعتدلْ

(والمشمولة من الاضداد) يقال خلائقُ مشمولة اذا كانت مباركة حسنة وخلائق مشمولة اذا كانت نَكِدَةً مشؤومةً قال زُهيرٌ

جَرَتْ سُنُحاً فقلت لها أَجيزِى ... نَوًى مشمُولَةً فمتَى اللِّقاءُ

أراد مشؤومة وقال الآخر

فلتعرفنَّ خلائقا مشمولةً ... ولتندَمَنَّ وَلاتَ ساعةَ مَنْدَمِ

وقال الآخر

كأن لم أعِش يوما بصَهْبَاءَ لَذَّةٍ ... ولم أُندُ مشمولا خلائقُه مثلى

أراد مباركا خلائقه وقوله ولم أندمعناه ولم أُجالس من النادى والنَّدِيِّ وهما المجلس والجمع أنْدِيَةٌ أنشدنا أبو عليّ العنزىّ للأعشى

فتىً لو يُنادي الشمسَ أَلْقَتْ قناعَها
أو القَمَرَ الساري لأَلْقَى المَقالِدا

أراد بينادي يجالس وقال الآخر

وجارُ البيت والرجلُ المنادِي   أمامَ الحيّ حقُّهما سَوَاءُ

أراد بالمنادي المُجالس ويقال ندوت القوم أندوهم اذا جلست اليهم وناديتهم أناديهم اذا جالستهم ويقال للمجلس النديُّ والنادِي ويقال في الجمع أَنْدِيَة قال الشاعر

كانوا جَمالاً للجميع ومَوْئِلا   للخائفين وَسادةً في النادى

وقال الآخر

ودُعيت في اولى النَّديّ ولم   يُنظر اليَّ بأَعْيُنٍ خُزْرِ

﴿ وتأثّم حرف من الاضداد ﴾ يقال قد تَأَثَّمَ الرجل اذا أتى مافيه المأثم وتأثّم اذا تجنّب المأثم كما يقال قد تحوّب الرجل اذا تجنّب الحُوبَ ولا يستعمل تحوّب في المعنى الآخر أخبرنا محمَّد بن أحمد بن النَّضر قال حدّثنا معاوية بن عمرو قال حدّثنا زائدة عن هشام قال قال الحسَن ومحمدٌ ماعلمنا أحدا منهم ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثُّما من ذلك أي تجنّبا للمأثم والحُوب الاثم العظيم قال الله

عزّ وجلّ انّه كان حُوبا كبيرا وقال الشاعر

فلا تُخْنُوا عليّ ولا تُشطّوا بقول الفخر انّ الفخرَ حُوبُ

وقال نابغةُ بنى شيبانَ

نماك أربعةٌ كانوا أئمّتنا فكان مُلْكُك حقًّا ليس بالحوب

ويقال قد حاب الرجل يحوب فهو حائب حَوْبا اذا أثِم أنشدنا العنزىّ

أتاه مهاجران تكنّفاه بترك كبيره ظَلَماً وحابَا

وقرأ الحسن انّه كان حَوْبا كبيراً وقال الفرّاء الحائب في لغة بنى أسَد القاتل ويقال قد تحوّب الرجل اذا تغيّظ وتندّم قال طُفَيْلٌ

فذُوقوا كما ذُقنا غداة مُحجّرٍ من الغيظ في أكبادنا والتحوّبِ

والحوبة الفَعْلة من الحوب بمنزلة القَومة من القيام والحوبة أيضا الامّ ويقال هى كلّ من قرب من نسائه اليه في النَسَب والحِيبةُ من الحوب بمنزلة الرِكْبة من الركوب وأصل الياء واو جُعِلت ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها قال الكُمَيْتُ يذكر ذئبا

وصُبَّ له شَوْلٌ من الماء غائرٌ به رَدّ عنه الحِيبةَ المتحوّبُ

ويقال بات فلان بحيبة سوء اذا بات بهمّ يُقْلقه ويُزْعِجه

﴿ وقلص حرف من الاضداد ﴾ يقال قَلَصَ الشئُ اذا قصُر وقلّ

وقلص المـاء اذا جمّ وزاد فمن المعنى الاوّل قولهم قلص الظِلّ اذا قلّ وقصر ومن المعنى الثانى قولهم هذه قَلَصَةُ الماءأى جَمَّتُه وكثرته قال امرؤ القيس

فَأَوْرَدَها من آخِرِ الليل مَشْرَبًا بَلائِقَ خُضْرًا ماؤُهُنَّ قَلِيصُ

أى مرتفع كثير وقال الآخر قلص عنّى كقلوص الظِلِّ

وقال الآخر

يارِيَّها من بارد قَلَّاص قد جم حتّيٰ همّ بانقياص

الانقياص انشقاق الركيّة طولا يقال قد انقاصت البئر اذا لحقها ذلك وقد انقاصت سنّ الرجل اذا انشقّت طولا حدَّثنا محمّد بن يونس قال حدثنا أبو بشر المعصوب قال حدَّثنا عبـد الرحمن بن الاصبهانىّ عن عِكرمةَ انه قرأ ِجدارًا يريد أن ينقاص وروى ابن عبَّاس عن أُبَيٍّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم جِدارا يريد أنْ يُنْقَضَ قال الشاعر

فِراقًا كقَيْصِ السنّ فالصبرَ إِنَّه لكلّ اناس عَثْرَةٌ وجُبورُ

ومعنى يريد يكاد ويقال هو فعل مستعار للجدار كما قال الشاعر

يريد الرمحُ صدرأبى بَرَاء ويَرْغَبُ عن دماء بنى عقَيْلِ

﴿والإِهماد حرف من الاضداد﴾ يقال للسير والجدّ فيه إِهماد ويقال لقطع السير والتوانى عنه اهماد قال الشاعر

ما كان الاَّ طَلَقَ الإِهمادِ وجذبنا بالاَغْرُب الجيادِ
على رَكيّات بنى زِياد حتّي تحاجزن عن الذُّوّاد
تحاجُزَ الرِيِّ ولم تَكَادِي

قال الاصمعىّ ولم تكادى خطاب للابل وقال أصحابنا تكادي خبر عنها والاصل فيه ولم تَكَدْ فلمّا تحرَّكت الدال رجعت الالف وقال الآخر فى معنى قطع السير والتوانى فيه

لمّا رأتنى راضياً بالاهمادْ كالكُرَّز المشدود بين الاوتادْ

معناه لمّا رأتنى قد كبِرتُ وانقطعتُ عن الرحل والسير والكُرَّزُ البازى يُشدّ لأن يسقطَ ريشهُ وأخبرنا أبو العبّاس قال يقال هو الباز وهو البازي فمن قال هو الباز قال في التثنية هما البازان والجمع البِيزان على مثال قولهم الخال والخِيلان ومن قال هو البازى قال في التثنية هما البازيان وفي الجمع البُزاة على مثال القاضى والقُضاة قال أبو بكر فى الباز لغة ثالثة لم يذكرها في هذا الكتاب وذكرها لنا في بعض اماليه قال ويقال هو البأز بهمز الالف مثل الفأس والكأس

وتجمعه فى أدنى العـدد من ثلاثة الى عشرة فتقول ثلاثة أَبْؤُز كما تقول أَفْؤُسٌ وأَكْؤُس فاذا كثرت فهى البُؤُوز كما تقول كُؤُوس وفُؤُوس فجمعُ القلّة على أفعُلٍ مثـل الأَفْلُس والأَبْحُر وجمع الكثرة على الفُعول مثل الفلوس والبحور قال أبو بكر وفى الباز لغـة رابعة يقال هو البازيّ بياءٍ مشدّدة تشبه ياء النسبة وأنشد

تَقَضِّيَ البازِى الى البازِىِّ

فجاء باللغتين بهذه اللغة وباللغة التى يخرج فيها مخرج القاضى والراعى ويقال قد أهمد فلان أمره اذا أماته ويقال قد همدَتِ الارض اذا انقطع عنها المطر قال الله عزّ وجلّ * وترى الارض هامدةً فقـال أبو عبيدة معناه يابسة لا نباتَ فيها وقال غـيره هامدة ميّتة وقال آخرون هامدة خاشعة ويقال قد همد الثوب اذا بَلِيَ ورَماد هامد وطَلَل هامد اذا كانا دارسَيْن قال الاعشى

قالت قُتَيلةُ ما لجسمِك شاحِباً وأرى ثيابك بالياتٍ هُمَّدَا

وقال الكميت

ماذا عليك من الوقو ف بهامد الطَّلَلين داثِرْ

وقال الآخر

وربَّ أرض رأيناها وقد همدت جاد عليها ربيعٌ صوبُه دِيَمُ

ويقال قد همدت النار تهمُد همودا اذا خمدت

(وخبت حرف من الاضداد) يقال خبتِ النار اذا سكنت وخبت اذا حَميت وقال الكميت

ومنّا ضرارٌ وابنماه وحاجب

مُؤَجِّجُ نيرانِ المكارم لا المُخْبِي

أراد بالمخبي المسكّن للنار وقال الآخر

أمن زينبَ ذي النارُ قُبيْل الصبح ماتَخْبُو

اذا ما خمدت يُلْقَى عليها المَنْدَلُ الرَّطْبُ

قال أبو بكر أراد أمن زينبَ هذه النار وقال القطامىّ

وكنّا كالحريق أصاب غابا فيخبو ساعةً ويهُبُّ ساعا

وقول الله جلَّ وعزَّ كلّما خَبَتْ زدناهم سعيرا قال بعض المفسّرين معناه توقّدت وهذا ضدّ الاوّل حدّثنا محمَّد بن يونس قال حدّثنا بكر ابن الاسود قال حدّثنا علىّ بن مُسْهِرٍ عن اسماعيل عن أبى صالح فى قوله كلّما خبت قال معناه كلّما حَمِيَتْ وأخبرنا عبد الله بن محمَّد قال حدّثنا أحمد بن ابراهيم قال حدّثنا حجّاج عن ابن جُرَيْج في قوله

كلّما خبت قال خُبُوُّها توقُّدها فاذا أحرقتهم فلم تُبْقِ منهم شيئاً صارت جمرا يَتوهّج فاذا أعادهم الله عزَّ وجلَّ خلقا جديدا عاودتهم عن ابن عبّاس قال أبو بكر والذين يذهبون الى انّ الخبوَّ هو السكون يقولون معنى قوله كلَّما خبت كلّما سكنت وليس في سكونها راحةٌ لهم لانّ النار يسكن لَهَبها ويتضرّم جمرها هـذا مذهب أبي عبيدة وقال غير أبي عبيـدة نار جهنّم لاتسكن البتّة لانّ الله تعالى قال لا يُفتَّر عنهم وانّما الخبوّ للابدان والتأويلُ كلَّما خبت الابدان زدناهم سعيرا أى اذا احترقت جلودهم ولحومهم فأبدلهم الله جلودا غيرها ازداد تسعُّر النار في حال عَمَلها في الجلود المبدَلة أخبرنا عبد الله قال حدّثنا يوسف بن موسى قال حدّثنا عمرو بن حُمْرَانَ عن سعيد عن قتادة في قوله كلَّما خبت زدناهم سعيرا قال كلَّما احترقت جلودهم بُدّلوا جلودا غـيرها وقال بعض أهل اللغـة الخبوّ لا يكون أبدا الاّ بمعنى السكون والنـار تسكّن فى حال يأمرها الله عزَّ وجلَّ بالسكون فيها قال وهذا لا يُبطِله قوله لا يفتَّر عنهم لانَّ معناه لا يفتَّر عنهم من العذاب الذى حُكِمَ عليهم به في الاوقات التى حكم عليهم بالعذاب فيها فامّا الوقت الذي تسكن فيه النار فهو خارج من هذا

المذكور في الآية الاخرى قال ويدل على صحة هذا القول انّه لو حكم رجل على رجل بأن يُعذَّبَ أوّلَ النهار واخره وأن لايعذَّب في وسطه لجاز له أن يقول ماتقصتهُ من العذاب شيئاً وهو لم يعذِّبه وسط النهار لانَّه يريد مانقصته من العذاب الذي حكمت به عليه شيئاً وقال بعض أهل اللغة أيضا الخبوّ لايكون الا بمعنى السكون وتأويل الآية كلَّما أرادت أن تخبو زدناهم سعيرا فهي على هذا لاتخبو لانَّ القائل اذا قال أردت أن أتكلّم فمعناه لم أتكلّم واحتجّوا بقول الله جلَّ وعزَّ فاذا قرأتَ القرآن فاستعذْ بالله من الشيطان الرجيم معناه اذا أردت قراءة القرآن لان الاستعاذة حكمها أن تَسبِق القراءة وقال الآخرون الخبوّ معناه السكون وتأويل الآية كلَّما خبت كان خبوّها الزيادةَ في الالتهاب فما خبوُّه هكذا فلاخبوّ له كما تقول سألت فلانا أن يزورَني فكانت زيارته ايَّاي قطيعتي أي جعل القطيعة بدل الزيارة فمَن زيارتُه قطيعةٌ فلازيارةَ له ومثله مالفلان عيب غير السخَّاء معناه مَن السخاء عيبه فلا عيبَ فيه قال الشاعر

قلت أَطعِمني عُمَيم تمرا فكان تمرى كَهْرَةً وزَبْرا

قال أبو بكر عُمَيْم تصغير عمّ معناه جعل الانتهار بدلا من التمر وقال

النابغة الذبيانيّ

ولا عَيْبَ فيهم غَيْرَ أَنَّ سيوفَهُمْ

بهنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكتائِبِ

معناه مَن عيبه فلّ سيوفه لكثرة حربه فلا عيبَ فيه

(والقريع حرف من الاضداد) وكذلك المقروع يقال فلان قريع بنى فلان اذا كان سيّدَهم وكذلك هو مقروع بنى فلان والقريع من الابل أيضا الكريم الذى يُنْتَخَب للفِحلة والقريع أيضا منها المرذول الذى يُقرَع أنفه رغبةً عن فِحلته وقال ابن الاعرابيّ يقال للرجل السيّد هو الفحل لا يقرع أنفه وقال ذو الرُّمّه

وان لم يزل يستسمع العامَ قبله

نَدَا صوتِ مقروعٍ عن العذب عاذبِ

والبعير القريع المذموم بهذا الوصف يقال له المسدَّم وقول الناس رجل نادم سادم من هذا أُخِذَ يراد به قد مُنِع من التصرّف وفاته الرأى وضاقت عليه الحيلةُ ويقال السادم هو المتغيّر العقل أو كالمتغيّر العقل من قولهم مياه سُدُمٌ اذا كانت متغيّرةً قال ذو الرمّة

اذا ما المياه السُّدْمُ آضت كأنّها   من الأَجْنِ حِنّاءٌ معًا وصبيبُ

وقال الوليد بن عُقْبَةَ

قطعتَ الدهر كالسَّدِمِ المُعَنَّى تُهَدِّرِ في دِمَشْقَ وما تَرِيمُ

﴿ وقال بعض أهل اللغة تصدق حرف من الاضداد ﴾ يقال قد تصدّق الرجل اذا أعطى وهو المعروف المشهور عند أكثر العرب وقد تصدّق اذا سأل وهو القليل في كلامهم قال بعض الشعراء

لا أُلفِيَنَّكَ ثاويا في غُرْبَةٍ

إِنَّ الغريبَ بكلّ سهم يُرْشَقُ

والناس في طَلَبِ المعاش وانَّما

بالجدّ يُرْزَق منهمُ من يُرْزَقُ

ولو انَّهم رُزِقوا على أقدارهم

أُلفيتَ أكثر من ترى يتصدَّقُ

ما الناس الاّ عاملانِ فعاملٌ

قد مات من عَطَشٍ وآخر يَغْرَقُ

(وتحنث حرف من الاضداد) يقال تحنّث الرجل اذا أتى الحِنث وقد تحنّث اذا تجنّب الحِنث قال أبو عبد الله محمّد بن الجهم حدّثنا أبو أحمد العسكَّريّ بحديث فيه انّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقيم من

كلّ سنة شهرا بحِراء وكان هذا مما تحنَّثُ به قريش قال أبو عبد الله فسألت ابن الاعرابيّ عن التحنّث فقال لا أعرفه قال وسألت أبا عمرو الشيبانيّ عنه وكان خيّرا فقال لا أعرف يتحنّث انما هو يتحنّف من الحنيفيَّة قال فسألت الفرّاء عنه ففكّر ساعة ثمَّ قال يتحنّث يتجنّب الحنث يقال قد تحنّث الرجل اذا تجنّب الحنث واذا أتاه أيضا كما يقال قد تأثَّم اذا أتى المأثم واذا تجنّبه قال أبو بكر والحنث معناه فى كلام العرب الاثم العظيم والحنيفيَّة التديُّن بدين ابراهيم عليه السلام ثمَّ تَسَمَّى من اختتن وحج البيت حنيفا والحنيف اليومَ المسلم قال الشاعر يذكر الِحرباء

تراه اذا دار العشيّ محنِّفاً ... تراه ويضحى وهو نصرانُ شامسُ

(وبعض حرف من الاضداد) يكون بمعنى بعض الشئ وبمعنى كله قال بعض أهل اللغة في قول الله عزَّ وجلَّ حاكيا عن عيسى عليه السلام ولأُبيّنَ لكم بعض الذى تختلفون فيه معناه كلّ الذى تختلفون فيه واحتجّ بقول لبيد

ترَّاكُ أمكنَةٍ اذا لم أرضَها ... أو يَعتَلِقْ بعضَ النفوس حِمامُها

معناه أو يعتلق كلَّ النفوس لانَّه لا يسلم من الِحمام أحد والحمام هو

القدر وقال ابن قيس

من دونِ صفراءَ في مفاصلها ... لِينٌ وفي بعضِ مشيها خُرُقُ

معناه وفي كلّ مشيها وقال غيره بعض ليس من الاضداد ولا يقع على الكلّ أبدا وقال في قوله عزّ وجلّ ولا بيّن لكم بعض الذى تختلفون فيه ماأَحضُرُ من اختلافكم لانَّ الذيأَغِيب عنه لاأعلمه فوقعت بعض في الآية على الوجه الظاهر فيها وقال في قول لبيد

أو يعتلق بعض النفوس حمامُها

أو يعتلق نفسى حمامُها لانَّ نفسى هى بعض النفوس قالوا ولم يقصد في هذا البيت قصد غيره وقالوا في قول ابن قيس وفي بعض مشيها خرق اذا استُحسِن منها في بعض الاحوال هـذا وُجِد في مشيها وربَّما كان غير هـذا من المشى أحسن منه فبعض دخلت للتبعيض والتخصيص ولم يقصد بها قصد العموم

(ومما يشبه حروف الاضداد نحن) يقع على الواحد والاثنين والجميع والمؤَنّث فيقول الواحد نحن فعلنا وكذلك يقول الاثنان والجميع والمؤَنّث والاصل فى هذا أن يقول الرئيس الذى له أَتباع يغضبون بغضبه ويرضون برضاه ويقتدون بأفعاله أمرنا ونهينا

وغضِبنا ورضينا لعلمه بأنّه اذا فعل شيئاً فعله تُبّاعه ولهذه العلّة قال الله جلّ ذكره أرسلنا وخلقنا ورزقنا ثمّ كثر استعمال العرب لهذا الجمع حتّي صار الواحد من عامّة الناس يقول وحده قمنا وقعدنا والاصل ذاك ويقال أيضا للملك في خطابه قد أمرتم فلانا وقد غضِبتم على زيد لمثل العلّة المتقدّمة قال الله عزّ وجلّ قال ربّ ارجعونِ أراد ياربّ ارجعني أى رُدَّنى الى الدنيا فجمع الفعل وهو مخاطِب واحدا لاشريك له وقال أبو طالب

ياربِّ لاتجعل لهم سبيلا   على بناءٍ لم يزل مأهولا
قد كان بانيه لكم خليلا

فخاطب الله تعالى بالجمع وقال الآخر

وأيسنى من كلّ خير طلبتُه   كأنّا وضعناه الى رمس ملْحَدِ

فجمع بعد ان وحّد وقال الآخر

ألم تر ظَمْياءَ السّبال تبدّلَتْ
بَديلا وحلّتْ حَبْلَها من حباليا
لقد سُقيتْ عنّا شرابا بسلْوَة
ولم نلقَ عنها في ذوى السلْو شافيا

وقال الآخر

قالت لنا بيضاء من أهل ملَلْ ... مالى أراك شاحبا قلت أَجَلْ

فوحّد بعد ان جمع وقال الآخر

قالت لنا يوم الرحيل خَوْزَلُ ... ماأنت الاَّ هٰكذا مستعمَلُ

عِيرًا تُعَرّيها وعيرا تَرْحَلُ ... مهلاً أبا داود ماذا تفعلُ

واختلف النحويُّون في الاعتلال لنحن لِمَ كان للاثنين والجميع بلفظ واحد فقال هشام ومن قال بقوله جُعِل جمع انا وتثنيته على خلاف لفظه كما قالوا رجل وفي جمعه قوم وقالوا امرأة وفي جمعها نسوة وبعير وفي جمعه ابل فلمّا كان جائزا أن يخرجَ الجمع على غير لفظ الواحد ألحقوا نحن به وقال بعضهم لم يجعلوا للتثنيةّ لفظا يخالف لفظ الجمع كراهيةَ أن تكثرَ الفروق فالحقوا التثنية بالجمع لانَّ التثنيةَ أوّلُ الجمع اذ كانت بضمّ واحد الى واحد كما انَّ الجمع بضمّ شئ الى شئ وقال أبو العبّاس انّما سوّوا بين تثنية انا وجمعه وفرّقوا بين تثنية أنت وجمعه لانَّ انا اسم للمخبر عن نفسه والمخبِرُ عن نفسه لا يشاركه فى فعله اسم يكون لفظه مثل لفظه كما يشارك المخاطَبَ اسمٌ يكون لفظه مثل لفظه الا ترى انّك تقول لرجلَيْن تخاطبهما أنت قمت وأنت

قمت فاذا ضممتَ أنت الى أنت كان أنتما ولا يجوز للمتكلّم اذا أخبر عن نفسه وعن غيره أن يقولَ أنا قمت وأنا قمت بل يقول أنا قمت وزيد قام فلماَّ كان الاسم الذى يضمّه المتكلّم الى اسمه يخالف لفظه اختُلِقَ له فى التثنية والجمع اسم على غير بناء الواحد

(وقال قطرب العقوق حرف من الاضداد) يقال عَقوق للحامل وعقوق للحائل وقال غيره العقوق والنَتوج التى يتبيّن حملها ونتاجها يقال قد أعقّت الناقةُ فهى عقوقٌ اذا تبيَّن حملها وقد انتجت فهى نَتوج اذا تبيَّن نتاجها ويقال للسباع ملْمِع ويقال لذوات الحافر ملمع أيضا ونَتوج وعَقوق وذلك اذا أشرفَتْ ضروعها واسودّت حَلَماتها ويقال لكلّ مقرِب من الحوامل مُجِحّ وقال أبو زيد الاصل في الاجحاح للسباع ثمَّ استُعْمل للناس كما ان الحبل أصله للناس ثمَّ استُعمل لغير الناس ويقال للحامل من النُوق خَلِفَة ولا يقال لغيرها ويقال للناقة اذا أتى عليها من حملها عشرة أشهر عُشَرَاء وقد عشّرت ويقال في جمع العشراء عِشارٌ وعُشَراواتٌ ويقال قد نتجتُ الناقة ولا يقال نتجَتِ الناقة قال الكميت

وقال المُذمِّر للناتجين   متى ذُمِّرَتْ قبلىَ الأَرْجُلُ

يعنى دواهيَ ضرب لها اليَتْنَ مثلا واليَتْنُ الّذى يخرج رجلاه قبل يديه قال عيسى بن عمر سئل ذو الرمّة عن شئ فقال للسائل أتعرف اليتنَ قال نعم قال فكلامك هذا يتن أي مقلوب وذكرت أمُّ تأبّطَ شرّا ولدها فقالت والله ماحملتُه وُضعا وتُضعا ولا أرضعته غَيلا ولا ولدته يَتْنا ولا أَبَتُّه مَئِقا فالوُضع والتُضع أن تحملَ في آخر طُهرها عند استقبال الحيض واليتن هو الذى فُسِّر وفيه ثلاث لغات اليتن والأَتن والوتن والغيل أن تُؤتى وهى ترضعه او ترضعه وهى حامل قال امرؤ القيس

فمثلكِ حُبْلَى قَدْ طرقتُ ومرْضِعٍ

فَأَلْهيتُها عن ذى تمائِمَ مُغْيَلِ

والمَئِق الذى يبكى والمَأَقة البُكاء والمذمِّر الذى يدْخل يده في رحم الناقة ليعلم أذَكرٌ الجنين أم أنثى وانّما قيل له مذمِّر لانَّ يده تقع على مذمَّر الجنين ومُذمَّره أصل قفاه

(وقال ابن قتيبة توسد القرآن حرف من الاضداد) يقال قد توسّد فلان القرآن اذا نام عليه وجعله كالوسادة له فلم يُكثِرْ تلاوته ولم يقُمْ بحقّه ويقال قد توسّد القرآن اذا أكثر تلاوته وقام به فى

الليل فصار كالوسادة وبدلا منها وكالشّعار والدّثار وقال في حديث

حدَّثناه أبو جعفر محمد بن غالب الضبيّ المعروف بالتمتام قال أخبرنا

زكريّاء بن عديّ قال أخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهريّ عن

السائب بن يزيد قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شُرَيْحٌ

الحضرميّ فقال ذاك رجل لا يتوسّد القرآن فقال ابن قتيبة يجوز أن

يكون هذا مدحا وذمّا من النبيّ صلى الله عليه وسلم على مامضى من

التفسير وقال أبو بكر فالقول عندنا في توسّد القرآن انه لا يكون

الاَّ ذمّا لانَّ متوسّد القرآن هو النائم عليه والجاعل له كالوسادة فاذا

قام به في الليل وأكثر تلاوته في النهار لم يشبَّه بالنُّيام واذا زال عنه

شَبَهُ النيام لم يوصف بالتوسُّد لانَّ التوسُّد من آلات النوم وحديث

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحتمل الاَّ معنى المدح أى ذاك

رجل يقوم بالقرآن فى ليله ونهاره فلا يكون بمنزلة المتوسّدين له

جاء في الحديث من قرأ في كلّ ليلة ثلاث آيات من القرآن لم يبت

متوسّدا للقرآن وقال الحسن لعن الله من يتوسَّدُ القرآن وقال غيره

ياأيها الناس لا تَوَسَّدوا القرآن وأكثروا تلاوته ولا تستعجلوا ثوابه

فانَّ له ثوابا وقال رجل لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

انّى أُحِبّ أن أتعلّم العلم وأخاف أن لا أقومَ بحقّه فقال لَأن تتوسّدَ العلم خير لك من أن تتوسّد الجهل أى تحفظ العلم وتنام عليه وإن لم تعمل به خيرٌ لك من أن تنام على الجهل لانّ العلم يؤمَّل لصاحبه وإن تَرك العملَ به في وقت أن يُنَبَّهَ للعمل به في وقت آخر قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فابى العلم الاّ أن يكون لله عزّ وجلّ وأنشد الفرّاء

يارُبَّ سارٍ بات ماتوسَّدا الاَّ ذراعَ العَنْس أو كفَّ اليَدَا

أى كان ذراع الناقة بمنزلة الوسادة وموضع اليد خفض باضافة الكفّ اليها وثبتت الالف فيها وهى مخفوضة لانها شُبّهت بالرَّحى والفتى والعصا وعلى هذا قالت جماعة من العرب قام أباكَ وجلس أخاكَ فشبّهوها بعصاكَ ورحاكَ ومالا يتغيّر من المُعتلَّة هذا مذهبُ أصحابنا وقال غيرهم موضع اليد نصب بكفّ وكفّ فعل ماضٍ من قولك قد كفَّ فلان الاذى عنّا

﴿وقال بعض أهل العلم إن حرف من الاضداد﴾ أعنى المكسورةَ الهمزةِ المسكَّنةَ النونِ يقال إن قام عبد الله يراد به ماقام عبد الله حكى الكسائىّ عن العرب إن أحد خير من أحد الاَّ بالعافية فمعناه

ماأحد وحكى الكسائيّ أيضا عن العرب إنَّ قائمًا على معنى إنْ أنا قائمًا فترُك الهمز من انا وادُّغمت نون ان في نون انا فصارتا نونًا مشدَّدة كما قال الشاعر

وتَرمينني بالطرف أى أنت مُذْنبٌ
وتَقْلِينَني لكنَّ اياكِ لاأَقْلِي

أراد لكن أنا اياكِ فترُك الهمز وادُّغم يقال إن قام عبد الله بمعنى قد قام عبد الله قال جماعة من العلماء فى تفسير قوله جلَّ وعزَّ * فذكِّرْ إن نفعت الذكرى معناه فذكّر قد نفعت الذكرى وكذلك قالوا في قوله * ولقد مكنّاهم فيما إن مكنّاكم فيه معناه فى الذي قد مكنّاكم فيه وقال الفرّاء لاتكون إن بمعنى قد حتى تدخلَ معها اللام أو أَلَا فاذا قالت العرب إنْ قام لَعبد الله وأَلَا إن قام عبد الله فمعناه قد قام عبد الله قال الشاعر

أَلَا إِنْ سرى همّي فبتُّ كئيباً
أُحاذرُ انْ تَنأَى النّوَى بِغَضُوبَا

معناه قد سرى همّي وقال الآخر

أَلَا إِنْ بِليلٍ بَانَ منّي حبائبي وفيهنّ مَلْهًى لو أرَدْنَ للاعبِ

معناه قد بانَ منّى حبائبي بليل وقال فى ادخال اللام

هبِلَتْك أمّك إنْ قتلتَ لَمُسْلِماً وجبتْ عليك عقوبةُ المتعمّدِ

معناه قد قتلت مسلما فالذى احتجّ به أصحاب القول الاوّل من قوله عزّ وجلّ في ماان مكنّاكم فيه ليس الامر فيه كما قالوا لانه أراد فى الذى مامكنّاكم فيه وفى الذى لم نمكّنكم فيه فان معناها الجحدُ وليست ايجابا ولا حجةَّ لهم أيضا فى قوله فذكّر إنْ نفعت الذكرى لانّ ان ليست ايجابا انما معناها الشرط والتأويل فذكِّرْ ان نفعهم تذكيرُكَ أي ان دُمْتَ على ذلك وثبتَ فكأنّه تحضيض للنبي صلى الله عليه وسلم وتوكيد عليه أن يُديم تذكيرَهم وتعليمَهم والله أعلم وأحكم

﴿ والمتظلم حرف من الاضداد ﴾ يقال للرجل الظالم متظلّم وللمظلوم متظلّم قال نابغة بنى جَعْدَةَ

وما يشعر الرمحُ الاصمُّ كعوبُهُ بثورةَ رهطِ الأَبْلَخِ المتظلّمِ

الابلخُ المتكبرُ والمتظلّمُ الظالمُ وقال المُخَبَّلُ

وانَّا لنُعطِى النصفَ مَنْ لو نَضيمُه أقرَّ ونأبَى نَخْوَةَ المتظلّمِ

ويقال قد تظلَّم الرجل اذا ظُلِم وطلب النُصْرَةَ وقد تظلّم اذا ظَلَمَ

قال الشاعر

تَظلَّمنى مالى خَدِيجٌ وعقَّنى على حينَ كانتْ كالحنِىّ ضلوعى

وقال الآخر

تظلَّمنى مالى كذا ولَوَى يدى لَوَي يدَهُ اللهُ الذي هو غالبُهُ

أراد ظلمنى

(وهل حرف من الاضداد) تكون استفهاماً عن مايجهله الانسان ولا يعلمه فيقول هل قام عبد الله ملتمسا للعلم وزوال الشكّ وتكون هل بمعنى قد في حال العلم واليقين وذهاب الشكّ فاما كونها على معنى الاستفهام فلا يُحْتاجُ فيه الى شاهد واما كونها على معنى قد فشاهده قول الله عزّ وجلّ * هل أتى على الانسان حينٌ من الدهر قال جماعة من أهل العلم معناه قد أتى على الانسان والانسان في هذا الموضع آدم صلى الله عليه وسلم والحين أربعون سنة كان اللهُ جلَّ وعزَّ خلق صورة آدم ولم ينفخ فيه الروحَ أربعين سنةً فذلك قوله لم يكن شيئاً مذكورا وقال النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته اللهمّ هل بلَّغتُ هل بلَّغتُ فمعناه قد بلّغت وقال بعض أهل اللغة اذا دخلت هل للشيء المعلوم فمعناها

الايجابُ والتأويلُ ألم يكن كذا وكذا على جهة التقرير والتوبيخ من ذلك قوله جلَّ وعزَّ * كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا ومنه أيضا فأين تذهبون لم يُرَدْ بهذين الاستفهامين حدوثَ علم لم يكن وانما أُريد بهما التقريرُ والتوبيخُ ومن ذلك قول العجّاج

أَطَرَباً وأنتَ قِنَّسْرِيٌّ والدهرُ بالانسان دوّارِيٌّ

أراد التقرير وأنشدنا ابو العبّاس

احافرةً على صلَعٍ وشيبٍ معاذَ الله ذلك أن يكونا

وقول الله عزَّ وجلَّ * يومَ نقول لجهنّمَ هل امتلأْتِ وتقول هل من مزيدٍ معنى هل قد عند بعض الناس والتأويل قد امتلأتِ فقالت جهنّم موكّدةً لقول الله عزَّ وجلَّ هل من مزيد أى مامن مزيد ياربِّ فهل الثانية معناها الجحد وهو معنًى لها معروفٌ يخالف المعنيين الاوّلين قال الله عزَّ وجلَّ هل ينظرون إلاَّ الساعةَ ان تأتيَهم معناه ماينظرون وقال الشاعر

فهل أنتمُ الاَّ أَخُونا فتحدَبوا علينا اذا نابتْ علينا النوائبُ

وقال الآخر

فهل انا الاّ من غَزِيَّةَ إن غوَتْ غويتُ وان ترْشُدْ غزيّةُ أَرْشُدِ

وقال الآخر

هَلِ ابنُكِ الاّ ابنٌ من الناس فاصبِري

فلن يَرْجِعَ الموتى حنينُ النوائحِ

معناه ما ابنك الا ابن من الناس وأنشد الفرّاء

فقلت لا بل ذا كُما يابيبا   أجدرُ ألاّ تُفْضَحا وتُحْرَبا

هل أنت الا ذاهبٌ لتَلعبا

معناه ما أنتَ وانشد الفرّاء أيضا

تقولُ اذا اقْلَوْلَى عليها وأَقردتْ

أَلاَ هَلْ أخُو عيشٍ لذيذٍ بدائم

وقال أبو الزوائد الاعرابيّ وتزوَّج امرأة فوجدها عجوزا

عجوزاً تُرَجِّي أن تكون فُتَيَّةً

وقد لَحِبَ الجنبان واحدَوْدَبَ الظهرُ

تدُسُّ الى العطّار ميرةَ أهلها

وهل يُصلِحُ العطّارُ ما أفسد الدهرُ

وما راعني الا خِضابٌ بكفّها

وكُحلٌ بعينيها وأثوابُها الصُّفْرُ

وزُوجتُها قبل المحاق بليلة   فكان محاقا كله ذلك الشهرُ

فاجابته

عدِمتُ الشيوخَ وأبغضتُهم   وذلك من بعض افعاليَهْ
ترى زوجة الشيخ مغبرَّةً   وتُضحي لصحبته قاليَهْ
فلا باركَ اللّه في دلّه   ولا في غضونا ستهِ الباليَهْ

وقال بعض الناس معنى الآية يوم تقول لخزنة جهنّم هل امتلأتِ وتقول الخزنة هل من مزيد فحُذف الخزنةُ وأُقيمت جهنّم مقامهم كما تقول العرب استبَّ المجلس وهم يريدون أهلُ المجلس وكما يقولون ياخيلَ الله اركبي وهم يريدون يافرسان خيل الله اركبوا وقال بعض أهل العلم لايجوز هذا من جهنّم الا بعقل يركبه الله عزَّ وجلَّ فيها فتعرف به معنى الخطاب والرد كما جعل للبعير عقلا حتَّى سجد للنبي صلى الله عليه وسلم وكما جعل للشجرة عقلا حتى أجابته عليه السلام حين دعاها وقال أبو العبَّاس ظاهر الخطاب لجهنَّم ومعنى التوبيخ لمن حضر ممَّن يستحقُّ دخولها كما قال جل اسمه أأنت قلت للناس اتَّخذوني وأميَ الهين من دون الله لعيسى عليه السلام وقد علم انه ماقال هذا قط الا ليوبخ الكفَّار بإكذاب مَن ادَّعوا عليه هذه

الدعوى الباطلة اياهم

﴿ وما حرف من الاضداد ﴾ تكون اسما للشيء وتكون جحداً له وتكون مزيدة للتوكيد فيقول القائل طعامك ماأكلتُ وهو يريد طعامك الذي أكلتُه فتكون مااسما للطعام وتقول طعامك ماأكلتُ وهو يريد طعامك لمْ آكل وتقول طعامك ماأكلتُ وهو يريد طعامك أكلتُ فيوكّدُ الكلامَ بما وتقول أيضا عبد الله ماقام على جحد القيام وعبد الله ماقام على اثباته وما زيدت للتوكيد فكون ماجحداً لايحتاج فيه الي شاهد لشهرته وبيانه وكونها اسما شاهده قول الله عزَّ وجلّ "ماعندكم ينفدوما عند الله باقٍ وكونها مزيدةً للتوكيد شاهده قول الله عزَّ وجلّ مماخطاياهم أُغرِقوا معناه من خطاياهم وقوله أيضا فبما نقضهم ميثاقهم فمعناه فبنقضهم ميثاقهم وقوله انَّ الله لا يستحيي أن يضربَ مثلا ما بعوضةً فما فوقها معناه مثلا بعوضة وقال نابغة بني ذبيان

أَلمرءُ يهوَى ان يعيـــشَ وطولُ عيشٍ مايَضُرُّهْ
تفنَى بشاشتُه ويبـــقَى بعد حلوِ العيشِ مُرُّهْ
وتَصرّفُ الأيّامُ حتّـــى مَا يَرَى شيئاً يَسُرُّهْ

كَمْ شَامِتٍ بِيَ إِنْ هَلَكْــــــتُ وَقَائِلٍ لِلّٰهِ دَرُّهْ

أراد وطول عيش يضرُّه فأكَّد بما ويجوز أن تكون ما بمعنى الذى والتأويل وطول عيش الذى يضرّه كما قال أبو صخر الهُذَلىّ

هجرتُكِ حتى قلتِ مايعرف القِلَى

وزُرْتُكِ حتى قلتِ ليس له صبرُ

أراد حتى قلت الذي يعرفه القلى ولو كانت ماجَحْداً لفسد معنى البيت وقال الآخر

ذريني انما خَطَائى وصَوْبى   علىَّ وانما أنفقتُ مالُ

أراد وانَّ الذى انفقته مالٌ

﴿ المفْرَحُ حرف من الاضداد﴾ المُفْرَح المسرور والمُفْرَحُ المُثْقَل بالدَّين قال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم العقل على المسلمين عامَّةً ولا يُترك في الاسلام مُفْرَحٌ قال الاصمعىّ المفرَحُ المُثْقَل بالدين قال أبو بكر نصب عامَّةً على المصدر أى يعمُّهم عامَّةً يُقْضَى دينُه من بيت المال اذا لم يجد سبيلا الى قضائه يقال قد أفرح فلانا الدينُ اذا أثقله قال الشاعر

اذا أنتَ لمْ تبرَحْ تُؤَدِّى أمانةً   وتَحْمِلُ أخرى أفرحَتْك الودائعُ

أراد أثقلتك الودائع ويروى ولا يُترك في الاسلام مُفْرَجٌ بالجيم فالمفرجُ الرجل يكون في القوم من غيرهم فحقّ عليهم أن يعقلوا عنه وقال أبو عبيدة المُفْرجُ أن يُسلِمَ الرجلُ ولا يوالى أحدا يقول فتكون جنايته على بيت المال لانه لاعاقلةَ له وقال غيره المُفْرجُ الذى لاديوان له وقال آخرون المُفْرجُ القتيل يوجد بارض فلاة لا يقرُب من قرية ولا مدينة فيُودَى من بيت المال ولا يبطل دمه ويقال قد فَرِح الرجل اذا سُرَّ فهو فَرِحٌ وفرّحتهُ انا وأفرحتُهُ فهو مفرَّح ومُفْرَحٌ ويقال قد فرح اذا بَطِر فهو فَرِحٌ اذا كان أَشِراً قال الله عزَّ وجلَّ * اذ قال له قومه لا تفرَحْ انَّ الله لا يحبّ الفَرِحين أراد الأشرين وقال ابن أحمر

ولا يُنْسِينِيَ الحدثانُ عِرْضى ... ولا أُلْقِى من الفَرَحِ الإِزارا

أراد من المرَح وقال الآخر

ولست بمِفراحٍ اذا الدهر سرّنى ... ولا جازعٍ من صَرْفه المتقلّبِ

وقال الآخر

اذا ما أمرؤٌ أثنى بآلاء ميّت ... فلا يُبْعِدالله الوليدَ بن ادهما

فما كان مفراحا اذا الخيرُ مسَّه ... ولا كان منّانا اذا هو أنعما

لعَمْرُكَ ماوارى الترابُ فَعالَه ولكنه وَارَى ثيابا وأَعظما

﴿ والدِّعظاية حرف من الاضداد ﴾ يقال رجل دِعظاية اذا كان طويلا ودعظاية اذا كان قصيرا

(ومنها) البيّع المشترى والبائع والكَرِىُّ المكترِى والمكترَى منه

(ومنها) المفزَّع الشجاع والمفزَّع الجبان قال الفرّاء اذا قيل للشجاع مفزَّع فمعناه تُوقَعُ الأَفزاعُ به واذا قيل للجبان مفزَّع فمعناه يَفْزَع من كلّ شئ كما قيل للغالب والمغلوب مغلَّبٌ قال الله عزَّ وجلَّ حتى اذا فُزِّع عن قلوبهم أراد حتى اذا جُلِّي الفزعُ عن قلوبهم لأنه لما كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما انقطع الوحى ثمَّ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ونزلت الملائكة عليه بالوحى فلما سمع بعضُ الملائكة بذلك ذُعِروا وظنّوا انه قيام الساعة فلما زال بعض ذُعْرهم قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحقَّ أى قالوا قال ربُّنا الحقَّ فلذلك قال جلّ اسمه حتى اذا فزّع عن قلوبهم وأخبرنا ادريس قال حدّثنا خلَفٌ قال حدَّثنا الخفَّاف عن سعيد عن قتادة انه قرأ فَزَّع عن قلوبهم قال أبو بكر فالمعنى حتى اذا فَزَّع الله عن قلوبهم أى جلّي الله الفزع عنها واخبرنا أبو علىّ الهاشمىّ قال

حدَّثنا القُطَعِيّ قال أبو بكر حدَّثنا محبوب عن عمرو عن الحسن انه قرأ حتَّى اذا فُرِّغ عن قلوبهم قال أبو بكر فمعنى هذه القراءة حتَّى اذا فرّغت قلوبهم من الفزع وأخبرنا أبو عليّ قال حدَّثنا القُطَعِيّ قال حدَّثنا عُبَيْد عن هارون عن عمرو عن الحسن انه قرأ حتى اذا فُرِغ عن قلوبهم بالتخفيف والراء والغين قال هارون وبعض الناس يقول حتى اذا فرَغ عن قلوبهم بفتح الفاء والغين قال أبو بكر فان صحّت هاتان القراءتان فهما لغتان معناهما موافق لمعنى فُرِّغ

﴿وحرف حرف من الاضداد﴾ يقال للرجل القصير حَرْفٌ ويقال للناقة العظيمة حرف وقال بعض البصريّين يقال للناقة الصغيرة حرف وللعظيمة حرف وانما قيل للعظيمة حرف لشدّتها وصلابتها شبّهت بحرف الجبل ويقال بل قيل لها ذلك لسُرعتها شبّهت بحرف السيف في مَضائه قال الشاعر

وإذا خَليلُك لم يدُمْ لك وصلُه
فاْقطعْ لُبَانَتَه بحرفٍ ضامرِ
وَجناءَ مَحْفَرَةِ الضلوعِ رَجيلةٍ
وَلَقَى الهواجرِ ذاتِ خَلْقٍ حادرِ

الوَجناء شبّهت بوجين الارض من شدّتها ويقال هي العظيمة الوجنات والحادر الممتلئ والولق السريعة

(وجدا حرف من الاضداد) يقال جَدَا فلان فلانا اذا سأله وجداه اذا أعطاه ويقال في المستقبل يجدو وفي الدائم جادٍ قال الشاعر

جدوتُ أُناسا مُوسرِينَ فما جَدَوْا
أَلاَ اللهَ فَاجْدُوه اذا كنتَ جادِيا

أراد بجدوتُ سألت وبجَدَوْا أعطوا ويقال قد تعرَّض فلان لجدا فلان وَلجَدْوَاه اذا تعرَّض لعطائه قال خَلَفُ بن خليفَةَ

ينالُ نَدَاكَ المعتفِي عن جنَايةٍ ... وللجار حظٌّ من جَدَاكَ سمينُ

ويقال كان مطرُنا هذا جَدًا أي عامًّا مطبِقًا للارض

(وقال قطربٌ الصَّرْعانِ من الاضداد) يقال للغداة ويقال للعشىّ وقال غيره الصرعان الغداة والعشى جميعا ولا يقع على واحد منهما دون صاحبه وكذلك القرنان والبَرْدان كما يقال للَّيل والنهار المَلَوَان والفَتَيان والرِدْفان والعصران والجديدان والاجَدَّان وابنا سُباتٍ قال حميد بن ثور

ولا يَلْبَثُ العصران يومٌ وليلةٌ ... اذا طلبا ان يُدْرِكا ما تَيمَّما

وقال الآخر

الا يا ديارَ الحيّ بالسَّبُعانِ ألحَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ

وقال الآخر

وأَمطُلُه العصرَين حتى يَمَلَّني

ويَرضَى بنِصفِ الدين والانفُ راغمُ

وقال الآخر

وكنّا وهم كابنَيْ سُبَاتٍ تفرَّقَا سِوًى ثمَّ كانا مُنْجِداً وتِهاميا

وقال ذو الرمّة

كأنّني نازعٌ يَثنِيه عن وَطَنٍ صَرعانِ رائحةٌ عَقْلٌ وتقييدُ

قال ابن السكّيت الصرعان الغداة والعشيّة وقوله رائحةٌ عقل معناه يُعْقَل في وقت العشي ويقيَّدُ بالغداة فالتأويل وغداةٌ تقييدٌ فلما وضح المعنى حذفَ الغداةَ

(والغريم حرف من الاضداد) فالغريم الذى له الدين والغريم الذى عليه الدين قال الشاعر

تُطالعنا خيالاتٌ لسَلْمَي كما يتطلَّع الدينَ الغريمُ

(وقال قطرب الشرف حرف من الاضداد) يقال للارتفاع شَرَف

وللانحدار شرف وأنشد ابن السكّيت فى معنى الارتفاع

هَزِئَتْ قُرَيْبَةُ أن كبرتُ ورابها

قَوْدى الى الشَّرَف الرفيع حمارى

قال معنى البيت ورابها أنّى أقود حمارى الى الموضع المرتفع لاركبه اذ كنت لا أستطيع الركوب من الموضع المنْخَفِض

(وقال قطرب الفادِر حرف من الاضداد) يقال للمسنّ من الوُعول فادر وللشابّ منها فادر وقال هشام بن ابراهيم الكَرْنَبأيّ قال الاصمعىّ الفادر من الوُعول المسنّ الضخم والفادر من الابل الذى قد جَفَرَ وجفوره وفدوره ذهاب ماء صلبه وقال الكرنبأىّ وقال أبو زيد الفادر من الوُعول الشابّ الممتلئ شبابا قال ثمّ هو بعد ذلك وَعِل والناخس الذى عظم قرناه حتّى نخسا اُسته وليس له بعد هذا سنّ يقال مِنَ الناخس قد نَخَس ينخَس ولا يُتكلَّم من الفادر بفعل ويقال فى جمع الفادر فُدُرٌ وفوادرُ وأنشد الفرّاء

رُهبانُ مَدْيَنَ لو رَأَوْكِ تنزّلوا

والعُصْمُ من شَعَفِ العقولِ الفادرِ

العُصْمُ جمع الاعْصَمِ وهو الوَعِلُ الذى فى يديه بياض والشعَفَة

أعلى الجبل والعقول الوعِل المعتصم بالجبل الذى قد جعله معقَلَه

وقال الراعى

وكأنما انتطحت على اثباجها فُدُرٌ يُشابه قد تَمِنَ وُعولا

وقال الاعشى

قد يترك الدهرُ في خلقاء راسيةٍ

وَهياً ويُنْزِلُ منها الاعْصَم الصَدَعا

الصدع من الوُعُول الذى جسمه بين الجسمين ليس بعظيم ولا صغير قال الشاعر

فلو انَّ مِنْ حتفه ناجيا لألفيتَه الصَّدَعَ الاعْصَمَا

وقال الآخر في جمع الاعْصَمِ

وأدنيتنِي حتَّى اذا أَن سبيتَني

بقول يُحِلّ العُصْمَ سهلَ الاباطِحِ

تولّيتِ عنّى حين لا لِيَ حيلةٌ

وخلّفتِ ماخلّفتِ بينَ الجوانِحِ

وقال الآخر

وحديثٍ بمثله يَنزِلُ العُصـــــمُ رخيمٍ يشوب ذلك حِلْمُ

قال أبو بكر فالفادرُ من الوُعول لا يتصرَّف فيقال منه فَدَرَ والفادرُ من الابل الذى قد نفِد ماءُ صلْبِه عند الهَرِم يُصرف فعله فيقال فدَر يفدُر وجفَر يجفُرُ اذا لحِقَهُ ذاك قال امرؤ القيس

وَغوَّرْنَ في ظِلّ الغضا وتركْنَهُ
كقَرْم الهِجانِ الفادر المتشمِّسِ

وقال آخر يذكر ثورا

به كلُّ ذيَّال العَشيّ كأَنه هجانٌ نحَتَه للجفُورِ فوادرُهْ

قوله نحَتَهُ معناه عدلَتْهُ الى مثل حالها ويروى دعَتْه

(والجُدُّ حرف من الاضداد) قال قطرب يقال للبئر الكثيرة الماء جدٌّ ويقال أيضا للقليلة الماء جدٌّ وأُنْشدَ للاعشى

مايجْعَلُ الجُدَّ الظَنُونَ الذى جُنِّبَ صوبَ اللَّجِبِ الماطرِ
مثلَ الفُراتىّ اذا ماطما يَقْذِفُ بالبُوصِيّ والماهرِ

البوصىّ النُوتىّ الملاّح ويقال البوصىّ الزوْرَقْ والنوتىّ الملاّح والظَنُونُ القليلة الماء قال الشمَّاخ

كلا يومىْ طُوالةَ وصلُ اروَى ظَنُونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَنُونِ

أراد وصلُ أروى ضعيفٌ في كلا يومى طوالة فالبئرُ الظنونُ هى

التى لا يوثقُ بمائها كما لا يوثقُ بالوصل الظنون وقال غيرُ قطرُبٍ
الجُدّ عند العرب البئرُ الجيدةُ الموْضعِ من الكَلإِ قال طرَفةُ

لعمرُكَ ما كانت حَمولةُ معْبدٍ

على جُدّها حَرْبا لدَينك مِنْ مُضَرْ

والجُدّ في غير هذا الرجلُ العظيمُ الجدّ فى الناسِ يقال رجلٌ جُدٌّ
اذا كان كذلك ويقال قد جَدّ الرَجُلُ يجُدُّ اذا صار ذا جَدٍ فى الناس
والجَدُّ الحظ أنشدنا أبو العباس

فلقد يجُدُّ المرءُ وهو مقَصّرٌ ويخيب سعىُ المرءِ غيرَ مقصّرِ

ويقال قد جدَّ يجدُّ من الجِد وهو الانكماش كقول الشاعر

فانَّ الذى بينى وبين بنى أبى وبين بنى عمّى لمختلفٌ جدًّا

ويقال قد جدَّ يجُد جداً اذا قطع الثمرَ وغيرَهُ

(ردى وأرديتُ حرفٌ من الاضداد) يقال أرديتَ الرجلَ اذا
أهلَكتَهُ ويقال قد ردِىَ الرجل يردَى ردًى اذا هلك قال علىّ بن
أبى طالب رضوان الله عليه

ولا تَصحَبْ أخا الجهلِ وايَّاكَ وايَّاهُ

فكم من جاهلٍ أردى حليماً حين آخاهُ

وقال الآخر

لعلَّ الذى يرجو رَدَاىَ ويدَّعى
به قبلَ موتى أن يكونَ هو الرَّدى

وقال طالب بن أبى طالب

أَلاَ إِن كعباً فى الحرُوبِ تخاذلوا
فأَرْدَتهمُ الايامُ واجترحوا ذنبا

وقال الله عزَّ وجلَّ وما يُغْنِي عنهُ مالهُ اذا تردَّى معناه اذا هلكَ وقال بعضهم معناه اذا تردَّى في النار قال الشاعر

خطِفَتْهُ منيَّة فتردَّى   وهو فى المُلْكِ يأملُ التعميرا

ويقال أرديتُ الرجلَ اذا أعنتُه من قول الله عزَّ وجلَّ فأَرسِلْهُ مَعِيَ رِدأً يُصَدِقُنِي معناه عونا ويقال منه أردأت الرجل وأرديتُه فمن قال أرديتُهُ ليَّنَ الهمزَةَ ومن قال أرديتُهُ انتقلَ عن الهمزةِ وشبَّهَ أرديتُ بارضيتُ ومثل هـذا قول العرب قرأت بتحقيق الهمزةِ وقراتُ بتلْيينِ الهمزةِ وقريت بترك الهمز والانتقال عنه الى التشبيه بقضَيْتُ ورميتُ وكذلك يقـال اقرأ رُقْعَتِي بالتحقيقِ واقرا رُقْعَتِي بالتلْيينِ واقرَ رُقْعَتى بالترْكِ وهو أقل الثلاثة وكذلك لم يجِئْ بتسكين الياء ولم

يَجِ بحذف الياءِ وهي أقلها ويقال صحيفةٌ مقرُوءَةٌ وأمرأةٌ مَشنُوءَةٌ على التحقيق وصحيفه مقرُوَّةٌ وأمرأة مشنُوَّةٌ على التليين وصحيفةٌ مقَرِيَّةٌ وامرأة مَشنيَّةٌ على الانتقالِ عن الهمز والتشبيه بمَقْضيَّةٍ ومَرْميَّةٍ أخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفرّاء قال سمع الرُّوَاسيُّ مَنْ سمع نُصَيْباً الشاعر وكان فَصيحاً يقول قد قَرَتْ وأنشد الفرّاءُ

ماخاصَمَ الاقوامَ من ذى خُصُومَةٍ كوَرْهاءَ مَشْنِيٍّ اليها حَلِيلُها

وأنشد الكسائى والفرّاء

الاَ ياغُرَابَ البَيْنِ مالَكَ تَهْتِفُ وصوتُكَ مَشْنِيٌّ اليَّ مكلَّفُ

وأنشد الفرّاء أيضا

لأنت أذلُّ مِن وَتِدٍ بقاعٍ يُوَجِّي رأسَهُ بالفِهْرِ وَاجِ

أراد يُوَجِّئُ رأسه وَاجِئٌ فترك الهمزة وأنشد الفرّاء أيضا

راحت بمَسْلَمَةَ الركابُ عَشِيَّةً فَارْعَىْ فَزارةُ لاهَنَاكِ المرتَعُ

أراد لاهَنَأَكِ وأنشد الفرّاء أيضا

انّى منَ القومِ الذين اذا ابتَدَوْا بَدؤا بحق اللهِ ثمّ النّائلِ

وقال زهير

جَرِىٌّ متى يُظلَمْ يُعاقِبْ بظُلْمِهِ سريعاً وَإلاّ يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظلِمِ

أراد يَبْدَا فترك الهمز

(والخُلُوفُ حرفٌ من الاضداد) يقـال قومٌ خُلوفٌ اذا كانوا مُقيمين وخُلوفٌ اذا كانوا ظاعنين أنشد ابن السكّيت

أصبح البيتُ بيتُ آلِ بيانٍ　　مُقْشَعِرًا والحيُّ حيٌّ خلوفُ

(وقال قطرب الجَرَبَّةُ حرف من الاضداد) يقال عيالٌ جَرَبَّةٌ اذا كانوا يأكلون كثيراً فكأنهم يَقْوونَ بذلك وعِيالٌ جَرَبَّةٌ اذا كانوا ضُعَفاءَ وأنشد

جَرَبَّةٌ كَحُمُرِ الابَكِّ　　لاضَرَعٌ فينا ولا مُذَكّي

قال فالجربَّةُ ههنا الاقوياء وأخبرنا أبو العباس قال الجربَّةُ الذين يأكلون ولا يدَّخِرُونَ منه شيئاً وانشدنا هذا البيت وما قبلَه

ليس بنا فَقْرٌ الى التشكّي　　صلامَةٌ كَحُمُرِ الابَكِّ

لاضَرَعٌ فينا ولا مُذَكّي

وقال الصَلامَةُ بنو الاربعينَ والابَكُّ المُزاحِمُ وسُمّيت مكّةُ بَكّةَ لازدحام الناسِ بها والمُذَكّي المُسِنُّ والضَرَعُ الصغيرُ

(ولا حرف من الاضداد)* يكون بمعنى الجَحْدِ وهو الاشهَرُ فيها وتكون بمعنى الاثباتِ وهو المستغربُ عند عوامِّ الناس منها

فكونُها بمعنى الجحد لايُحْتاجُ فيه الى شاهـد وكونها بمعنى الاثباتِ شاهـده قول الله عزَّ وجلَّ * وحرامٌ على قريةٍ أهلكناها أنهم لا يرجعون معناه انَّهم يرجعون وكذلك قوله عزَّ وجلَّ * ماَمَنَعَكَ الاَّ تسجدَ معناهأن تسجد فدخلتْ لا للتوكيد ومثله قوله جلَّ وعلا * وما يُشْعِرُكم انَّهـا اذا جاءَتْ لا يؤمنون معناه انهـا اذا جاءَتْ يؤمنون وقال الشاعر

أَبَى جُودُهُ لاالبُخْلَ واستَعْجَلَتْ به

نَعَمْ مِنْ فتًى لايمنعُ الجُوعَ قاتِلَهْ

في لاأربعـةُ اقوال يقال هى موكدةٌ للكلام والمعنى أبى جُودُهُ البخلَ ويقال هى منصوبةٌ بأَبى مُضَافَةٌ الى البخلِ كانَّ أصحاب هذا القولِ يَرْوون البيتَ

أبى جُودُهُ لاالبخلِ على معنى كلمةَ البخلِ

والوجه الثالث أن تكون لا منصوبةً بأَبى غيرَ مُضافة الى البخلِ وينْصَبَ البخلُ على الترجمةِ عن لا كما تقولُ رأيتُ بكراً أبا محمدٍ والوجه الرابع أبى جُودُهُ لا البخلُ على ان تنتصبَ لا بأَبى ويرتفعَ البخلُ باضمارِ هو كما تقول مررت بعبد الله أخوك وانت تُرِيدُ هو

أخوك واذا جَعَلتَ لا اسماً كان فيها وجهان أحدهما كرِهتُ لا يافتى بالتسكين وأعجبتنى لا وفررت من لا وكذلك نَعَمْ والوجه الآخر أعجبتنى لاءٌ ونعمٌ وكرهتُ لاءً ونعمَ وفررتُ مِنْ لاءٍ ونعمٍ ومن العرب من يُذكِّرُهما ويجريهما فيقول أعجبنى نَعَمٌ وأحببتُ نعماً وفررت من لاءٍ ونَعَمٍ قال الشاعر

كأنَّك في الكتاب وجدتَ لاءً ... محرَّمةً عليكَ فلا تحِلُّ

وأنشدنا أبو العباس عن ابن الاعرابىّ

وليس يَرجِعُ فى لا بعدَ ماسلفَتْ

منه نَعَمْ طائعاً حُرٌّ من الناسِ

وقال الآخر

جِفانُه رَذَمٌ وأهلُهُ خَدَمٌ ... وقوله نَعَمْ الاَّ لِمِسكينِ

قال أبو بكر يقال رُذُمٌ ورَذَمٌ وقال الآخر في توكيد الكلام بلا

ويومَ جَدَوْدَ لافضحتم اباكُمُ ... وسالمتُمُ والخيلُ تدمى نُحُورُها

أراد ويوم جدودَ فضحتمْ أباكُمُ وقال الآخر

من غيرِ لامَرَضٍ ولكنَّ امرأً ... لَقِيَ البوائقَ والخطُوبُ بوادِ

أراد من غير مرضٍ وقال زهير

مُوَرَّثُ المجد لا يغتالُ هِمَّتَه ... عن الرياسةِ لا عَجزٌ ولا سَأَمُ

أراد لا يغتال هِمَّتَه عجزٌ وقال الآخر

أَفَعَنْكِ لا بَرْقٌ كأنَّ وميضَهُ ... غابٌ تَشَيَّمَهُ ضِرَامٌ مُثْقِبُ

قال ابن السكّيت قوله أَفَعَنْكِ لا برقٌ معناه أمنْ أرضكِ ومن ناحيتكِ يا أيَّتُها المرأة برق هذه صفته قال والضرام والضرَم مارقّ ودقّ من الحَطَب وتَشيّمه انشام فيه أى دخل فيه ويروى تسنّمه أى علاه والمُثْقِبُ الذى يوقد النار ويحييها ويُضيئُها يقال أثقبتُ نارى أُثقبها وثَقَبت النار تثقُبُ فهى ثاقبةٌ ثُقُوباً وقال الله عزّ وجلّ الاّ من خطف الخطفة فأَتبعه شهاب ثاقب وقال أبو الاسود

اذاعَ به في الناسِ حتى كأَنه ... بعلياءَ نارٌ أُوقدت بثُقُوب

أى بضياءٍ وقال الآخر

قد يكسب المالَ الهِدانُ الجافى ... بغير لا عَصْفٍ ولا اصطراف

أراد بغير عصف وقال الآخر ... وقد حداهنّ بلا غير خُرُق

وقال الآخر

فما الومُ البيضَ ألاَّ تسخرا ... لمّا رأين الشَّمِطَ القفَنْدَرا

أراد أن تسخرا والقفندر القبيح قال الآخر

الا يالقومِ قد اشطّتْ عواذلى

ويزعُمْنَ إن أَوْدَى بحقّيَ باطلى

ويَلْحَيْنَنى في اللهو أَلاَّ أُحبَّه

وللّهو داعٍ دائبٌ غيرُ غافلِ

أراد ان أُحبّه وقال جماعةٌ من أهل العربيّة في بيت العجّاج

في بئرِ لاحُورٍ سرَى وماشعَرْ   أراد في بئر حُورٍ أى فى بئر

هلاك وقال الفرّاء لا جحدٌ محضٌ فى هذا البيت والتأويل عنده فى

بئرِ ماءٍ لا يُحِيرُ عليه شيأً أى لا يردّ عليه شيأ وقال العرب تقول

طَحَنَتِ الطاحنةُ فما احارت شيئًا أى لم يتبيّن لها أثرُ عَمَلٍ وقال الفرّاء

أيضا انّما تكون لا زائدةً اذا تقدّم الجحد كقول الشاعر

ما كان يَرضى رسولُ الله دينَهم   والطيّبان أبو بكرٍ ولا عُمَرُ

أراد أبو بكر وعمر او أتى بعدها جحدٌ فقُدّمت للايذان به كقوله

عزّ وجلّ لئلاّ يعلم أهل الكتاب الاّ يقدرون على شئ من فضل الله

معناه لأن يعلم وقال الكسائى وغيره في تفسير قول الله جلّ وعزّ

لاا قسم بيوم القيامة معناه أُقسم بيوم القيامة ولا زائدة وقال الفراء

لا لا تكون اوّل الكلام زائدةً ولكنّها ردٌّ على الكفَرَة اذ جعلوا

لله عزّ وجل ولدا وشريكا وصاحبة فردّ الله عليهم قولهم فقال لا وابتدأ باقسم بيوم القيامة وقال الفرّاء أيضا في قوله مامنعك الاّ تسجد المنع يرجع الى معنى القول والتأويلُ من قال لك لاتسجدُ فلا جحدٌ محضٌ وأَن دخلت ايذانا بالقول اذ لم يتصرَّح لفظه كما قال أبو ذؤَيب فى مرثية بنيه

فاجبتها أَنْ ما لجسمي أَنه　　أَودى بَنِيَّ من البلاد فودّعوا

أراد فقلت لها فزاد أَن اذلم يتصرّح القول وكذلك تأوّل الآيتينِ الأُخرَيَيْنِ وحرام على قرية أهلكناها انَّهم لا يرجعون وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون على مثل هذا المعنى وقال قطرب

(المعصر حرف من الاضداد) فهو في لغة قيس وأَسد التى دنت من الحيض وهو فى لغة الازد التى ولدت أو تعنّست وقال أبو عبيد قال الأَصمعيّ المُعْصِرُ التى قد أدركت قال قال الكسائى المعصر التى راهقت العشرين قال الشاعر

قد أعصرَتْ أو قد دنا إِعصارُها

والمُسْلِفُ التى قد بلغت خمسا وأربعين قال عمر بن أبى ربيعة

قلت أَجيبِي عاشقا*بحبكم مكلَّف　　فيها ثلاثٌ كالدُّمَى*وكاعبٌ ومُسْلِفُ

الدمى الصور والكاعب التى كَعَبَ ثدياها وكذلك الكَعاب قال الشاعر

فليت اميرَنا وعزِلتَ عنا مخضَّبة انامِلُها كَعابُ

(والحزور حرف من الاضداد) يقال للغلام اليافع الذى قارب الاحتلام حَزَوَّرٌ ويقال للشيخ حزوَّرٌ وقال ابن السكّيت يقال للرجل الذى قد انتهى شبابه حزوَّرٌ وأخبرنا ادريس بن عبد الكريم قال حدَّثنا خلف قال حدَّثنا حمَّاد بن زيد عن أبي عمران الجَوَنيّ عن جُنْدُب بن عبد الله البَجَليّ قال حمَّاد لاأعلمه الاَّ رفعَهَ الى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال اقرؤا القرآن ماائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فيه فقوموا عنه قال وكنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما حزوّراً وقال الشاعر

ومَهْمَهٍ يطوِّح الحزوَّرا والشيخَ مالم يك جَلْداً مِسفَرا

فالحزوّر في هذا البيت يجوز أن يكون الغلام الذى قد قارب الاحتلام ويجوز أن يكون الذى قد كمل شبابه وقال النابغة

واذا نزعتَ نزعتَ من مُسْتَحْصِفٍ
نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشاءِ المُحْصَدِ

يجوز أن يكون الحزوَّر الذى قد انتهى شبابه ويجوز أن يكون الذى قد قارب الحلم فهو ينزع نزعا ضعيفا وقال الاحنف بن قيس

انَّ أحقَّ الناس بالمنيَّه   حزوّرٌ ليست له ذُرّيَّه

أراد بالحزوّر الشيخ

(والتَّلْعَة حرف من الاضداد) يقال لما ارتفع من الوادى وغيره تلعة ويقال لما تسفَّل وجرى الماء فيه لانخفاضه تلعة ويقال في جمع التلعة تلعات وتلاع وقال نابغة بنى ذبيان

عفا حُسُمٌ مِنْ فَرْتَنَا فَالْفَوَارِعُ

فَجَنْبَا أَرِيكٍ فالتِّلَاعُ الدَّوَافِعُ

وقال زهير

وإنّى متى أَهْبِطْ منَ الارض تَلْعَةً

أَجِدْ أَثَراً قبلى جديداً وعافيا

فالتلعة في هذا البيت يحتمل المعنيين جميعا وقال الراعى

كدُخان مُرْتَجِلٍ بأَعلى تلعة   غَرْثانَ ضَرَّم عَرْفَجاً مبلولا

في المرتجِل قولان يقال هو الذى يطبخ رِجلا من الجراد والرجل القطعة منه وقال أبو عِكرمة الضبّىّ من هذا سمّى المرجل مِرجلا

ويقال المرتجل الذى يقدح الزند برجله والتلعة في هذا البيت معناها العلوّ والاشراف وقال بعض الاعراب

اذا أشرف المحزونُ من رأس تلعة
على شَعَب بوّانٍ أفاق من الكرب

وألهاه بطنٌ كالحريرة مسّهُ
ومطّرِدٌ يجرى من البارد العذب

وطيبُ ثمار فى رياضٍ أريضة
وأغصانُ أشجار جناها على قُربِ

فبالله ياريحَ الشمال تحمّلى
الى شَعَب بوّانٍ سلامَ فتًى صبِّ

(وما أسرنى حرف من الاضداد) يقول السار ماأسرنى لفلان اذا كان هو يوقع له السرور ويقول المسرور ماأسرّنى بلقائك وقال الفراء بناءُ افعل في التعجب أن يكون للفاعل كقولك ماأحسن عبد الله والحسن له وما أجمله وهو الموصوف بالجمال قال وقد يكون للمفعول فى الشيء الذى يراد به ديمومتُه اذا انكشف المعنى ولم يدخله لبس كقولهم ماأعرَفَ فلانا بالخير وماأشهره في الناس وما

أكساه اذا كان هو المكسوّ وما أعراه اذا كان هو المنعوت بالعُرْيِ قال وسمعت رجلا من بنى تميم وقال له رجل نَحِّ بعيرك عنّى يامُصابُ فقال غيري أصوَبُ منّي فجعل افعل للمفعول قال ومن هذا قولهم هو أعرى من مِغْزَل وهو أكسى من بَصَلَة قال ويجوز أن يقال للرجل ماأقعده اذا كان مُقْعَداً قد لزمته الزَّمانةُ وعَرَف المخاطَب مراد المخاطِب

(واشكيت حرف من الاضداد) يقال اشكيت الرجل اذا قمت على الامر الذي يشكوه منّي واشكيته اذا أقلعت عن الذى يشكوه وحدثنا محمد بن يونس قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمى قال حدثنا وُهَيب بن خالد قال حدثنا محمد بن جُحادَةَ قال حدثنا سليمان بن أبى هند عن خَبَّاب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شدة الحر فى اكفِنا وجباهنا فلم يُشْكِنا قال أبو بكر فمعنى قوله لم يُشكنا فلم يَنزع عن الامر الذى شكوناه اليه وقال الشاعر يصف ابلا

تَمُدُّ بالاعناق أو تلويها   وتشتكى لو اننّا نُشْكيها
غَمْزَ حَوايا قلَّ مايجفيها

أراد بنُشكيها نزع عن الامر الذى تشكوه والبعير لا يشكو فى الحقيقة انَّما يَتمثَّلُ للراكب عند إِتعابه اياَّه أَنه لو أطاق الشكوى لشكا قال الشاعر

يشكو الىَّ جَملى طولَ السُّري   صبرا جميلا فكلانا مُبْتَلى

فجعل الشكوى للبعير ويروى طولُ السرى بالرفع على ان الطول هو الذى يشكو الجمل على المجاز لا على الحقيقة والحوايا المباعر وقال أبو عبيدة الحوايا ماتحَوَّى من البطن أى استدار منها وقال الاصمعى الحوايا بنات اللبن وواحدة الحوايا حاوِياء وحاوِيةٌ وحَوِيَّةٌ قال الشاعر

أَضْرِبُهُم ولا أَرى مُعاوِيَهْ   الجاحظَ العينِ العظيمَ الحاوِيَهْ

وقال الآخر

كأَنَّ نقيقَ الحُبِّ فى حَاوِيَائِهِ   فَحِيحُ الافاعى او نَقِيقُ العقارب

(وأَشُدٌّ حرف من الاضداد) يقال بلغ فلان أَشُده اذا بلغ ثمانى عشرة سنةً وبلغ أشده اذا بلغ أربعين سنة قال الله عزَّ وجلَّ *حتى اذا بلغ أَشُده وبلغ أربعين سنة قال الفراء ويقال الاشُدُّ أربعون سنة قال وحكى لى بعض المشيخة باسناد ذكره ان الاشد ثلاث وثلاثون سنةً والاستواء أربعون سنةً قال وحُكِي لى ان الاشُد ثمانى عشرة

سنةً وقول من قال ثلاثٌ وثلاثون سنةً أشبه بالآية لانه عطف الاربعين عليه والاربعون أقرب الى ثلاث وثلاثين منها الى ثماني عشرة سنةً فكان ذلك أولى الا ترى ان قولك قد أخذتُ عامَّة المال أو كُلَّه أحسنُ من قولك قد أخذت أقلَّ المال أو كُلَّه قال وقول من قال الاشدّ ثماني عشرة سنةً ليس بخطاءٍ قال الفرّاء وفي قراءة عبد الله حتى اذا استوى وبلغ أشُدَّه وبلغ أربعين سنة قال فهذا موافق لمعنى قراءتنا الا ترى انك تقول في الكلام للرجل لمَّا وُلِد لك وأدركت مدرك الرجال عققت وفعلت فالادراك قبل أن يولد له فقدّم المؤخّر ثَمَّ كما قُدّم ههنا وقال بعض النحويّين الاشدّ اسم واحد لا واحدَ له وهو بمنزلة الآنُك والآنُكُ الرَّصاص والأُسْرُبُّ وقال الفرّاء واحد الاشُدّ شَدٌّ وشُدٌّ وأشَدٌّ كقولهم فلسٌ وأفلسٌ وبحر وأبحُرٌ قال عنترة

عهدي به شدَّ النهارِ كأنَّما خُضِبَ البَنانُ ورأسُهُ بالعِظْلِمِ

العِظْلِمُ صبغ أحمر ويقال هو البَقَّمُ وقال الآخر

تُطيف به شَدَّ النهارِ ظعينةٌ طويلةُ أَنقاءِ اليدين سَحوقُ

وقال يونس بن حبيب واحد الاشُدّ شُدٌّ فاعلم وقال هو كقولهم

فلان وُدّىَ والقوم أُودِّىَ واحتجَّ بقول النابغة

إِنّي كأَنّي لدى النُعمان خبَّرَهُ
بعضُ الأُودِّ حديثاً غيرَ مكذوب
بأَنَّ حِصناً وَحيًّا من بنى أَسدٍ
قاموا فقالوا حِمانا غيرُ مقرُوب

ويروي عن الاخفش انه قال واحد الاشُدّ شدَّة قال وهو كقولهم نِعمَة وأَنعُمٌ وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدَّثنا يوسف بن موسى قال حدَّثنا ابن ادريس عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله عزَّ وجلَّ حتى اذا بلغ أشُدَّه قال ثلاثا وثلاثين سنة *(وقال قطرب البعل حرف من الاضداد)* يقال لما تُسقيه السماء بعل ويقال لما يشرب بعروقه بعل واخبرنا عبيد الله بن عبد الواحد ابن شريك البزّاز قال حدَّثنا ابن أبى مريم قال حدَّثنا ابن لَهيعَةَ عن يزيد بن أبى حبيب عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه انَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرض فى البعل وفيما سقت الانهارُ أو كان عثَرِيًّا يُسقَى بالسماء العُشُور وفيما سقى بالنضح نصف العُشُور وقال أبو عبيد حدّثنا أبو النضر عن الليث بن سعد عن يزيد بن

أبي حبيب عن بُسْر بن سعيد انَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فى صدقة النخل ماسقى منه بعلا ففيه العُشْرُ وقال أبو عبيد قال الاصمعىّ البعل ماشَرِب بعروقه من غير سقى سماء ولا غيرها فاذا سقته السماء فهو العِذىُ واحتَجّ بقول النابغة في صفة النخل

مِنَ الواردات الماءَ بالقاع تَستَقى

بِأَذنابها قَبلَ اُستقاء الحَناجِرِ

يعنى انها تستقى بعروقها من الثَّرى وقال الكسائىّ وأبو عبيدة البعل هو العِذىُ وما سقته السماء والعثرىّ في قول أهـل اللغة أجمعين ماسقته السماء والسَّيْح الماء الجارى في الانهار وانّما سمّى سَيْحا لانه يَسيح فيذهب ويَمتدُّ ويقال له الغيلُ والفتح والغَلَل الماء الجارى بين الشجر قال جرير

طَرِبَ الحمامُ بذى الاراك فشاقنى

لازِلتَ فى غَلَلٍ وأَيكٍ ناضرِ

وردَّ ابن قتيبةَ على أبي عبيـد ماحكاه عن الاصمعىّ في البعل من قوله البعل ماشرب بعروقه ولم يُسمّ الاصمعىّ وقال قال أبو عبيد البعل ماشرب بعروقه من غيرِ سقى سماء ولا غيرها قال فهذا نقض

للذى في الحـديث اذ كان في الحديث ماسقيَ منه بعلا قال فالبعل وغير البعل وسائر الشجر يشرب المـاء بعروقه والعِذى والمسقيُّ يشرب الماء باعاليه فاين هذا الذى لاتسقيه سماءٌ ولاغيرُها أفي أرض لم تُمْطَر قطُّ أم في كِنّ هذا مالا يُعْرَفُ قال والذي رأيت عليه أهل اللغة وناظرت عليه الحجازيّين انّ البعل هو العِذيُ وماسقته السماء الدليل على هذا قول عبد الله بن رَواحة حين خرج غازيا الى الشأم

اذا بلَّغتِني وحمَلتِ رحلى   مَسيرةَ أربع بعد الحِساءِ
فزادُكِ انعمٌ وخلاكِ ذمٌّ   ولا أرجعْ الى أهلى ورائى
وآبَ المُسلمون وغادرونى   بأرض الشأم مُنقطعَ الثَواءِ
هنالك لاأُبالى نخلَ سَقىٍ   ولا بعلٍ وان عظُم الإِتاءِ

يقول اذا استُشْهِدت لاأبالى ولا أفكّر في بعـل النخل ولا سقيه والاتاءُ النماء وكثرة الرّيع يقال طعام ذو إتاء اذا كان كثيرَ النُّزُل والريع قال ابن قتيبة والعثريُّ هو مايؤَتَّى لماء السيل اليه ويجعل في مجرى الماء عاثورٌ فاذا صدمه الماء تَرادَّ الماء فدخل تلك المجارى حتى يسـقيه فلذلك سُمّيِ عَثَريّا قال وقد يكون العثريّ ماسقته السماء والبعل قد يكون ماسقته السماءُ وما فُتِح لماء السيل اليه بغير عواثيرَ

قال أبو بكر فردٌ ابن قتيبةَ على أبي عبيد والاصمعيّ ماقالاه في البعل هو المخطئ فيه لاأبو عبيـد ولا الاصمعيّ لانهما رحمة الله عليهما لم يذهبا الى ان البعل يكون في كِنّ لايُصيبه مطرٌ أو في أرض لاتغاث وانَّما أرادا انَّ البعـل يَجتذبُ بعروقه من الثري مايُغنيـه عن المطر فاذا أصـابه المطرُ لم يكن مضطرًّا اليه لانَّ الذي يؤدّيه عروقه اليه من الثري يغنيه عنه واذا انقطع المطر فتغيّر لانقطاعه سائرُ النبات لم يتغيّر البعـل لا كتفائه بما يشرب من الثرى والدليل على انّ البعل يُخالف العِذْيَ والعَثَريَّ وجميع المسقيّ ماحدّثناه أحمد ابن الهيثم قال حدّثنا القَعْنَبيّ قال حدّثنا بُهلولُ بن راشد عن يونس عن الزُهريّ عن سالم عن أبيه انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرض فيما سقت السماءُ والعيونُ أوكان بعلا العُشرَ وما كان عَثَريًّا يُسقى بالسماء العشر وماسقى بالنضح نصف العشر قال أبو بكر ففرقه صلى الله عليه وآله وسلم بين البعل والعَثَريّ وما سقته السماءُ دليلٌ على انه جنس يخالفها ففي هذا أوضحُ دليـل على غلط ابن قتيبة وبالله التوفيق

(والشرى حرف من الاضداد) يقال لشرار المـال شَرًي ويقال

لكرام الابل وخيار مسانّها شَرًى قال الشاعر

مُغادراتٌ في الشريِ المحسَلِ

ويروى المخسَّل بالخاء ومعناهما المنفيُّ المتروك وواحدة الشري شَراة فاعلم على معنى الذمّ والمدح قال الشاعر في معنى المدح

من الشَّراة رُوقةِ الاموال

والشري في غير هذا الغضب يقال قد شرِيَ الرجل يشرَى شَرًى اذا استطار غضبا قال الشاعر

وٱلمُمْ أخاك على ما كان من شَعَثٍ

انّ اللَّجاجة تَشْرَى حين تُشْرِيها

والشريِ الذى يخرج بالجلد يقال منه شرِيَ يشرَى شَرًى وشَرًى اسم موضع قال الشاعر

أُسودُ شرًى لاقت أسودَ خَفيَّةٍ

تَساقَوْا على حَرْدٍ دِماءَ الاساوِد

الحرد الغَضَب والحِقْد من قوله عزّ وجلّ * وغدوا على حرد قادرين ويقال الحَرْدُ القصد ويقال الحَردُ المنع والشَّوَي بالواو يوافق معنى الشري في البـاب الذي يكون فيه ذمّا يقال هذا شوًى من

المال أى رُذال قال الشاعر

إنك ماسلّيتَ نفسا شَحيحةً
عن المال فى الدنيا بمثل المَجاوع

أكلنا الشَّوَي حتى اذا لم نَدَعْ شوًى
أشرنا الى خيراتها بالاصابع

ويكون شوي بمعنى هيّن فيقال كلّ ذلك شوى ماسلم لك دينك أي هينٌ حقيرٌ قال الشاعر

وكنتُ اذا الايّام أحدثن نَكْبةً
أقول شوًى مالم يُصِبْنَ صَمِيمى

والشوي جلدة الرأس قال الشاعر

اذا هى قامت تَقْشَعِرّ شَوَاتُها
وتُشرِق بين الليتِ منها الى الصُّقْلِ

وأنشدنا أبو العباس للأَعْشى

قالت قُتَيلة ماله   قد جُلِّلَتْ شيبا شَواتُهْ
أم لا أراه كما عهِد   تُ صَحَا واقصرَ عاذلاتُهْ

والشوى الاطراف نحو اليدين والرجلين قال الله عزّ وجلّ نزّاعةٌ

للشَّوَي ويقال هذا فرس غليظ الشوى أى غليظ القوائم قال امرؤ القيس

سَليمِ الشَّظا عَبْلِ الشَّوى شَنِجِ النَّسا

له حَجَباتٌ مُشْرِفاتٌ على الفال

(والإِقهام حرف من الاضداد) يقال للجوع اقهام كقول الشاعر

وهو الى الزاد شديدُ الإِقهام

والإِقهام أن لا يشتهى الرجل الطعام يقال قد اقهم عن الطعام اقهاما واقهى اقهاءً اذا لم يشتهه ويقال رجل قهِمٌ اذا كان كذلك وانّما سمّيت الخمر قهوة لانّها تُقْهِى صاحبها عن الطعام والشراب قال أبو الطَّحان

فأَصبحن قد أَقهين عنّى كما أَبَتْ

حياضَ الأَمِدّانِ الهجانُ القوامحُ

أى أعرضنَ عنّى وتركنني والهجان البيض من الابل والقوامح الرافعة رؤوسها قال الشاعر

ونحن على جوانبها قعودٌ نغُضُّ الطرف كالابل القِماح

وقال الله جلّ وعلا *انّا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان

فهم مقْمَحون فقال الفرّاء المقمَح الغاضّ بصره بعد رفع رأسه وقال غيره مُقمَحون ملجَمون وقال آخرون المقمح أصله الذى يرفع رأسَه ويضع يديه على فيه ومعنى فهى فايمانهم الى الاذقان فكنى عنها لانّ الاغلال والاعناق دلّت على الايمان والذَقن أسفل اللحيين والامدّان نَزٌّ يكون في الصحراء والابل تكره الشرب منه وقال أبو عبيدة الامدّان ماء السَّبَخَة يقال ماء مِدَّانٌ وأَمِدَّانٌ اذا كان كذلك ويقال فى جمع المِدَّان مَدادينُ قال الشاعر

ولا يَعَاف شُرْبَ ماءِ المدَّانْ

﴿ والطب حرف من الاضداد ﴾ يقال الطِبّ لعلاج السحر وغيره من الآفات والعلل ويقال الطبّ للسحر ورجل مطبوب اذا كان مسحورا قال الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس سُحِر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مرض مرضا شديدا فبينا هو بين النائم واليقظان رأى ملكين أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله فقال الذى عند رجله للّذى عند رأسه ماوجعهُ قال طِبٌّ قال ومن طَبَّه قال لبيد بن أعصَمَ اليهوديّ قال وأين طِبُّه قال فى كَرَبَةٍ تحت صخرة فى بئر بنى كَمْلَي وهي بئر ذَرْوانَ ويقال ذى أَرْوانَ فانتبه

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد حفظ كلام الملكين فوجّه عمّارا وجماعة من أصحابه الى البئر فنزحوا ماءها فانتهوا الى صخرة فقلعوها ووجدوا الكَرَبَة تحتها وفيها وترٌ فيه احدى عشرة عقدةً فاحرقوا الكَرَبَة وما فيها فزال عنه صلى الله عليه وآله وسلم وجعهُ وقام كأنه انشط من عِقال وأنزل الله عزَّ وجلَّ عليه المُعَوِّذتين احدى عشرة آيةً على عدد العقَد فكان لبيدٌ بعد ذلك يأتيه صلى الله عليه وآله وسلم فلا يذكر له شيئاً من فعله ولا يُوبّخه به وقال علقمة بن عبدة

فان تسألوني بالنساء فانّني   خبيرٌ بأَدواء النساء طَبيبُ

فالطبيب ههنا الحاذق وانما قيل للمُعالج طبيب لِحذقه قال عنترة

إِن تُغْدِفِي دوني القِناعَ فانّني   طَبٌّ باخذ الفارس المستلئمِ

وقال الآخر

وكنتُ كذي سقْمٍ تبَغَّى لنفسه   طَبيبا فلما لم يجِده تَطَبَّبَا

وقال المجنون

أراني اذا صلّيتُ يمّمت نحوها   بوجهي وان كان المصلّى ورائيا

ومابِيَ إشراكٌ ولكنّ حُبَّها

كعود الشجا أعيا الطبيبَ المُداويا

وقال الآخر

فإن نَهزِمْ فهزّامون قِدْما وان نُهزَمْ فغير مُهزَّمينا
وما إن طبُّنا جبنٌ ولكنْ منايانا وطُعْمةُ آخرينا

﴿ واخلفت حرف من الاضداد ﴾ يقال اخلفت موعد فلان اذا وعدته ولم أفِ له ويقال أخلفت موعدَه اذا وعدنى ولم يفِ لى فتأويله صادفتُ وعده خُلْفاً قال الاعشى

أَثوَيِ وقصَّر ليلةً ليُزَوّدا فمضى وأَخلف من قُتَيْلَة موعدا

أراد صادف وعدها خُلْفا وهذا شبيه بقولهم اقفرتُ الموضع اذا صادفته قِفارا وأخليتُهُ اذا وجدتُه خاليا قال الشاعر

لِعَمْرَةَ رسمٌ أصبح اليوم دارسا وأَقفر منها رَحْرَحانَ فراكِسا

أراد وأقفر الرجل رَحرحان أي صادفه قِفارا وقال الآخر

أَتيتُ مع الحُدَّاث ليلَى فلم أُبِنْ فأَخليت فاستعجمت عند خَلاء

أراد بأَخليت وجدت الموضع خاليا وقال ذو الرمَّة

تُرِيكَ بياضَ لَبَّتِها ووجهاً كقَرْنِ الشمس أفتقَ حين زالا

أراد بأفتق وجد فى الغيم فتقا وقال الآخر

فلو كنتمُ ابلا أَملحتْ اذا نَزَعَتْ للمياه العِذابِ

ولكنَّكم غنمٌ تُشتَرَى ويُترَكُ سائرُها للذُبابِ

أراد بأملحت صادفت نباتا ملحاً وتشترى معناه تختار وقال ابن أحمرَ

أصمَّ دُعاءُ عاذلتي تَحَجّى بآخِرنا وتَنسَى أوَّلينا

أراد بقوله أصمَّ صادف دعاؤها قوما صُمّا وقال الآخر

وأَلْمَحَنَ لمحاً من خُدُود أسيلةٍ

رِواءٍ خَلاما أنْ تَشِفُّ المعاطسُ

أراد بالمحن امكنَّ من ان يُلمحن وقال الآخر

تَمنَّى حُصَينٌ أن يَسود جِذاعَه فأَمسى حُصَينٌ قد أذلَّ وأَقهرا

أراد بأذلّ وأقهر جاء بالذلّ والقهر وقال الآخر

قتلوا كُليبا ثمَّ قالوا أَرتَعُوا كلَّا وربِّ الحِلِّ والاحْرامِ

أراد بارتعوا صادفوا ماترْتَعُ فيه ابلُكم وقال الآخر

فانّي وما كلَّفتُمُونِي بجهلكم لَيعلمُ ربّي مَن أعقَّ وأَحوَبا

أراد بأَعَقَّ وأَحوَبَ جاء بالعقوق والحُوب

﴿والدُّخلُلُ حرف من الاضداد﴾ قال أبو عبيدة يقال للصديق والخليل دُخلَلٌ ويقال للحشْو ومن يُدْخِل نفسه في قوم ليس منهم دُخلَلٌ قال امرؤ القيس

انّ بنى عَوفٍ ابتنَوْا حَسَباً ضيّعه الدُّخلُلون اذ غَدروا

ويقال فلان من دُخلَلِ فلان أى من خاصّته ويقال بينهما دُخلَلٌ ودُخلُلٌ أى إخاء ومودّة وهو مأخوذ في هذا المعنى من الدخيل والمُداخل

﴿وتلحلح حرف من الاضداد﴾ يقال قد تلحلح الرجل اذا أقام في الموضع وثبت وتلحلح اذا زال وذهب حدّثنا خَلَف بن عمرو قال حدّثنا سعيد بن منصور قال حدّثنا عطّاف بن خالد عن صَدِيق بن موسى عن عبد الله بن الزُبير أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا هاجر الى المدينة ودخلها جاءت به ناقتُه الى موضع المِنبر فاستناخت وتَلحلحت وفى غير هذا الحديث وارزمت فمعنى تلحلحت ههنا أقامت وثبتت وأنشدنا فى المعنى الآخر أبو العباس عن سلمة عن الفرّاء

تقول وَزْياً كلّما تنحنحا شيخٌ اذا حرّكتَه تلحلحا

أراد بتلحلح تَحَلْحَلَ فقدّم اللام وأخّر الحاء كما قالوا جذب وجبذ وعاث في الارض وعثا هذا تفسير الفرّاء وقال غيره اذا كان تلحلح بمعنى أقام وثبت فأصله تلحّح من الالحاح فاستثقلوا الجمع بين ثلاث

حاآت فأبدلوا من الثانيـة لاما كما قالوا قد صرصر الباب وأصله صرَّر فأَبدلوا من الراء الثانية صادا قال ابن مُقبل

أُناسٌ اذا قيلَ انفِروا قد أُتيتُمُ أقاموا على أثقالهم وتلحلحوا

أى ثبتوا ويقـال قد تحلحل الرجل اذا زال وذهب واصـله تحلَّل فابدلوا من اللام الثانيـة حاءً كما قالوا قد تكمكم الرجل اذا لَبس الكُمَّة وهى القَلَنسُوة أصـله تكمَّم وحثحثت الرجل أصله حثَّثتُهُ وتململ الرجل وأصـله تملّل من المَلّة والمَلّة الرماد الحـارّ وموضع الخُبزة فيقال قد تململ اذا أكثر التقلّب على فِراشه من الهمّ والحزَن حتى كأنه متُقلّب على الجَمْرِ قال الشاعر

لاأَشتِمُ الضيف الاّ أن أقولَ له

اباتك الله في أبيات عمَّارِ

اباتك الله في أبيات مُعْتَنِزٍ

عن المكارم لاعَفٍّ ولا قارِ

جَلدِ الندَّى زاهدٍ في كلّ مكرُمةٍ

كأنما ضيفُه فى مَلَّة النار

ويقال كفكفتُ الرجل اذا صرفته عن الشئ وأصله كفَّفته قال الشاعر

مالى أُكَفِّكف عن سعدٍ ويَشتِمُنِي

ولو شَتَمْتُ بنى سعد لقد سكنوا

جهلا علينا وجُبْناً عن عدوِّهم

لَبِئسَت الخلّتان الجهلُ والجُبُنُ

ويقال قد تبشبش فلان بفلان اذا آنسه وأصله تبشّش من البَشاشة أنشدنا أبو العباس عن ابن الاعرابيّ

ألم تعلمى أنَّا نَبَشّ اذا دنت　　لاهلك منّا نيّةٌ وحُمُولُ

كما بشّ بالابصار أعمى أصابه　　من الله جُلَّى نِعمةٍ وفُضُولُ

ويقال قد بثبثت الرجل اذا استخرجت ما عنده وأصله بثّثت من البثّ ويقال قد تكعكع الرجل وأصله تكعّع من قولهم قد كععت عن الامر قال مُتَمِّم بن نُوَيْرَة

ولكنّنى أمضى على ذاك مُقْدِماً

اذا بعضُ من يَلْقَى الخُطُوبَ تَكَعْكَعا

﴿ اللحن وحرف من الاضداد ﴾ يقال للخطاء لحن وللصواب لحن فامَّا كون اللحن على معنى الخطاء فلا يحتاج فيه الى شاهد واما كونه على معنى الصواب فشاهده قول الله عزّ وجلّ ولتعرفنّهم فى

لحن القول معناه في صواب القول وصحّته وأخبرنا أبو العباس عن
ابن الاعرابيّ قال يقال لَحَنَ الرجل يَلحَنُ لحنا اذا اخطأَ ولَحِنَ يلحَن
اذا أصاب وقال غير أبي العباس يقال للصواب اللَّحَنُ واللحنُ وحدّثنا
اسماعيل بن اسحاق قال حدّثنا نصر بن عليّ قال خبّرنا الاصمعيّ عن
عيسى بن عمر قال قال معاويةَ للناس كيف ابن زياد فيكم قالوا ظريفٌ
على انه يَلحَن قال فذاك اظرف له ذهب معاوية الى انَّ معنى يلحَن
يَفطُن ويُصيبُ وحدّثنا بِشرُ بن موسى قال حدّثنا أبو عبد الرحمن
المقرئ عن يزيد بن ابراهيم التُستريّ عن أبي هارون الغَنَويّ عن
مسلم بن شدّاد عن عُبيد بن عُمَير عن أُبَيّ بن كعب قال تعلّموا اللحْنَ
في القرآن كما تتعلّمونه قال أبو بكر فيجوز أن يكون اللَّحْنُ في هذا
الحديث الصواب ويجوز أن يكون الخطاء لانه اذا عرف القارئ
الخطاءَ عرف الصواب وحدّثنا بِشرُ بن موسى قال حدّثنا أبو بلالٍ
من ولدى أبي موسى قال حدّثنا قيس بن الربيع عن عاصم الاحول
عن مُوَرِّقٍ عن عمر قال تعلّموا الفرائض والسنَّة واللحْنَ كما تتعلّمون
القرآن فيجوز أن يكون اللحْنُ الصوابَ ويجوز أن يكون الخطاء
يعرف فيُتجنَّب وحدّث يزيدُ بن هارون بهذا الحديث فقيل له

مااللحن فقال النحو وقال عمر بن عبدالعزيز عجبت لمن لاحَنَ الناس كيف لايعرف جوامع الكلم أراد بلاحَنَ فاطَنَ وقال أبو العالية كان ابن عباس يعلّمنا لحْنَ الكلام وقال لبيدٌ

مُتعوِّذ لَحِنٌ يُعيدُ بكفّه قَلَماً على عُسُبٍ ذَبَلْنَ وبانِ

فاللحِنُ المصيب الفطن يقال رجل لَحِنٌ ولاحِنٌ من الفطنة والصواب ورجل لاحِنٌ من الخطاء لاغيرُ وقال القتّال

ولقد لحَنْتُ لكم لكيما تفقهوا ووحَيْتُ وحياً ليس بالمُرتاب

وقال ابن أحمر يصف صحيفةً كتَبَها

وتعرِف في عُنوانها بعضَ لحنِها وفى جوفها صَمْعَاءُ تُبْلِى النواصيا

الصمعاء الداهية واللحْنُ أيضا يكون بمعنى اللغة وقال شَريكٌ عن أبى اسحاق عن أبى مَيْسرَةَ في قول الله عزَّ وجلَّ سيلَ العَرِمِ العرِمُ المُسَنَّاة بِلحْنِ اليمن أى بلغتهم وقال بعض الأعراب

وما هاج هذا الشوقَ الا حمامةٌ

تبكَّتْ على خضراءَ سُمْرٍ قُيودُها

هَتوفُ الضُّحى معروفةُ اللحن لم تزَلْ

تَقودُ الهوى من مُسعد ويقودُها

وقال الآخر يذكر حمامتَيْن

باتا على غُصنِ بانٍ في ذُرَى فَنَنٍ ... يُرَدِّدان لُحُوناً ذاتَ ألوان

وأنشدنا أبو العباس وغيره

وحديثٍ ألذُّه هو مما ... تشتهيه النفوسُ يُوزَنُ وَزْنا

مَنطقٌ صائبٌ وتَلحَنُ أحيا ... نا وخيرُ الحديث ما كان لحْنا

وقال أراد بتَلحَنُ تُصيب وتفطُنُ وأراد بقوله ما كان لحنا ما كان صوابا وقال ابن قتيبة اللحن في هذا البيت معناه الخطاء وهذا الشاعر استملح من هذه المرأة مايقع فى كلامها من الخطاء قال أبو بكر وقوله عندنا مُحال لانّ العرب لم تزل تستقبح اللحن من النساء كما تستقبِحهُ من الرجال ويستملحون البارع من كلام النساء كمايستملحونه من الرجال الدليل على هذا قول ذى الرمَّة يصف امرأة

لها بَشَرٌ مثلُ الحرير ومنطِقٌ ... رخيمُ الحَواشى لاهُراءٌ ولا نَزْرُ

فوصفها بحسن الكلام واللحن لا يكون عند العرب حسنا اذا كان بتأويل الخطاء لانه يقلب المعنى ويُفْسِدُ التأويل الذى يَقصد له المتكلّم وقال قيس بن الخطيم يذكر امرأة أيضا

ولا يَغِثُّ الحديثُ مانطقت ... وهْو بفيها ذو لذّة طَرِفُ

تخزُنُه وهوَ مشتهى حسَنٌ   وهوَ اذا ماتكلّمتْ أُنُفُ

فلو كانت هذه المرأة تلحنُ وتُفسدُ ألفاظها كانت عند هذا الشاعر الفصيح غثّة الكلام ولم تستحقّ عنده وصفا بجودة المنطق وحلاوة الكلام وقال كُثَيّرٌ

من الخفِرات البيض ودَّ جليسُها
اذا ماا نقضت أُحدُوثةٌ لو تُعيدها

نخبّر بهذا لصحّة الفاظها ولم تزل العرب تصف النساء بحسن المنطق وتستملح منهنّ رواية الشعر وان تقرِضَ المرأةُ منه البيت والابيات فاذا قدرت على ذلك زاد في معانيها وتناهت عند من يُشغَف بها الدليل على هذا مايروى عن عزّة وبُثينة وليلى الأخيليّة وعفراء بنت مُهاصر من قول الشعر وأن ذلك كان يزيد في محبّة أصحابهنّ لهنّ فليلى الاخيليّةُ تقول في جواب توبةَ بن الحُميّر حين قال

عفا الله عنها هل أبيتَنّ ليلةً   من الدهر لايَسرِي اليّ خيالُها
وعنه عفا ربّي وأصلح حالَه   فعزّ علينا حاجةٌ لاينالها

وليلى صاحبة المجنون تقول

الا ليت شعري والخُطُوبُ كثيرة   متى رَحلُ قيسٍ مُستقلٌّ فراجعُ

بنفسيَ مَن لا يستقلُّ برحله ومَن هو إن لم يحفَظِ اللهُ ضائعُ

وعفراء بنت مهاصر ترثى عُروةَ بن حِزام

الا أيُّها الركب المُخبُّون ويحكم بحقٍّ نعيتم عُروةَ بن حِزَامِ

فلا نفع الفرسانَ بعدك غارةٌ ولا رجعوا من غيبةٍ بسلام

وقل للحبَالَى لا يُرجِّينَ غائبا ولا فرِحَاتٍ بعده بغُلام

وقالت بُثَينَة ترثى جميلا

وانَّ سلُوِّى عن جميل لساعةٌ

من الدهر ماجاءت ولا حان حينُها

سواء علينا ياجميل بن معمَر

اذا مُتَّ بأساء الحياة ولينُها

ثمَّ كان الناس على هذا الى وقتنا أو قبيل وقتنا اذا عُرف من المرأة فصاحة واقتدارٌ على قول الشعر حلَتْ في قلوب الرجال وكان ذلك منها زائدا فى كمالها ومَن قدَر على قول الشعر حُكم له بمعرفة أكثر الاعْراب وتجنُّبِ اللحنِ وكيف يكون الخطاء في الكلام مستحسناً والصواب مُستسمَجا والعرب تقرِّب المعْربين وتتنقَّص اللاحنين وتُبعِدهم فعمر بن الخطّاب رحمه الله يقول لقوم استقبح رميَهم

ماأسوأ رَميكم فيقولون نحن قومٌ متعلّمين فيقول لحنُكم اشدّ عليّ من فساد رميكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول رحم الله امرأً أصلح من لسانه وكان ابن عمر يضرب بنيه على اللحن وقال محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ رضى الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعرِبوا الكلام كى تُعرِبوا القرآن وقال عمر ابن عبد العزيز انّ الرجل ليكلّمنى في الحاجة يستوجبها فيلحَن فأردُّه عنها وكأنّى اقضَمُ حبَّ الرمّان الحامض لبغضى استماع اللحْن ويكلّمنى آخر في الحاجة لايستوجبها فيعرب فأُجيبُهُ اليها التذاذا لما أسمع من كلامه وقال عمر بن عبد العزيز أيضا أكاد أضرَسُ اذا سمعت اللحْنَ ولحن محمد بن سعد بن أبى وقّاص في بعض الاوقات لحنة فقال حَسِّ انى لاجد حرارتها في حَلقى وقال العُتبيّ عن أبيه استأذن رجل من علْيَةِ أهل الشأم على عبد الملك بن مَرْوان وبين يديه قوم يلعبون بالشطرنج فقال ياغلام غطِّها فلما دخل الرجل فتكلّم لَحَنَ فقال عبد الملك ياغلام اكشف عنها الغطاء ليس للاحن حُرمةٌ قال أبو بكر ولم َلا يستثقلون ما يقلب معنى الكلام ويوهِمُ المُخاطَب غير مرادِ المُخاطِب يدلّ على هذا انّ ابنة أبى الاسود الدُؤَلىّ قالت

لابيها فى يوم حارّ ياأبتِ ماأشدُّ الحرِّ وهى تريد التعجّب فلم يَسبق الى قلب أبى الاسود ماأرادت اذ كان خطاءً فقال لها يابُنَيَّةُ حرُّ تِهامةَ فقالت ياأبت مااستفهمتك انما تعجّبت من شدّة الحرّ فقال قولى اذًا ماأشدَّ الحرَّ ودخل رجل على عبد العزيز بن مروان فشكا اليه خَتَنَه فقال ومَن خَتَنَكَ قال خَتَنَنِي الخَتَّان فقيل لعبد العزيز أيها الامير انه لم يفهم عنك قولك قال فأَفهموه فقالوا له من خَتَنُكَ قال خَتَنِي فلان فاستحى عبد العزيز وألزم نفسه الاَّ يجلس للنّاس حتى يعرف من العربيَّة مايُصلح كلامَه ويزيل اللحن منه وهذا باب طويل ان أسهبنا فيه انقطعنا عن ذكر مانحن الى شرحه أحوج مما يوافق الكتاب وكلُّه يدلّ على انَّ اللحْنَ تستقبحهُ العرب فى جميع الاحوال من كلّ ذَكَر وأنثى

(والبِكر حرف من الاضداد) يقال امرأة بِكْر قبل أن يدخل بها الرجل ويقال لها بكر بعد أن يدخل بها ويقال للولد الاوّل بِكْر ولابيه بكر ولامّه بِكْر أنشدنا أبو العباس عن ابن الاعرابىّ

يابِكْرَ بِكْرَيْنِ ويا خِلْبَ الكبِدْ
أُصبحتَ منّى كذراعٍ من عضُدْ

الخلب غِشاءُ القلب ومنه قولهم قدخلبني حُبُّ فلان اذا وصل الى قلبي ويقال الخِلْبُ الذي بين الزيادة والكبِدِ

﴿ وقعد حرف من الاضداد ﴾ عند بعض اللُغَويّين يقال قدقعد الرجل اذا جلس وقعد يَشتِمُني بمعنى قام يشتمُني قال الفرّاءُ أنشدني بعض بني عامر

لايُقْنع الجاريةَ الخضابُ ولا الوِشاحان ولا الجلبابُ
من دون ان تلتقي الأركابُ ويقعدَ الفِعْلُ له لَعَابُ

جعل يقعد بمعنى ضدّه والاركاب موضع المذاكير واحدها رَكَبٌ فاعلمْ

﴿ومن الاضداد أيضاقولهم ماتت المرأة بِجُمْع﴾ اذا ماتت عذراء لم تُنكح وماتت بجُمْع اذا ماتت وفي بطنها ولد وجاء في الحديث ومن الشهداء أن تموت المرأة بِجُمْع أى تموت وفي بطنها ولد وقد يُفسَّر على المعنى الآخر أيضا ويروى في حديث آخر أيّما امرأةٍ ماتت بِجُمْع لم تُطمَث فمعنى لم تُطمَث لم تفتضّ قال الفرّاء الطمث الافتضاض بالتدمية وقال الفرزدق يذكر نساءً

مَشَين اليّ لم يُطمَثْنَ قبلي وهنّ أُصحُّ من بيض النّعام

وانَّما قيل للتى تموت عـذراءَ ماتت بِجُمْعٍ لانها ماتت على حالها فى اجتماع السلامة لها ويقال بهيمة جَمْعاءُ اذا كانت سليمة من الآفات وحدَّثنا اسماعيل بن اسحاق قال حدّثنا أبو مُصعب عن مالك عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلّ مَولود يُولد على الفطرة فابواه يُهوّدانه وينصّرانه كما تَناتج الابل من بهيمة جمْعاءَ هل تُحِسُّ من جدعاءَ قيل يارسول الله أرأيت من يموت وهو صغير قال الله أعلم بمـا كانوا عاملين فقوله صلى الله عليه وآله وسلم كما تناتجُ الابل من بهيمة جَمْعاءَ معناه انها تناتج من بهيمة سليمة من الآفة ثمَّ تُفقَأُ عيون بعض الابل وتُبحر آذانها فكذلك الناس يولدون على الفطرة ثمَّ يُنَصَّرُ بعضُهم ويُهَوَّد بعضهم ويمَجَّس آخرون منهم وقال الشاعر يذكر ماءً ورده

وردناه فى مَجرى سُهيل يمانياً

بصعر البُرَى من بين جُمْعٍ وخادِج

فالجُمْعُ التى في بطنها ولد وقديقال بجِمْعٍ بكسر الجيم والخادج التى ألقت ولدها يقال قد خدَجتِ الناقة تخدِج إذا ألقت ولدها قبل أوان النَّتاج وان كان تامّ الخَلق وأخدجت تُخدج اذا ألقته ناقص

الخَلق وان كان لتمـام الحمل ومن هذا ماحدّثنا بِشر بن موسى قال حدَّثنا الحميديُّ قال حدَّثناسفيان عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال كلُّ صلاة لايقرأُ فيها بفاتحة الكتاب فهى خِداجٌ أى ناقصة وخِداج في هذا الحديث موضوع في موضع خادجة أو خادج ويجوز أن يكون معناه ذاتَ خِداج أى ذات نُقصان فحذف ذات وأُقيم الذى بعده مقامه كما قالت الخنساء

تَرتَعُ مارتعتْ حتى اذا ادَّكَرَتْ فانَّما هى إِقبال وإِدبار

تريد انَّما هى ذات اقبال وادبار

﴿وفوق حرف من الاضداد﴾ يكون بمعنى أعظم كقولك هـذا فوق فلان في العلم والشجاعة اذا كان الذى فيه منهما يزيد على مافى الآخر ويكون فوق بمعنى دون كقولك انّ فلانا لقصـير وفوق القصير وانه لقليلٌ وفوق القليل وانه لاحمقُ وفوق الاحمق أى هو دون المذموم باستحقاقه الزيادة من الذمّ ومن هـذا المعنى قول الله عزَّ وجلَّ * ان الله لايستحيي أن يضرب مثلا مابعوضة فمـا فوقها يقال معنى قوله فمـا فوقها فمـا دونها ويقال معناه فما هو أعظم منها

وقال الفرّاء الاختيار أن تكون فوق في هذه الآية بمعنى أعظم لأنّ البعوضة نهايةٌ في الصغر ولم يدفع المعنى الآخر ولا رآه خطاءً وقال قطربٌ فوق تكو بمعنى دون مع الوصف كقول العرب انه لقليل وفوق القليل ولا تكون بمعنى دون مع الاسماء كقول العرب هذه نملة وفوق النملة وهذا حمار وفوق الحمار قال لا يجوز أن تكون فوق في هاتين المسألتين بمعنى دون لانه لم يتقدّمه وصفٌ انّما تقدّمته النملةُ والحمار وهما اسمان وردَّ قول المفسّرين الذين ذكروا فيه أَنَّ فوق في الآية بمعنى دون قال أبو بكر وردُّه هذا غلط عندي لانَّ البعوضةَ وصفٌ للمثل وما توكيدٌ والتقدير مثلاً بعوضة فما دونها فان كان الامر على ماذكر من انّ فوق لا تكون بمعنى دون الاّ بعد تقدُّم الوصف لزمه اجازة هذا المعنى في الآية اذ كان الحرف جاء بعد البعوضة وهي وصف للمثل ويجوز أن تنتصبَ البعوضة على معنى بين ويكون التقدير مثلاً ما بين بعوضة الى ما فوقها فأُسقطت بين وجُعل اعرابها في البعوضة ليُعلم انّ معناها مُرادٌ كما قالت العرب مُطرنا ما زُبالةَ فالثّعلبيّةَ وهم يريدون ما بين زبالة الى الثعلبيّة قال الشاعر

يا أحسنَ الناس ما قَرْنًا الى قدمٍ ... ولا حبالَ محبٍّ واصلٍ تصلُ

أراد ما بين قَرْنٍ الى قدم وقرأ رؤبة بن العجّاج مثلا ما بعوضةٌ فما فوقها على معنى مثلا ماهو بعوضة فاضمر هو كما قال الاعشى

فانت الجواد وأنت الذى   اذا ما النُفُوس ملأن الصدورا
جديرٌ بطعنةِ يوم اللّقا   ء تَضرِب منها النساءُ النُحورا

أراد وأنت الذى هو جدير

﴿ومِن حرف من الاضداد﴾ تكون لبعض الشئ وتكون لكلّه فكونها للتبعيض لاتحتاج فيه الى شاهد وكونها بمعنى كلّ شاهده قول الله عزّ وجلّ * ولهم فيها من كلّ الثمرات معناه كلُّ الثمرات وقوله عزّ وجلّ * يغفر لكم من ذنوبكم معنــاه يغفرْ لكم ذنوبكم وقوله عزّ وجلّ * وعد الله الذين آمنو وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأَجرا عظيما معناه وعدهم الله كلّهم مغفرة لانه قدّم وصف قوم يجتمعون في استحقاق هذا الوعد وقول الله عزّ وجلّ في غير هذا الموضع وَلْتكُنْ منكم أُمّةٌ يدعون الى الخير معناه ولتكونوا كلُّكم أُمّةً تدعون الى الخير قال الشاعر

اخُو رَغائبَ يُعطاها ويُسئَلُها   يَأْبَى الظُّلامَةَ منه النوفلُ الزُّفَرُ

أراد يابى الظُلامة لانه نوفلٌ زفر ومستحيل أن تكون من ههنا

تبعيضاً اذ دخلت على مالا يتبعّضُ والعرب تقول قطعت من الثوب قميصا وهم لاينوون انّ القميص قُطِع من بعض الثوب دون بعض انَّما يدلّون بمِن على التجنيس كقوله عزّ وجلّ فاجتنبوا الرِجْس من الاوثان معناه فاجتنبوا الاوثان التى هى رِجْس واجتنبوا الرِجْس من جنس الاوثان اذ كان يكون من هذا الجنس ومن غيره من الاجناس وقال الله عزَّ وجلَّ وننزّل من القرآن ماهو شفاءٌ فمن ليست ههنا تبعيضا لانه لايكون بعض القرآن شفاءً وبعضه غير شفاءٍ فمن تحتمل تأويلَين أحَدُهما التجنيس أى ننزّل الشفاءَ من جهة القرآن والتأويل الآخر أن تكون مِنْ مزيدة للتوكيد كقوله قل للمؤمنين يغُضّوا من أبصارهم وهو يريد يغضّوا أبصارهم وكقول ذِى الرُمَّة

اذا مامرؤٌ حاولن أن تقتلنَّه
بلا شِحْنة بين النفوس ولا ذَحْلِ
تبسّمن عن نُور الاقاحىّ فى الثرى
وفتّرن من أبصارِ مضروجةٍ نُجْلِ

أراد وفتّرن أبصارَ مضروجةٍ وكان بعض أصحابنا يقول مِن ليست

مزيدة للتوكيد فى قوله من كلِّ الثمرات وفي قوله من أبصارهم وفي قوله يغفر لكم من ذنوبكم وقال امّا قوله من كل الثمرات فانَّ من تبعيضٌ لانَّ العموم في جميع الثمرات لايجتمع لهم فيِ وقت واحد اذ كان قد تقدَّم منها ماقد أُكل وزال وبقى منها مايُستَقبَل ولا ينفد أبدا فوقع التبعيض لهذا المعنى قال وقوله يغضّوا من أبصارهم معناه يغضّوا بعض أبصارهم وقال لم يُحظَر علينا كل النظر انما حُظِر علينا بعضه فوجب التبعيض بمن من أجل هذا التأويل قال وقوله يغفر لكم من ذنوبكم مِنْ ههنا مجنّسة وتأويل الآية يغفرْ لكم من إذنابكم وعلى إذنابكم أى يغفر لكم من أجل وقوع الذُنُوب منكم كما يقول الرجل اشتكيت من دواءٍ شَرِبتُهُ أى مِن أجل الدواء وقال بعض المفسّرين من في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما مُبعّضة لانه ذكر أصحاب نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وكان قد ذكر قبلهم الذين كفروا فقال اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحميَّة حميَّة الجاهليَّة وقال بعدُ منهم أى من هذين الفريقين ومن هذين الجنسين

﴿ وظِهري حرف من الاضداد ﴾ يقال ظِهرِيٌّ للمعين قال عمران

ابن حطّان

ومَن يك ظِهرِيّا على الله ربِّه بقوّته فالله أغنى وأوسعُ

أراد ومن يكن معاونا على الله ربّه والظِهرىّ في هـذا المعنى بمنزلة الظَهير قال الله عزّ وجلَّ رب بمـا أنعمتَ علىَّ فلَنْ أكونَ ظَهيرا للمجرمين أراد معاونا وقال الله عزّ وجلَّ وكان الكافرعلى ربّه ظهيرا أراد وكان مُعاونا للكافرين على ربّه ويكون الظِهرىّ المُطّرح الذى لا يُلتفَت اليه فيقول القائل جعلتنى ظهريّا وجعلت حاجتى ظِهريَّة أى مُطَّرَحة وقال الله عزّ وجلَّ واتَّخذتموه وراءكم ظِهْريّا أراد اطّرحتموه ولم تعبدوه ولم تقِفوا عند أمره ونهيه وقال أبو عبيدة يقال سألت فلانا حاجة فظَهربها اذا ضيّعها ولم يَلتفت اليها وأنشد

وجدنا بنى البَرْصاء من ولد الظَّهْر

أراد من أولاد الذين يَطّرحون مايجب عليهم ولا يقومون به وقال عمران بن حطّان

تكن تبَعاً للظالمين تُطيعهم

وتجعلْ كتاب الله منك على ظَهْرِ

أي تطّرحهُ وجاءت امرأة الى الفرزدق فقالت انّ ابنى مع تميم بن

زيد القيني بالسند وقد اشتقتُ اليه فان رأيت أن تكتب اليه فى أن يقفله الىَّ فوعدها ذاك ثمّ لم يفعل فوجّهت اليه بامرأة ابنها وكانت جميلة فسألته الذى سألته هى أوّلا فسقط فى يديه وكتب الى تميم

تميمَ بنَ زيد لاتكوننَّ حاجتى بظَهرٍ فلايخفَى علىَّ جوابُها
أتتنى فعاذت ياتميمُ بغالب وبالحُفْرة السافى عليه تُرابُها
فهَبْ لى خُنَيْسا واتَّخِذْ فيه منَّةً أهبةِ لأُمٍّ مايسوغ شرابُها

فلما ورد الشعر على تميم بن زيد أشكل عليه الاسم فقال أَقفِلُوا كلَّ من اسمه خُنَيسٌ أو حُبَيشٌ أو حُنَيشٌ أو حُشَيشٌ أو خُشَيش فعدُّوا فكانوا ثمانين رجلا وأراد الفرزدق بقوله لاتكوننَّ حاجتى بظَهرٍ لاتطَّرحْها

﴿ومما يُشبه الاضداد قولهم فى الاستهزاء مرحبا﴾ بفلان اذا أحبّوا قُربه ومرحبا به اذا لم يريدوا قُربه فمعناه على هذا التأويل لامرحبا به فالمعنى الاوّل أشهرُ وأعرفُ من أن يُحتاج فيه الى شاهد والمعنى الثانى شاهده

مرحبا بالذى اذا جاء جاء آلـ
خيرُ أو غاب غاب عن كل خير

هذا هجاءٌ وذمٌّ معناه مرحبا بالذى اذا جاء غاب عن كل خير جاءَ الخير أو غاب وتأويل مرحبا لا مرحبا به والمرحب معناه الدعاء قال الاصمعى تأويل مرحبا وأهلا وسهلا لقيتَ مرحبا أى سعة ولقيت أهلا كأهلك ولقيت سهلا فى أُمُورك أى سهّلها الله عليك ولك قال وانما سُمّيت الرحبة رحبة لاتّساعها وقال الفرّاء مرحبا وأهلا وسهلا حُروف وُضعت فى موضع المصدر يذهب الفرّاء الى انَّ التأويل رحّب الله بك ترحيبا وأهّلك الله تأهيلا وسهّل أمورك تسهيلا فأقيمت الاسماء مقام المصادر قال الله عزَّ وجلَّ لا مرحبا بهم وقال الشاعر

فآب بصالِح مايبتَغِى　　　وقلت له ادخُلْ ففى المَرْحبِ

وقال الآخر

اذا جئتُ بوّابا له قال مرحباً

الا مرحبٌ واديك غيرُ مَضيقِ

(ومما يشبه الاضداد أيضا قولهم للعاقل ياعاقل وللجاهل اذا استهزؤا به ياعاقل) يريدون ياعاقل عند نفسه قال عزَّ وجلَّ * ثُمَّ صبّوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذُق انَّك أنت العزيز الكريم معناه

عند نفسك فأمّا عندنا فلست عزيزا ولا كريما وكذلك قوله عزّ وجلّ فيما حكاه عن مُخاطبة قوم شُعيب شعيبا بقولهم انّك لانت الحليم الرشيد أرادوا أنت الحليم الرشيد عند نفسك قال الشاعر

فقلتُ اسيّدِنا ياحليـــــم انّك لم تأْسُ أَسْواً رفيقا

أراد ياحليم عند نفسك فانما عندى فانت سفيه

(وشِمتُ حرف من الاضداد) يقال شِمتُ السيف اذا أغمدته وشِمته أيضا اذا أخرجته من غمده قال الفرزدقُ

بايدى رجال لم يَشيموا سيُوفَهم ولم تكثر القتلى بها يوم سُلّتِ

أراد لم يغمدوا سيُوفهم حتى كثرت القتلى وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفرّاء قال يقال أغمدت السيف وغَمَدْتُه وقال في المعنى الآخر

اذا هي شِيمتْ فالقوائمُ تحتها وان لم تُشَمْ يوما علتها القوائمُ

أراد بشيمت سُلّت وأُخرجت من اغمادها لانّ السيف اذا أُغمِد كان قائمه فوقه واذا سُلّ كان قائمه تحته

(ومن الاضداد أيضا قول العرب لم أضرب عبد الله ولم يضرب بنى زيد) يحتمل معنيين متُضادّين أحدهما ان يكون ضربى عبد الله

مجحودا وكذلك ضرب زيد اياى يراد به ما كان ذا وما كان ذا والوجه الآخر أن يكون الفعل الاوّل والثانى صحيحين مُثبتين والتقدير لم اضرب عبد الله حتى ضربني زيد فوقع ضربي بعبد الله لمّا وقع بي ضرب زيد قال الشاعر حجّة لهذا المذهب

فلا أُسقَى ولا يُسقى شَرِيبي ويُرويه اذا أوردتُ مائى

معناه فلا اسقِى حتى يُسقَى شريبي وشبيه به قول العرب فلان لا مُسافر ولا مقيم يراد به لا يلزم احدَ الامرين دون الآخر بل يسافر في وقت ويقيم في وقت ومن هذا قول الله جلّ وعزّ *يُوقَد من شجرة مُباركة زيتونة لا شرقيّة ولا غربيّة معناه هى شرقيّة غربيّة وليست بشرقيّة لا غربيّة ولا غربيّة لا شرقيّة لكنّها تجمع الامرين جميعا تلحقها الشمس فى وقت الطلوع وفى وقت الغروب وذلك أصفى لزيتها وأجود له وقد قال بعض المفسّرين وصف الله عزّ وجلّ *شجرةً خضراء ناعمة قد حفّت بها الاشجار وأظلّتها فهى تمنع الشمس من أن تلحقها في وقت الطلوع أو فى وقت الغروب فهذا التفسير يضادّ التفسير الاوّل لانّ أصحابه يذهبون الى انّ الشمس لا تلحق هذه الشجرة في واحد من هذين الوقتين وقال

آخرون هى شجرة في أصل جبل قد منع الجبلُ الشمسَ من أن تلحقها في هذين الوقتين فهى مستورة ممنوعة من الشمس بالجبل العالى عليها وهذا التفسير يضارع التفسير الذي قبله

﴿ومن الاضداد أيضا قول العرب للرجل ماظَلَمتُك وأنت تُنصِفنى﴾ يحتمل معنيين متضادّين أحدهما ماظلمتُك وأنت أيضا لم تَظلمنى بل مذهبك إنصافي واستعمال ماأَستَعمِلُه من تركِ الظُّلْم لك والجَنَفِ عليك والمعنى الآخر ماظلمتك لو أنصفتنى فامّا اذ لم تُنْصِفْنى فانّى أكافيك بمثل فعلك وقول الله عزّ وجلّ* وما كان الله معذِّبهم وهم يستغفرون يُفسَّر تفسيرين متضادّين أحدهما وما كان الله معذّبهم وأولادُهم يستغفرون أى وقد وقع في علمه جلّ وعزّ انه يكون لهم ذرّية تعبده وتستغفر لهم فلم يكن ليُوقعَ بهم عذابا يجتثّ أصلهم اذ علم ماعلم من صلاح أولادهم وعبادتهم له جلّ وعلا والتفسير الآخر وما كان الله مُعذّبهم لو كانوا يستغفرون فامّا اذ كانوا لايستغفرون فانهم مُستحِقّون لضروب العذاب التى لايقع معها البوارُ والاصطلام بل تكون كما وقع بهم من عذاب الجدب فى السنين التى لحقتهم فاكلوا فيها الجِيَفَ والعِلْهِزَ وكعذاب السيف

والاسر الذى لحقهم يوم بدر وغيره والله أعلم بحقيقة ذلك كلّه واحكم

﴿ ومن حروف الاضداد أيضا قول العرب دَلوٌ يَدِيَّة وأَدِيَّة ﴾ اذا كانت وَفقًا ليست واسعة ولا ضيّقة ودلو يَدِيَّه اذا كانت واسعة ويقال أيضا ثوب يَدِيّ اذا كان واسع الكُمّ واذا كان ضيّقا قال العجّاج

ازمانَ اذ ثوبُ الصِّبَا يَدِيُّ   واذ زمانُ الناس دَغْفَلِيُّ

أراد ثوب الصبا واسع ويقال عيش يَدِيّ اذا كان واسعا واذا كان ضيّقا

﴿ والقنيص حرف من الاضداد ﴾ يقال القنيص للقانص ويقال للمفعول أيضا قنيص ويكون القنيص بمعنى الفعل والمصدر وقال الشاعر

تَقنِصُك الخيلُ وتصطادك الـــطيرُ ولا تُنْكَعُ لَهوَ القَنِيصِ

معنى تنكع تُخَلَّى والقنيصُ وتُمَتَّع بلهوه

(ولائق حرف من الاضداد) يقال الرجل لائق الدواة وقد لاقها يَلِيقها لَيْقًا ولُيُوقا ولَيَقَانا فهو لائق لها والدواة مَلِيقَة ومَلُوقة والاقها يُلِيقُها إلاقة فهو مُلِيق والدواة ملاقة قال عبيد الله بن عبد الله بن عُتبةَ بن مسعود

اذا نحن جهّزنا اليكم صحيفة   أَلَقْنا الدوايا بالدُمُوع السَّواجم

ويقال قد لاقت الدواة اذا استحكم لَيقُها فهى لائق بغير هاءٍ فهذا ضدّ لائق اذا كان وصفا للفاعل ومعنى اللّيق إلصاق المِداد بالكُرْسُف من قول العرب هذا الامر لا يليق بفلان أى لا يشبهه ولا يَلصق به والكرسُف القطن وكذلك البِرْس والطَّاط والخِرْفِع والقُطْن والقُطُنُ والقُطُنّ ويقال دخلت المدينة فما لاقتنى اذا لم توافقنى ولم أثبت بها ويقال سيف لا يُليق شيئاً اذا كان يقطع مايقع عليه ولا يثبت من ضريبته شيءٌ ويقال تزوّج فلان فلانة فما لاقت عنده ولا عاقت اذا لم تَلصَق بقلبه ويقال هذا الكلام لا يليق بصفَرى ولا يَليط بصَفَرِي أى لا يلصَقُ بقلبي وقال ابن أحمر يذكر امرأته

رمتْنى بهوْرات الذنوب وباعدت … فراشى فيا لِلناس ماذا يُليقها

أراد فماذا يُلصقها بقلبي ومعنى هورات البلايا والشرور ويقال فلان يهور فلانا اذا طلب عُيوبه ونسب اليه المقابح واللام في قوله يالَلناس لام تُخفَض وتُفتَح بمعنى الاستغاثة كقولهم يالَلمسلمين يالَبكرٍ يالَتميم وأنشدنا أبو العباس

وإنّي لباقى الدمع ماعِشت فاْعلمى
جُنوحَ ظَلام أو تنوُّرَ شارق

وما زال هذا الدهرُ من شُؤْم جَدّه
يفرّق بين العاشقين الا لاصق
يُباعد منّا من نحبّ اجتماعه
ويُدْنِى الينا صاحباً غيرَ لائق

أى غير ملتصق بقلوبنا ويقال كَفٌّ فلان ماتُليق درهما ولا دينارا اذا لم يثبت فيها شئٌ لكرمه وكثرة عطائه أنشد الفرّاء

كفّاك كفٌّ مايُليق درهما جوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدما

أراد تعطى فاكتفى بالكسرة من الياء كما قال أبو خِراش

ولا أدر من أُلقى عليه ازاره
خلا انه قد سُلَّ عن ماجدٍ مَحْضِ

أراد ولا أدرى فاكتفى بالكسرة من الياء

(والصَّرِد حرف من الاضداد) يقال صَرِد السهم يصرَدُ صَرَدا اذا أخطأ وصرِد صَرَدا اذا أصاب ويقال سهم مُصرِد اذا كان مصيبا وسهم مُصرد اذا كان مخطئا قال النابغة

ولقد أصابت قلبَه من حبّها عن ظَهر مِرْنانٍ بسهم مُصْرِدِ

وقال الآخر

يُواتِر الشَدَّ اذا ما ولاَّ أَصرَدَه الموتُ فما أظلاَّ

وقال اللعين المِنقَرِىُّ

فما بُقْيا علىَّ تركتمانى ولكن خِفتُما صَرَدَ النبالِ

قال أبو بكر فيه تفسيران متضادّان أحدهما ولكن خفتما اصابة نَبلى ايّاكما والتفسير الآخر ولكن خفتما أن تُخطِئَ نبالكما اذا رميتما فتهلكا

﴿والدُّرع حرف من الاضداد﴾ قال قطرب يقال دُرْع للّيالى التى صدورها بيض وأعجازها سود ويقال أيضا درع لليالى التى صدورها سود وأعجازها بيض وواحدة الدُّرْع دَرْعاء قال ويقال شاة دَرْعاء اذا كان مُقدَّمها أبيضَ ومؤَخَّرها أسودَ ويقال لها أيضا درعاء اذا كان مقدّمها اسود ومؤَخَّرها ابيض وتابع قطربا على هذا جماعة من البصريّين وقال أبو عبيد يقال فِى ليال الشهر ثلاث غُرَرٌ وثلاث نُفَل وثلاث تُسَع وثلاث عُشَر وثلاث بيض وثلاث دُرَع وثلاث ظُلَم وثلاث حَنَادِس وثلاث دَآدِىٌّ وثلاث مُحاق فالذين يقولون دُرْع بتسكين الراء يذهبون الى انَّ الواحدة دَرْعاء والذين يقولون دُرَع بفتح الراء يقولون الواحدة دُرْعَةٌ وقد يقول بعضهم واحدة

الدُرَع دَرْعَاءُ وهذا الجمع على غير القياس قال الشاعر

فلو كنتَ ليلا كنت ليلة صيّف

من المشرقات البيض في وسط الشهر

ولو كنت يوما كنت يوما باسعد

يُرى يُمنه والمزن تهضب بالقطر

لو كنت ليلا من ليالى الشهرِ

كنت من البيض وفاء النذرِ

قمراءَ لا يَشق بها من يسرى

أو كنت ماءً كنت غيرَ كَدْرِ

ماءَ سماءٍ فى صفا ذى صخرِ

أكنَّه الله بِبِيضٍ سِدْرِ

فهو شفاءٌ من غليل الصدرِ

وقال امرئ القيس

وابنِ عمّ لى فُجِعْتُ به مثلَ ضَوْءِ البدر في غُرَرِهْ

لم يُرِدْ بالغرر الليالى الثلاث من أوّل الشهر لانّ البدر لا يكون فيها وانما أراد بالغرر البياض وهو جمع واحدته غُرَّة

(ومن حروف الاضداد أيضا المؤدى) يقال رجل مؤدٍ بالهمز اذا كان تامّ الأداة كامل السلاح ويقال رجل مُودٍ بلا همز اذا كان هالكا وقد أودى يودى ايداءً ويجوز ترك الهمز من مؤد فتتحوّل الهمزة واوا ساكنة لانضمام ماقبلها كما قالوا الرجل يُومن والاصل يُؤْمن فلما سكنت الهمزة وانضمّ ماقبلها غُلِّبت الضمّة عليها فجعلتها واوا كما تُغلَّب الكسرة على الهمزة الساكنة فتجعلها ياءً في قولهم الذيب والبير وتغلب الفتحة على الهمزة الساكنة فتحوّلها ألفا في قولهم الراس والكاس وآدم وآخر قال عديّ بن زيد

وتقول العُداة أودَى عديٌّ ... وعَدِيٌّ بسُخط ربٍّ أسيرُ

فمعناه هلك عديٌّ

ومما فسّر من كتاب الله جلَّ وعزَّ تفسيرين متضادّين قوله تبارك وتعالى الله الذي رفع السموات بغير عَمَدٍ ترونها يقال معناه خلقها مرفوعة بلا عمد فالجحد واقع في موضعه الذى يجب كونه فيه ثمَّ قال بعدُ تَرَوْنَها أى لا تحتاجون مع الرؤية الى خبَر ويفسّر تفسيرا آخر وهو الله الذى رفع السموات بعمد لا ترون تلك العَمَد فدخل الجحد على العمد فى اللفظ وهو في المعنى منقول الى الرؤية كما تقول

العرب ما ضربتُ عبد الله وعنده أحد يريدون ضربت عبد الله وليس عنده أحد وحكى عنهم أيضاما كأنها اعرابيّةً أي كأنها ليست اعرابيّةً ويقال ما ينشأ أحد ببلد فيزال يذكره أى اذا نشأ ببلد لم يزل يذكره وأنشد الفرّاءُ حجةً لهذا المعنى

ولا أراها تزال ظالمةً   تُحْدث لى نكبةً وتنكؤُها

أراد وأراها لا تزال ظالمة وأنشد أيضا

اذا أعجبتك الدهرَ حالٌ من امرئٍ

فدعه وواكِلْ حالَه والليّاليا

يجئن على ما كان من صالحٍ به

وان كان فيما لا يَرى الناسُ آليا

أراد وان كان فيما يرى الناس لا يألوا فالجحد منقول من موضعه الى ما بعده

ومما يفسَّر من الشعر تفسيرين متضادّين قول الجعدىّ

انّك أنت المحزونُ في أثر الـــحىّ فان تَنْوِ نيَّهم تُقِم

أخبرنا أبو العباس قال حدّثنا بعض أصحابنا انّ رجلا جاء بكرّاسة الى كَيسانَ فقال له كيسان ما في كرّاستك هذه قال شعر النابغة

الجعديّ قرأته على الاصمعيّ فقال له فما حفظتَ من تفسيره قال حفظتُ عنه انه قال فان تنو بنهم تقم معناه تقمْ صدورَ الابل وتلحق بابيك فقال كيسان كذب الاصمعيّ لم يرد النابغة هذا وقد سمع الجواب من أبي عمرو ولكنّه نسيَه وانما أراد فان تنوِ مانوَوْا من البعد والقطيعة تُقم ولا تتبعهم حتى يوافقَ فعلُهم فعلك وما تنوى ما ينوون

(والامة حرف من الاضداد) يقال الامّة للواحد الصالح الذى يؤتمّ به ويكون علَما في الخير كقوله عزّ وجلّ انّ ابراهيم كان أمّة قانتا لله حنيفا ويقال الامّة للجماعة كقوله عزّ وجلّ * وجد عليه أمّة من الناس يسقون ويقال الامّة أيضا للواحد المنفرد بالدين قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل قلت يارسول الله إنّ أبي قد كان على مارأيتَ وبلغك أفلا أستغفر له قال بلى فانه يُبعَث يوم القيامة أمّة وَحدَه ويُفسَّر هذا الحرف من كتاب الله تعالى تفسيرين متضادّين وهو قوله جلّ وعزّ * كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فيقول بعض المفسّرين معناه كان الناس مؤمنين كلّهم ويقول غيره معناه كان الناس كفّارا كلّهم فالذين قالوا الامّة

ههنا المؤمنون ذهبوا الى ان الله عزَّ وجلَّ لما غرّق الكافرين من قوم نوح بالطوفان ونجّى نوحا والمؤمنين كان الناس كلّهم في ذلك الوقت مؤمنين ثمّ كفر بعضهم بعد الوقت فارسل الله اليهم أنبياء يبشّرون ويُنذرون ويدلّونهم على مايسعدُون به ويتوفّر منه حظّهم ومَن قال الامّة في الآية معناها الكافرون قال تأويل الآية كان الناس قبل ارسال الله نوحا كافرين كلّهم فارسل الله نوحا وغيره من النبيّين المبعوثين بعده يبشّرون وينذرون ويَدُلّون الناس على مايتديّنون به مما لايقبل الله تعالى يوم القيامة غيره والله اعلم بحقيقة القولين واحكم

(ونَسَلَ حرف من لاضداد) يقال قد نسل اذا ظهر وخرج وقد نسل الشعَرُ اذا سقط وقد نسل اذا نبت وقال الشاعر

انّى اذا ماأعيَتِ القومَ الحِيَلْ انسُلُ فى ظلمة ليلٍ ودَغَلْ

وقال الله عز وجل *وهم من كلّ حَدَب يَنْسِلون فمعنى ينسلون ههنا يُسْرِعُون وليس هو من البابين الاوّلين وقال الشاعر

عَسَلانُ الذئب أمسى قارباً بَرَدَ الليلُ عليه فنَسَلْ

أراد فأسرع والحَدَبُ المكان المرتفع قال الشاعر

تَداركَى منه خليجٌ فردَّنى	له حَدَبٌ تَستَنُّ منه الضَفَادِعُ

وقال الآخر

فأَمَّا يومُهنّ فيوم سَوْءٍ	تُطَارِدهنّ بالحَدَبِ الصقُورُ

(وزنأَ حرف من الاضداد) يقال قد زنأ في الجبل يزنأُ زَنْأً وزُنُوأً اذا صعد فيه قال الشاعر	وارْقَ الى الخيرات زَنْأً في الجبَلْ

ويقال قد زنأ الرجل يزنأ زَنْأً وزُنُوأً اذا لصق بالأرض فلم يبرح ويقال في غير هذا قد أزنأ الرجل بوله يُزْنئه ازناءً اذا حقَنَه وقد زنأ البولُ يزنأ زُنوأً اذا احتقن ويقال رجل زَناء اذا كان حاقنا ومنه الحديث المرويّ نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انْ يصلّى الرجل وهو زَناء أى حاقن وانّما قيل للحاقن زناء لضيق موضع البوْل عليه ويقال لحفْرة القبر زَناء لضيقها قال الشاعر

واذا دُفعتَ الى زَناءٍ قعرُها	غبراءَ مُظْلمةٍ من الاحفار

(وأورق حرف من الاضداد) يقال قد أورق الرجل اذا أصاب وَرِقا أو وَرَقا وأورق الصائد اذا أخفق وتفسير أخفق لم يُصبْ شيئاً ومنه حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أيُّما سريّةٍ غزت فأخفقت فلها أجرها مرتين أى لم تغنَمْ ولم تصب من أعدائها

سَلَباً قال عبيدٌ يذكر فرسه

فيُخفق مرّةً ويُفيد أخرى ويُلحق ذا الملامة بالاريب

أي يفيد مرّة ويخيب مرّة أخرى والورِق والرِقة الفضّة والوَرَق عند العرب المال والمال الابل والغنم قال العجّاج

اياك أدعو فتقبَّلْ ملَقِي واُغفِرْ خطاياىَ وثمِّرْ وَرَقِي

والوَرَق أيضا الضعاف من الناس قال الشاعر

اذا وَرَقُ الفِتيانِ كانوا كأنَّهم دراهمُ منها جائزات وزائفُ

والوَرَق أيضا الدم قال بعض الشعراء

أَرَقا مأرقا دمعا يَحُثُّ الوَرَقا

أي يُنْزِل الدماء

(والمشيح حرف من الاضداد) يقال قد أشاح الرجل يُشيح اشاحة اذا فزع وحذِر وقد أشاح يُشيح فهو مُشيح اذا جدّ وانكمش وجسر قال عبيد بن الابرص

قَطَعتُه غُدوةً مُشيحا وصاحبي بازلٌ خَبوبُ

أراد بالمشيح المنكمش وقال أبو ذؤيب

بَدرتَ الى أُولاهمُ فسبقتَهم وشايحتَ قبل اليوم إِنَّك شَيِّحُ

ويروى سبقتهم ثمَّ اعتنقتَ امامهم وشايحتَ اعتنقتَ بدرت أى سَبقت بعنَقك وقال أبو النجم يذكر الحمار والآتُنَ

قُبَّاً أطاعت راعيا مشيحا لا مُنْفِشا رعيا ولا مُريحا

المُنْفِش والمنفّش الذى يتركها ترعى ليلا وقال الآخر

مُشيح فوق شِيحانٍ يجول كانه كلبُ

المشيح المنكمش وشِيحان فرسٌ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اتّقوا النار ولو بِشِقّ تَمرةٍ ثم أعرض واشاح ففى اشاح تأويلان أحدهما جَدّ وانكمش على الايماء باتّقاء النار والتحذير لها والتأويل الآخر حذِرَها وكان كالفزع منها وكانت كالممثَّلة بين يديه فى حال قوله هذا والله أعلم وقال الآخر

وإعطائى على العِلاَّت مالى وضربى هامة البَطَلِ المشيح

أراد بالمشيح الجادّ المنكمش وقال الآخر

اذا سمِعْن الرِزَّ من رَبَاح شايحن منه أيَّما شِيَاح

أى حاذرن منه

(وقال بعض البصريين مَرَى حرف من الاضداد) يقال مراه حقَّه اذا دفعه عنه وجحده ومراه مائة دينار اذا أعطاه ونقده اياها

قال وكان بعض النحويّين عمل على هذا المعنى الثانى بيتا ملُغَّزا فقال

دراهمَ عمرٍو واسأَلِ المرءَ خالدا عن البزّ اذ جاءَ النَّفاقُ أباعمرِ

فقال آخر البيت عامل في الدراهم معناه إمْرِ دراهم عمرو واسأَلِ المرءَ خالدا عن البزّ اذا جاءَ النَّفاقُ أَباع فوصل إمْرِ بالعين من باع واذا قيل مَراه حقّه فمعناه جَحدَه ودفعه واستخرج مكروهه وغضبه من قول العرب مريت الناقة أمريها اذا حلبتها واستخرجت لبنها ويقال مَرَت الريحُ السحابَ اذا استخرجت مافيه من المطر قال الشاعر أنشدناه أبو العباس

فما ظبيةٌ من وحش بطنِ مَجَمَّة
مَرَتها الصَّبا واستربعتها جَنوبُها

باحسنَ منها يوم قالت كَم الذى
تَراكَ من الايَّام عنّى تَغيبُها

ويقال قد مرُؤَ الرجل اذا صارت له مُروءةٌ ومَرَأَنى الطعام وامرأنى وقال بعض النحويّين يقال أَمْرأنى الطعام ولايقال مَرأنى بغير ألف في الافراد حتى تتقدّم هنأنى وقال ابن الاعرابىّ وغيره يقال امرأنى ومرأنى في الافراد بألف وبغير ألف ويقال مارَى فلان فلانا اذا

جادله واستخرج كلّ واحد منهما من صاحبه مكروها وشرّا قال الشاعر

أمَّا البعيثُ فقد تبيّن انَّه عبدٌ فعلّك فى البعيث تمارى

(وزال حرف من الاضداد) يقال قد زال المكروهُ عن فلان وقد زال اللّهُ المكروه عنه بمعنى أزال قال الاعشى

هذا النهارَ بدا لها من همّها مابالُها بالليل زال زوالَها

في نصب زوالها قولان أحدهما أن يكون الفعل لله عزَّ وجلَّ وتأويله زال الله زوالها أى أزال اللّهُ زوالها وسمعت أبا العباس يقول ليس الفعل لله جلَّ وعزَّ ولكنّه للخيال والزوالُ نصب على معنى المَحَلّ وتقديره زال خيالُها زوالَها أى زال خيالها حيث زالت فلا تتأذّى به وتَهيج أحزانُنا بالمامِه ونصب النهار على معنى الوقت والتأويل هذا بدا لها من همّها فى النهار وكان أبو عمرو بن العلاء يُنشده زال زوالُها بالرفع ويقول أقوى الشاعر والاقواء والاكفاء اختلاف اعراب القوافى وقال الاخر

وبيضاءَ ماتَنْحاشُ منّا وامُّها اذا مارأَتنا زِيلَ منَّا زويلُها

فهذا يدلّ على انّ زِيل بمعنى أُزيل وزال بمعنى أزال

(وخان حرف من الاضداد) يقال خان النعيمُ فلانا وخان الدهر

النعيمَ فلانا فيكون النعيم فاعلا فى حال ومفعولا في حال وخان غير مُتغيّر اللفظ قال الاعشى

وخان النعيمُ أبا مالك وأىُّ امرئ لم يخُنه الزمن

ويروي وخان النعيمَ أبا مالك على معنى وخان الزمانُ أبامالك النعيمَ

﴿وطل حرف من الاضداد﴾ يقال طَلَّ فلانٌ دَمَ فلان اذا أبطله وطَلَّ دمُ فلان اذا بطل والاختيار طُلَّ دمُه وقد يقال طَلَّ دمُه واطِلَّ دمُه وأَطلَّ الله دمَه وطَلَّ الله دمَه قرأنا على أبى العباس لأبى حَيَّةَ النُميرىّ

ولٰكنْ وبيتِ الله ماطَلَّ مُسلما كغُرِّ الثنايا واضحاتِ الملاغم

وحدّثنا اسماعيل بن اسحاق قال حدثنا نصر بن علىّ قال خبرنا الاصمعىّ عن عيسى بن عمر قال جاءت امرأة تُخاصم زوجَها الى يحيي بن يَعْمَر فقال للزوج إِ الله أَن سألتْك ثمنَ شَكْرِها وشَبْرِكَ أنشأتَ تَطُلُّها وتَضْهَلُها أراد بقوله تَطُلُّها وتَضهلها تَرُدُّها الى أهلها والشكْرُ كناية عن الفرج قال الهذلىّ

صَناعٌ بأَشفاها حَصَانٌ بشَكْرِها

جوادٌ بقُوت البطن والعِرْقُ زاخرُ

أي هي كريمة والشَّبَرُ كناية عن النكاح يحكى عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انه لمَّا أَدخل فاطمةَ على عليّ رضوان الله عليهما قال جمع الله شملكُما وبارك لكمافي شَبركما وقالت أُمُّ الخيار لأبي النَّجْم

لقد فخرتَ بقصيرٍ شبْرُهُ يجيءُ بعد فعلتين قطْرُهُ

عاتبته بانه لايطاول فى النكاح

﴿وأو حرف من الاضداد﴾ تكون بمعنى الشكّ فى قولهم يقوم هذا أو هذا أى يقوم أحدهما وتكون معطوفةً فى الشيء المعلوم الذى لاشكَّ فيه كقول جرير

نال الخلافةَ أو كانت له قدَراً كما أتى ربَّه موسى على قدَرِ

أراد وكانت وقال تَوْبَةُ بن الحُمَيِّر

وقد زعمتْ ليلى بانّيَ فاجرٌ لنفسي تُقاها أو عليها فُجورُها

أراد وعليها وقال أبوعبيدة في قول الله جلّ وعزّ * وإنّا أو ايّاكم لعلى هُدًى أو في ضلال مبين معناه وانّا لعلى هدى وانَّكم فى ضلال مبين فاقام أو مقام الواو لانّ المسلمين ماشكّوا فى انَّهم على هدى وأنشد

فلو كان البُكاءُ يردّ شيئاً بَكَيتُ على بُجَيْرٍ أو عِفاقِ

على المرأين اذ هلكا جميعا ... لِشأنهما بشَجْوٍ واشتياقِ

أراد على بجيرٍ وعفاقٍ فاقام أو مقام الواو ويجوز أن تكون أو دخلت في هذه الآية على غير شكٍّ لَحِقَ المسلمين فيما هم عليه بل لمعنى الاستهزاء بالمشركين كما قال أبو الاسود

يقول الارذلون بنو قُشيرٍ ... طَوالَ الدهرِ ماتَنسَى عليّاً

بنو عمِّ النبيّ وأقربُوه ... أَحَبُّ الناس كلّهم اليّاً

فان يكُ حبُّهم رُشْداً أُصِبْه ... وليس بمخطيءٍ إن كان غَيّاً

فقد علم انه ليس بغي وانما ذكر الغي استهزاءً بهم وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد البصريّ قال حدّثنا أبو الخطَّاب زياد بن يحيي قال حدّثنا الهيثم بن الربيع قال حدّثنا سرّار بن المُجَشَّر أبو عبيدة العَنَزيُّ قال كتب معاوية الى زياد كتابا وقال للرسول انّك سترى الى جانبه رجلا فقل له انّ أمير المؤمنين يقول لك قد شككتَ في قولك

فان يكُ حبُّهم رُشْداً أُصِبْه ... وليس بمخطيءٍ ان كان غَيّاً

فقال لأبي الاسود ماقال معاوية فقال قل له لاعلمَ لك بالعربيّة قال الله عزَّ وجلَّ وإنّا أو ايّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين أفَتَرى ربَّنا شكَّ فسكت معاوية لمّا بلغه احتجاج أبي الاسود وقال الفرّاء

وغيره معنى الآية أنَّ المؤمنين ادخلوا أو فى كلامهم وهم لايشكّون فيما هم عليه من الهدى على جهة الترفُّق بالمشركين والاستمالة لهم الى طاعة الله كما يقول الرجل للرجل اذا كذب قل ان شاء الله وربَّما قال له أحدٌ يا كاذبُ فمعناه كذبتَ الاَّ انه حسَن اللفظ وتكون أو بمعنى التخيّر كقولك للرجل جالس الفقهاءَ أو النحويّين فمعناه ان جالست الفقهاءَ أصبت وان جالست النحويّين أحسنت وان جالست الفريقين فانت مصيب أيضا وتكون او بمعنى بل كقوله جلَّ وعزَّ الى مائةِ ألف أو يزيدون معناه بل يزيدون قال ابن عباس كانوا مائة ألفٍ وبِضعةً وعشرين ألفا قال الشاعر

بدَتْ مثلَ قرن الشمس فى رَونقِ الضُّحَى
وصورتِها أو أنتِ في العين أملحُ

معناه بل أنت وقوله عزَّ وجلَّ * ولا تُطع منهم آثما او كَفورا يفسَّر تفسيرين أحدهما آثما وكفورا والآخر آثما ولا كفورا قال الشاعر

لا وَجْدَ ثَكْلَى كما وجدتُ ولا ثُكْلَ عَجولٍ أضلَّها رُبَعُ
او وجْدَ شيخٍ أضلَّ ناقتَه يومَ توافَى الحجيجُ فاندفعوا

أراد ولا وجدَ شيخ قد استقصينا الكلام في تقسيم معانى أو في كتاب الردّ على الملحدين فى القرآن وذكرنا منه ههنا جملة لا غنًى بالكتاب عنها

(وحافل حرف من الاضداد) يقال ناقة حافلٌ اذا ذهب اللبن من ضَرعها فلم يبقَ منه الاّ اليسيرُ وناقة حافل اذا امتلأ ضرعها باللبن ويقال وادٍ حافل وشُعْبةٌ حافل اذا كثر سيلهما ويقال قد حَشَكَ الضَّرع حَشْكا اذا امتلأ باللبن قال زهير

كما استغاث بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ
خافَ العيونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ

معناه استغاثت هذه القطاة بالماء كما استغاث الفَزُّ بالسيء والسيءُ مايكون في الضرع من اللبن قبل الدِرّة والفزّ ولد البَقَرة والغَيْطَلَةُ البقرة ويقال الغيطلة شجرة وقوله خاف العيون معناه خاف الفزُّ أن ينظُرَ اليه الراعى يشرب فيمنعه من الشرب فلم يُنْظَر به الحَشَكُ معناه فلم يُنتظر به اجتماع اللبن فى الضَّرع والاصل فيه الحَشْكُ بتسكين الشين فاضطرّه الشعر الى فتحها

(وفزع حرف من الاضداد) يقال فَزِع الرجل اذا أغاث وفزع

اذا استغاث قال زُهير

اذا فَزعوا طاروا الي مُستغيثهم
طِوالُ الرماح لاضعافٌ ولا عُزْلُ

أراد بفزِعوا استغاثوا وأرادوا أن يُنْصروا وقال الكَلْحَبَةُ العُرَنِيُّ

وقلت لكأس أَلْجِميها فانما   نزلنا الكثيبَ من زَرُودَ لنفزَعا

أراد بنفزع نُغيثُ وقال الآخر

اذا دعت غوْثَها ضَرَّاتُها فزِعَتْ
اطباقُ نَيٍّ على الاثباج منضودُ

أراد بفزعت أغاثت وقال الآخر

مَعاقلُنا السيوفُ اذا فَزِعنا   وارماحٌ كأَشْطَانِ القَليبِ

المعقِل الحِرْز قال الشاعر

اذا برز الروعُ الكَعَابَ فانهم
مَصادٌ لمن يأوى اليهم ومَعْقِلُ

والنَّيُّ الشَّحْم واللحم

(ومن الاضداد أيضا قولهم فرس شوهاء) اذا كانت حسنة الخلق ولا يقال في هذا المعني للذكر أشوهُ ويقال للرجل اذا وصف حسن

الانسان يقال لاتُشَوِّهْ عليه أي لاتبالغ في وصف حسنه فتصيبه بالعين سُمِع في معنى الحسن هـذان الحرفان ويقال في ضدّه فرس أشوه اذا كان قبيحا وشوهاء اذا كانت كذلك ويقال خلقُ فلان مشوَّه من معنى القبح قال الشاعر

أرى ثَمَّ وجها شَوَّه الله خلقه ... فَقُبِّحَ من وجهٍ وقُبِّحَ حاملُهْ

وجاء في الحديث حثا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر حثوةً من تراب فنفخها في وجوه المشركين وقال شاهت الوجوهُ أراد قَبُحت يقال شاه وجـه فلان يشُوهُ شَوها وشَوْهةً اذا قبح قال الشاعر

فهي شَوْهاءُ كالجُوَالق فُوهَا ... مُسْتَجافٌ يَضِلُّ فيه الشَّكيمُ

الشكيم حديدةٌ معترِضةٌ في اللجام

(ومن الحروف التي تشـبه الاضداد قول العرب سَمَل بين القوم فلان) اذا أصلح بينهم وسَمَل فلان عين فلان بحديدة اذا فقأها قال أوس بن حجرٍ في معنى الاصلاح

وقَوارصٍ بين العشيرة تُتَّقَى ... يَسَّرْتُهَا فسمَلتُها بسِمَالِ

وقال أبو ذؤيب يرثي بنيه

فالعينُ بعدهم كأنّ حِداقَها ... سُمِلَتْ بشوك فهي عُورٌ تَدْمَعُ

أراد بسُمِلت فقِئَتْ وقال الشمّاخ يذكر أتانا قد غارت عينها من شدّة العَطَش

قد وكّلت بالهدى انسانَ ساهمة ... كأنه من تمام الظِّمْء مَسمُولُ

وفي الحديث انّ الرهط العُرَنيّين لمّا قدموا المدينة فاجتووها قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو خرجتم الى ابلنا فاصبتم من ألبانها وأبوالها ففعلوا فصحّوا ثمّ مالوا على الرّعاء فقتلوهم واستاقوا الابل وارتدّوا عن الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى آثارهم فأُتى بهم فقطَع أيديهم وأرجلهم وسَمَل أعينهم وتُركوا بالحَرّة حتى ماتوا ومعنى اجتوَوْها لم يستعذبوا المقام بها ويقال قد اجتويِ فلان المدينة اذا كره المُقام بها وان كانت غير ضارّة له وقد استوبلها اذا لم توافقه وان كان مُحِبّا لها

ومما يفسَّر من الشعر تفسيرين متضادّين قول قيس بن الخَطِيم

أتعرف رسما كاطّراد المَذاهب ... لِعَمرةَ وحشا غير موقِف راكبِ

ديارُ التي كادت ونحن على مِنًى ... تَحُلُّ بنا لولا نجاءُ الركائب

قال ابن السكيت أراد بقوله غير موقف راكب الا انّ راكبا وقف يعني نفسه وقال غيره لم يُرد الشاعر هذا ولكنّه ذهب الى انّ غيرا نعتٌ للرسم تأويله أتعرف رسما غير موقف راكب أى ليس بموقف للراكب لاندراس الآثار منه وامّحاء معالمه فمتى بصُر به الراكبُ من بُعدٍ ذُعِرَ منه فلم يقف به وتفسير ابن السكيت يدل على انّ الراكب أراد به الشاعرُ نفسه أى الاّ انّى انا وقفت به متذكّرا لاهله ومتعجبا من خرابه وخلائه من سكّانه الذين كنت أشاهد وأعاشر والمذاهب جلودٌ فيها نقوشٌ مُذْهَبَةٌ قال الشاعر

يَنزِعنَ جِلْدَ المرءِ نزْ عَ القَينِ اخلاقَ المذاهِبْ

والاطّراد التتابع من قولهم قد اطّرد القول اذا تتابع وقوله ديار التى كادت ونحن على منى تَحُلُّ بنا معناه غلبت على قلوبنا واتّصل ذكرُها بينا حتى كادت تحلّ بنا لقربها من قلوبنا لولا انّ ركائبنا أسرعت ومضت بنا من هذا الموضع وشبيهٌ به قول الآخر

قد عقَرَتْ بالقوم أمُّ الخزرج

اذا مشت سالت ولم تَدَحْرَجِ

أراد ذكرناها ونحن رُكّاب فبهِتْنا وأقمنا على دوابّنا حتى كانّها عقرَى

ماتقدِر على السـير ولا تصل اليه وقد يقال بل أراد رأيناها فبُهِتْنا ووقفنا على دوابّنا فكانت كأنّها عَقَرت الدوابّ اذ لم نقدر على السير عليها

﴿والماثل حرف من الاضداد﴾ يقال للقائم ماثِل وللّاصق بالارض ماثل ويقال رأيت فلانا ماثلا بين يدى فلان أى قائما بين يديه وفي الحـديث مَن سرَّه ان تَمْثُلَ له الرجالُ قياما فليتبوّأ مقـعده من النار ويقال رأيت شخصا ثمَّ مثلَ أى غاب عن عيني قال أبو خِراش يصف صقرا

يقرّبه النهضُ النجيح لما يَرى　　وفيه بُدُوٌّ مرّةً ومُثولُ

أراد بالبدوّ الظهور وبالمثول الذهاب وقال ذو الرمّه يصف فلاة

يظَلُّ بها الحِرباءُ للشمس ماثلا　　على الجِذْل الاّ انه لا يكبِّرِ

ذهب الى انّ الحرباءَ يستقبل الشمس اذا طلعت ثمّ يدور معها وذلك فى شدّة الحرّ وقد بيّن هذا في قوله

اذا حوّل الظلَّ العشىُّ رأيتَه

حَنيفا وفي قَرن الضحى يتنصَّرُ

وقال أبو زُبَيدٍ

واستكنّ العصفورُ كَرْهاً مع الضبّ وأوفى في عوده الحِرْباء

وقال الآخر

خَلَقاً كثالثة المُحاقِ الماثلِ

أراد بالماثل الذاهبَ

﴿ومما يشبه حروف الاضداد قول العرب طبخت اللحم﴾ اذا طُبِخ في القدر وطبختُه اذا شُوِي في التنّور ويقال قد طبخت فلانا الشمسُ اذا غيّرته قال الاخطل

ولقد تأوّبُ أمَّ جهْمٍ اركُباً

طبَخَتْ هواجرُ لحمِهم وسَمومُ

أراد بطبخت غيّرت واحرقت

﴿ومنها أيضا قولهم قد ضاع الرجل﴾ وغيره اذا غاب وفُقِد وضاع اذا ظهر وتبيّن ويقال قد ضاعت رائحة المسك اذا ظهرت وتبيّنَتْ وقد انضاع الفرْخ ينضاع اذا تحرّك قال الشاعر

فُرَيخان ينضاعان في الفجر كلَّما

احسَّا دَوِيّ الريح أوصوت نَاعبِ

وقال الآخر

تَضوّع مسكا بطنُ نَعْمانَ إن مَشَتْ   به زينبٌ في نسوةٍ خَفِراتِ

وقال امرؤ القيس

اذا قامتا تَضَوَّع المسك منهما
نسيمُ الصبا جاءَتْ بِرَيَّا القَرَنفُلِ

(وقال بعض البصريين من الاضداد قولهم قد انقبض الرجل) اذا تجمّع وقد انقبض اذا ظهر وسعى في أُموره

(قال ومنها أيضا يوم معمعان) ومَعْمَعَانِيٌّ اذا كان شديد الحرّ والقُرّ

(ومن الاضداد أيضا قولهم قد أراح الرجل) اذا استراح وقد أراح اذا مات قال رؤبة أراح بعد الغمّ والتَغَمْغُمِ

أراد باراح مات

(وقال أبو عبيدة من الاضداد قولهم ماءٌ بَثْر) اذا كان قليلا وماءٌ بَثْرٌ اذا كان كثيرا قال أبو ذؤيب

فافتنَّهنَّ من السَّوَاء وماؤُه بَثْرٌ وعانَدَه طريقٌ مَهْيَعُ

السواءُ موضع وافتنَّهنّ انشق بهنّ وعانده عارضه والمَهْيَعُ الطريق الواضح البيّن وقال الاصمعيّ لم يُرِدْ أبو ذؤيب ببثر قِلّة الماء ولا كثرته وانما بَثْرٌ يعنى اسم الماء وأنشد

الى أيٍّ نُساق وقد بلغنا ظِمَاءً عن مَسِيحَةِ ماء بَثْرِ

وقال ابن السكيت يقال عطاء بَثْرٌ اذا كان كثيرا وعطاء بثر اذا كان قليلا

(ومن الاضداد أيضا التصغير) يدخل لمعنى التحقير ولمعنى التعظيم فمن التعظيم قول العرب انا سُرَيْسِيرُ هذا الامر أى أنا أعلم الناس به ومنه قول الانصارىّ يوم السقيفة انا جُذَيْلُها المحكَّكُ وعُذَيْقُها المُرَجَّب أى أنا أعلم الناس بها فالمراد من هذا التصغير التعظيم لا التحقير والجُذَيل تصغير الجِذل وهو الجِذع واصل الشجرة والمحكَّك الذى يُحتكّ به أرادانا يُشتفَى برأى كماتَشتفي الابل أولاتُ الجَرَب باحتكاكها بالجذع والعُذَيق تصغير العِذق وهو الكِباسة والشمراخ العظيم والمرجَّب الذى يُعْمَد لعظمه وقال لبيدٌ فى هذا المعنى

وكلّ أُناس سوف تَدخل بينهم
دُوَيْهِيَةٌ تَصفَرُّ منها الانامِلُ

فصغَّر الداهيةَ معظِّما لها لا محقّرا لشأنها والتصغير على ثمانية أوجه أحدهنَّ تصغير العين لنقصان فيها كقولك هذا حُجَيْرٌ اذا كان صغيرا وكذلك هذه دُوَيْرَةٌ اذا لم تكن كبيرة واسعة ويكون التصغير

على جهة تحقير المصغَّر في عين المخاطَب وليس به نقص في ذاته ولا صِغَرٌ كقول القائل ذهبت الدنانيرُ فما بقى منها الاّ دُنَيْنِيرٌ واحدٌ والدينار كامل الوزن وكذلك هلك القوم فما بقى الاَّ أهلُ بُيَيْتٍ والبيت المصغَّر لا نَقْصَ فيه ولا تغيُّرَ ويكون التصغير على معنى التعظيم وقد مضى شرحه ويكون التصغير على معنى الذمّ كقولهم يافُوَيْسِقُ ياخُبَيِّثُ ويكون التصغير على معنى الرحمة والاشفاق والعطف كقولهم للرجل يابُنَىّ وياأُخَىّ وللمرأة ياأُخَيَّةُ لا يقصد في هذا قصد التصغير والتحقير انما يراد به الرحمة والمحبَّة قال أبو زُبَيْد

يابن أمّي وياشُقَيِّقَ نفسى ‌ ‌ ‌ ‌ أنت خَلَّيْتَنى لأمرٍ شديد

ومنه قولهم ياعُمَيْمَةُ أدخلك الله الجنَّةَ ويكون تصغير المحلّ على جهة التقريب له كقولهم هذا فُوَيْقَ هذا وهذا دُوَيْنَ الحائط والوجه السابع أن يصغَّر الجمع بتصغير الواحد فتقول في تصغير الدراهم دُرَيْهِمَات والوجه الثامن أن يصغّر الجمع بتصغير أقله كقولهم في تصغير الفلوس والبحور أُفَيْلِسٌ وأُبَيْحِرٌ فيصغّرونهما بتصغير الافلس والابحر لانهما علما القلَّة في هذا الباب .

(وخل حرف من الاضداد) يقال فَصيلٌ خَلٌّ اذا كان سمينا

وبعير خَلٌّ للذى لم يصادف ربيعاً عامَه فهو أعجف

(والعيّن من الاضداد) يقال عيّن للخلَق كالقربة التى قد تهيأت مواضعُ منها للتثقّب من الإخلاق وطيّئٌ تقول عيّن للجديد قال الطرِمّاح

واخلقَ منها كلُّ بالٍ وعيّنٍ وجيفُ الروايا بالملا المتباطِنِ

(والمقور من الاضداد) فالمُقْوَرُّ في لغة الهلاليين السمين وفي لغة غيرهم المهزول قال حُمَيدٌ

وقرّبن مُقْوَرًّا كأنَّ وضينَه بنيقٍ اذا مارامه الغُفْرُ أحجما

(والساجد) المنحنِى عند بعض العرب وهو في لغة طَيِّءٍ المُنْتَصِبُ قال الشاعر

انك لن تلقَي لهنَّ ذائدا

أَنْجَحَ من وهْم يَثُلُّ القائدا

لولا الزِّمامُ اقتحم الاجالدا

بالغرب أودقَّ النَّعامَ الساجدا

ورواه أبو عبيدة لولا الحزام جاوز الاجالدا وقال الاجالد جمع الجَلَد وهو آخر منقطع المَنْحاة والمنحاة مختلَف السانية والنعام الساجد

خشباتٌ منصوبةٌ على البئر في قول أبي عمرو وقال غيره أراد بالساجد خشباتٍ منحنيةً لشدّة ماتُجْذب والإسجاد فى غير هذا الموضع فتور النظر وغَضُّ الطرف يقال قدأسجدت المرأة اذاغضَّت طرفها ويقال قد سجدَت عينها اذافتر نظرها قال كُثَيِّر

أغرّكِ منانٌ ذلكِ عندنا وإِسجادَ عينيكِ الصَّيُودَيْن رابحُ

والسجود في غير هذا الخشوع والخضوع والتذلُّل كقوله جلَّ اسمه * الم تر انَّ الله يسجُد له من فِي السموات ومن فى الارض والشمسُ والقمرُ فسجود الشمس والقمر على جهة الخشوع والتذلّل ومن هذا قوله عزَّ ذكره وإِنْ من شئ الاّ يُسَبِّح بحمده معناه انَّ أثر صنعةِ الله عزَّ وجلَّ موجود في الاشياء كلّها حيوانِها ومواتِها فما لم تكن له آلة النطق والتسبيح وُصف بذلك على جهة التشبية بمن ينطق ويسبّح لدلالته على خالقه وبارئه قال الشاعر

ساجدُ المَنخرِ مايَرفعهُ خاشع الطرف أصمُّ المُستَمَعْ

وقال الآخر

بجمع تَضِلُّ البُلقُ فى حَجراته
تَرى الأُكْمَ منها سُجَّداً للحوافر

وقال الآخر

قد كان ذو القرنين جدّي مسلما

مَلِكا تَدين له الملوك وتسجد

وقال جرير

لمَّا أتى خبر الزبير تضعضعت

سورُ المدينة والجبالُ الخُشَّعُ

فوصفها بالخشوع على ماوصفنا وقال الطِرِمَّاح

وأخو الهموم اذا الهموم تَحَضَّرتْ

جُنْحَ الظلام وِسَادُه لا يَرْقُدُ

وقال الطرمَّاح أيضا

وخَرْقٍ به البومُ يرثى الصَّدا كما رَثَتِ الفاجعَ النائحَهْ

نخبّر عن الصدى بالمرثيّة على جهة التّشبيه وقال الطرمَّاح أيضا

ولكنّي أنُصُّ العِيسَ يَدمَى أظَلاَّها وتركع في الحُزون

وقال عمرو بن أحمر

خَلَدَ الحبيبُ وبادحاضرُه إلاَّ منازلَ كلُّها قَفْرُ

ولِهتْ عليها كلُّ مُعْصِرَةٍ هوجاءَ ليس لِلُبِّها زَبْرُ

خَرقاءَ تلتَهِمُ الجبالَ واجـــــواز الفلاة وبطنُها صِفرُ

وقال بعد

وعرفتُ من شُرُفات مسجدها حَجَرَين طال عليهما الدَّهْرُ
بكَيا الخلاءَ فقلت اذ بكَيا مابعدَ مثل بكا كما صبْرُ

فوصف بهذه الافاعيل من لا يفعلها فعل حقيقة انما جوازها على المجاز والاتّساع وقد قال الله عزَّ وجلَّ * والنجمُ والشجر يسجدان نخبّر عن النجم والشجر بالسجود على معنى الميل أى يستقبلان الشمس ثمَّ يميلان معها حتى ينكسر الفَيْء والسجود في الصلاة سُمّيَ سجوداً لعلّتين احداهما انه خضوع وتذلّل لله جلَّ وعزَّ اذ كانت العرب تجعل الخاضع ساجدا والعلّة الاخرى انه سُمّي سجودا لانه بالميل يقع والانحناء والتّطاطؤ على ماتقدَّم من التفسير كما سمّى الركوع في الصلاة ركوعا لانه انحناء قال لبيد

أُخبّر أخبارَ القرون التي مضت
أَدِبُّ كأَنّي كلّما قُمتُ راكع

وقال الأَضبَط بن قُرَيع

ولا تُعادِ الفقير علَّك ان تركعَ يوما والدهرُ قد رفعهْ

أراد لعلّك ان تنحنيَ ويقلّ مالك فشبّه قلّة المال بالانحناء ويجوز أن يكون جعل الركوع مثلا لذهاب المال لانّ فيه ذُلاًّ وخضوعا على مثل ماتقدّم فى السجود

وممّا يفسَّر من القرآن تفسيرين متضادّين قول الله عزّ وجلّ وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لَتُبْدِى به فيقول المفسّرون معنى الآية وأصبح فؤادأمّ موسى فارغا من كلّ همّ الاّ من الاهتمام بموسى والاشفاق عليه ان كادت لتبدى باسمه فتقول هو ابنى وقال بعض أهل اللغة معنى الآية وأصبح فؤادأمّ موسى فارغامن الحَزَن لعلمها بانّ موسى لم يقتل اذ كان الله عزّ وجلّ قد أوحى اليها انه يردّه عليها ويجعله من المرسلين ان كادت لتبدى به أى بذهاب الحزن وقال العرب تقول ذهب دمُ فلان فِرْغا اذا ذهب باطلا لم يقتل قاتله ولم تؤخذ منه ديةٌ قال الشاعر

فان يك أَذْوادٌ اصِبْن ونِسوةٌ
فلَنْ تذهبوا فِرْغاً بقتل حِبال

أى لم تذهبوا بدمه باطلا وقال الاخفش معناه وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغا من الوحى ان كادت لَتبدى به لَتبدى بالوحى وقال

الفرّاء حدّثنا ابن أبي يحيي باسناد له انَّ فَضالةَ بن عُبَيد قرأ وأصبح فؤاد أمّ موسى فَزِعا قال وفضالة بن عبيد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحدّثنا أحمد بن فرج قال حدّثنا أبو عمر الدّوريّ قال حدَّثنا عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب عن ابن عباس انه قرأ وأصبح فؤاد أمّ موسى قَرِعا وقال قَرَعَه حُزْنُ موسى فهذا وما قبله يصحّح مذهب الذين يقولون وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغا من كلّ همّ الاّ همَّ موسى ويبطل قول من ادَّعى فراغ قلبها من الحزن والله أعلم

ومما يفسّر من الشعر تفسيرين متضادّين قول امرئ القيس

وقد أَغتَدِي ومعي القانصان ... وكلٌّ بمَرْبَأَةٍ مُقْتَفِرْ
فيُدرِكنا فَغِمٌ داجِنٌ ... سميعٌ بصيرٌ طَلوبٌ نَكِرْ
أَلصُّ الضُّروس حَبِيُّ الضُّلوع ... تَبوعٌ أَرِيبٌ نشيطٌ اشِرْ
فأَنشب أظفارَه في النَّسا ... فقلت هُبِلْتَ أَلا تَنتصِر
فكرَّ اليـه بمِبراته ... كما خلَّ ظهرَ اللسانِ المُجِرْ
فظلَّ يُرَنّح في غَيْطَلٍ ... كما يَستدير الحمارُ النَعِرْ

قال ابن السكيت القانصان الصائدان والمربأة الموضع المرتفع يُربأ

فيه أي يُحَرِّس فيه ومقتفر يقتفر آثار الوحش يتبعها وقال غيره القانصان الباز والصقر والفَغِم الكلب الحريص على الصيد يقال ماأشدَّ فَغَمَه أي ماأشدّ حرصه قال الاعشى

تَؤُمُّ ديارَ بنى عامرٍ وأنت بآل عُقَيل فَغِمْ

أي مُولَع والداجن الذى يألف الصيد والسميع الذى اذا سمع حِساً لم يَفُتْه والبصير الذى اذا رأى شيئاً من بُعد لم يكذبه بَصَرُه والتبوع الذى اذا تبع الصيد أدركه ولم يعجِز عن لحوقه والنكر المُنْكَر الحاذق بالاصطياد ويروى نكُرْ ويروى أيضا وكلٌّ بمَرْبَأَةٍ مُقْتَفر وقال ابن السكيت وغيره فى قوله فأَنْشَبَ اظفاره فى النَّسَا فانشب الكلب اظفاره فى نسا الثور فقلت هُبِلْتَ أى فقلت للثور هبلت الا تنتصر من الكلب قالوا وهذا تهكّم منه بالثور أي سُخْرِيَّة واستهزاء والاصل في التهكّم الوقوع على الشيء يقال قد تهكّم البيت اذا وقع بعضه على بعض فكرّ اليه بمبراته قال ابن السكيت وغيره معناه فكرَّ الثور الى الكلب بمراته أى بقرنه كما خلَّ ظهر اللسان المجرُّ أى طعنه به والاجرار أن يُقطع طرفُ لسان الفصيل أو يُشقّ حتى لا يقدر على الشرب من خلف أمّه وذلك اذا كبر واستغنى عن

الشرب واستغنى أيضا عن لبن أمّه لانه اذا لم يشرب منه ولم تدُرَّ ولم يقْدَرْ على لبنها فاجرار فصيلها يذهب بلبنها واجراره أيضا لا يمنعه من الاكل والشرب انّما يمنعه من مصها فالاصل في الاجرار هذا ثمَّ استُعْمل فى حبس اللسان وامساكه عن الكلام قال عمرو بن معدى كَرِبَ

فلو انَّ قومى أنطقتنى رماحهُم

نطقتُ ولكنَّ الرماحَ أجرَّتِ

أي لم يكن لهم ماأفخر به واذكره فكأنَّ ذلك من فعلهم حبس لسانى ومنعه من الكلام كما يمنع الاجرارُ الفصيلَ من المصّ فظلّ يرْنحُ في غيطَلٍ قال ابن السكيت وغيره معناه فظل الكلب يرنح ومعنى يرنح يميد ويتمايل كالسكران والغيطل الشجر المُلتف ويكون أيضا الجَلَبَةَ والصياح وقوله كما يستدير الحمارُ النعِرُ النَّعر الذى يدخل في رأسه ذُبابٌ أزرق أو أخضر فيطمح برأسه وينزو فشبهَّ الكلب في اضطرابه ونَزْوه بالحمار النَّعِر قال ابن مقْبِل

ترى النُّعَرات الزُّرْقَ تحت لَبَانه

أُحادَ ومَثْنَى أصعقتْها صواهلُهْ

وقال أبو جعفر أحمد بن عُبيد القانصان الفرس وصاحبه والحجّة لانّ الفرس تسمى قانصا قول عدى بن زيد

تَقنصُك الخيلُ وتصطادك الــــطيرُ ولا تُنْكع لَهْوَ القنيص

أي لا تمتّع به قال وقوله فانشب أظفاره فى النسا معناه فانشب الكلب أظفاره في نسا الثور فقلت لصاحب الفرس وغلامي الممسك الفرس هُبلْتَ ألاَ تدنو الى الثور فتطعنه فقد أمسكه عليك الكلب قال ومحال أن يكون امرؤ القيس أغرى الثور بقتل كلبه لان امرأ القيس يفخر بالصيد ويصف في أكثر سفَره انه مرزوق منه مُظفّر به غير خائب فيما يحاول منه فكيف يحبّ قتل كلبه ويغرى الثور به وقتل كلبه يُفسِد عليه صيده قال وتأويل الا تنتصر الا تدنو من الثور فان قال قائل أيكون تنتصر بمعنى تدنو قلنا له هذا صحيح في كلام العرب قال الراعى

وأفرعنَ في وادي جلاميدَ بعدَ ما

علا البيدَ ساقى القَيظَةِ المتناصرُ

أراد بالمتناصر المتدانى وقال مُضَرّسٌ

فانّك لا تُعطِي أمرأً حظَّ غيره ولا تَملِكُ الشِقَّ الذى الغيثُ ناصِرُهْ

أراد دانٍ منه وقال عديٌّ بن زيد

قعدتَ كذي تحجٌ ترجو نُصورَه

تبيَّنْ فلا تقعدْ كذى الخلَق البالى

يخاطب ابن أخيه في تفريطه وتركه الاحتيال له ليخرج من السجن فتأويل تحجٌ تقدّر الأمانيَّ ترجو نصوره معناه ترجو مداناة ما تمنّاه تبيّن فلا تقعد كذى الخلَق البالى معناه لا تقعد كصاحب الثوب الخلَق الذى اذا رقع جانبا فسد عليه جانبٌ قال ومحالٌ أن يكون امرؤ القيس يفخر بانَّ كلبه يُقتَل لانه متى فُعِل ذلك بكلبه خاب فلم يصطَدْ وهو يَفْخَر في غير موضع من شعره بانه مرزوق من الصيد لا يخيب الدليلُ على هذا قوله

اذا ماخرجنا قال ولِدانُ أهلِنا

تعالَوْا الى مايأتِنا الصيدُ نحْطِبِ

أى يثقون بانّا لانخيب وقال أيضا

مُطْعَمٌ للصيد ليس له غيره كَسْبٌ على كِبَرِهْ

فمدح هذا الرامى بانه مرزوق من الصيد منه معاشُه وكسبُه فمن كان دهره الفخر بالظفر بالصيد لا يَنْجَحُ بانَّ كلبه الذى يصطاد به يقتل

ومعنى قوله ألصُّ الضروس حبيُّ الضلوع بعضُ أضراسه ملتصق ببعض وهذا من صفة الكلب وحبيُّ الضلوع عالى الضلوع ويروى حنيّ الضلوع أى داخل الضلوع ويروى خفيّ الضلوع أي ضلوعه خفيَّة داخلة في جنبه وقوله فظلّ يرنّح في غيطل معناه فظلّ الثور يرنّح في غيطلٍ أى لمَّا طعنه صاحب الفرس ترنّح في جَلَبَةٍ وضجَّة أى طمح برأسه ودار قال علقمة بن عَبَدَة

وظلَّ لثيران الصريم غَمَاغِمٌ يداعسُهُنَّ بالنصِيِّ المغلَّبِ

وأراد بقوله هُبلْت ألا تنتصر هُبلْت ياصاحب الفرس الا تدنو من الصيد فتطعنَه اذا أمسكه الكلبُ عليك يدلّ على هـذا التفسير قول أبي دُوأد

طويلٌ طامحُ الطرف الى مفْزَعةِ الكلب

أى عينه الى الكلب ينظر متى يُمسِك الصيد فيكرُّ على الذى قد أمسكه فيطعنه ليستريح الكلب من امساكه اياه

﴿ والشنق من حروف الاضداد ﴾ يقال الأَرش شَنَقٌ في الجراح والشجاج نحو أرش الآمَّة من الشِجاج والمنقَّلة والدامغة والملْطاط والطعنة الجائفة وغيرها ممـا يُحْكَم فيه بالارش والشَّنَق مايكون لغواً

مما يزيد على الفريضة والدية كتب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم للأَقيال العَباهلَة لاخِلاطَ ولا وِراطَ ولا شِناقَ أراد بالشناق مايزيد على الفرائض أى لايُطالَبون بشيءٍ من هذه الزيادة وذلك انَّ الغنم يؤخذُ منها اذا كانت أربعين شاة فاذا زادت زيادة على الأربعين لم يؤخذ منها شيءٌ حتى تبلغَ العشرين والمائة فالزيادة يقال لها شَنَقٌ وهى لغوٌ ودلَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم على انَّهم لايطالَبون في هذه الزيادة بصدقة وكذلك الابل اذا كانت خمسا تؤخذ منها الصدقة ثمَّ لايؤخذ من الزائد عليها شيءٌ حتى تنتهى الى الفريضة الاخرى وأَشناق الديات بمنزلة اشناق الفرائض قال الاخطل

قَرْمٌ تَعلَّقُ اشناقُ الديات به اذا المِئُون أُمِرَّتْ فوقه حَمَلا

والخِلاطُ أن يَخلِطَ الرجل ابله أو غنمه بمالِ آخر ليبخَسَ المصدِّق بعض الواجب له والوِراط أن يجعل صاحبُ المال ماله فى وَرْطَةٍ من الارض وهى الهُوَّة والبئر التى يَعمى على المصدّق موضعُها فيبخس المصدّق حقّه قال أبو العباس هذا من قولهم قد وقع القوم في وَرْطَةٍ اذا وقعوا في بلاءٍ وشرٍّ يُشْبِه الوقوعَ في هذه البئر التى

يَعنَت مَن وقع فيها ووصل اليها قال الشاعر

إِن تأتِ يوما مثلَ هذى الخُطَّهْ

تُلاقِ من ضرب نُمير وَرْطَهْ

أى بلاءً وشرًّا وقال أبو عبيد أَشناق الديات كاشناق الفرائض واحتجّ بالبيت الذى أنشدناه للاخطل وردّ ابن قتيبة على أبي عبيد اختياره وما ذهب اليه فى أَشناق الديات وقال ليست اشناق الديات كاشناق الفرائض لانَّ الدياتِ ليس فيها شئٌ يزيد على عَدٍّ من عددها أو جنس من أجناسها فيُلغَى قال وانَّما اشناق الديات أجناسها نحو بنات المخاض وبنات اللبون والحقاق والجذاع يُسمّى كلّ جنس منها شَنَقاً لانه يُشْنَق أى يُشَدُّ فسُمّي باسم الذى يُشَدّ به كما سمّوا الابل قَرَناً وأصله الحبل الذى يضمّها ويجمعها فاحتجّ بقول جرير

ولو عند غسَّانَ السَّليطِيِّ عرَّستْ

رَغا قَرَنٌ منها وكاسَ عَقيرُ

قال والدليل على انَّ الشنق هو الجنس قول الكميت

كأَنَّ الدياتِ اذا علّقت مِئُوها به الشَّنَقُ الاسفلُ

مئوها جمع مائة أي كأنَّ الديات إذا عُلِّقَتْ بهذا السيِّد الكريم الجنس الأَذْوَنُ الاخسُّ أي تهون عليه الدياتُ فتكون عنده بمنزلة الشنق الاسفل وهو الجنس الاخسّ من بنات المخاض خاصّة وقال أبو بكر الصواب عندنا قول أبي عبيد والذى اختاره ابن قتيبة وذهب اليه خطاء بدليل من بيت الاخطل وآخر من بيت الكميت اذ كان الاخطل قال تُعَلَّق اشناق الديات به فأضاف الاشناقَ الى الديات لانها زيادات عليها قال أبو عمرو وكان الملك السيّد الكريم اذا أعطى الدية زاد عليها ثلاثا أو خمسا ليدلّ بالزيادة على سهولة الامر عليه وأَنَّ الذى فعل لم يَكرِثه ولم يؤثّر في ماله فقال الاخطل تَعلُّق الزيادات على الديات بهذا الممدوح اذ كان ملكا سيّدا لا يعطى ديةً الاَّ بزيادة عليها ولو أراد بالاشناق الاجناسَ على دعوى ابن قتيبة لقال تُعَلَّق الدياتُ به ولم يحتج الى ذكر الاشناق لانَّ الديات لا تخلو من الاجناس فانما تصحّ المبالغة فى المدح بتفسير ابى عبيد ومَن وافقه وقول الكميت الشنق الاسفل لم يُرِدْ به الجنس على ماذكر ابن قتيبة لكنَّه ذهب فيه الى معنى الارش وأراد كأنَّ الدياتِ اذا علّقت بهذا السيّد تجري عنده مجرى الارش الذى

لا يبلغ حال الدية لسخائه وبذله قال ابو عمرو وابن الاعرابي والاثرمُ الشَّنَق أرش الآمَّة أو الجائفة أو غيرهما مما ينقص عن الدية فموضع المدح من بيت الكميت انَّ الديات عند هذا الرجل كبعض دية فى مسارعته الى أدائها واحتقاره لها

﴿والتسبيد حرف من الاضداد﴾ يقال سبَّد الرجل شَعَره اذا حلقه واستأصله وقد سبَّد شعْره اذا طوَّله وكثَّره حكاهما قطرب ويقال أيضا قد سَبَدَ شَعَرَه وسبته بالتاء والدال مع التخفيف اذا حلقه وانَّما سمّي يوم السبت يوم السبت لقطع الاعمال فيه فهذا موافق لحلق الشعر لانَّ ذلك قطعٌ له وجاء فى الحديث ذَكَرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخوارج فقيل يارسول الله الهم آية يُعْرَفون بها قال نعم التسبيد فيهم فاشٍ فيقال التسبيد ترك التدهُّن وغسل الرأس ويقال التسبيد حلق الشعر من الرأس ويحكى عن ابن عباس رحمه الله انه دخل مكَّة مُسبِّدا شعره أي حالقا شعره

﴿ومن الاضداد أيضا قولهم اقسمت ان تذهب معنا﴾ يحتمل معنيين أحدهما أقسمت أَلاَّ تذهبَ معنا والآخر أقسمت أن تذهبَ معنا وكذلك (نشدتك) الله ان تذهب معنا يحتمل المعنيين جميعا

وكذلك (احلف) أن تذهب معنا قال الفرّاء من أجاز مع هذه الافاعيل الوجهَين جميعا لم يُجز مع الظنّ والعلم وما أشبههما الاّ وجها واحدا فمن قال ظننت أن تذهبَ معنا لم يحمله على معنى الجحد لانه لادليلَ عليه ههنا وصلَح تقدير الجحد مع الافاعيل الاوّل لانها جواب وفيها معنى تحريج والتحريج يدلّ على معنى الجحد المنويّ فمتى قال القائل نشدتك الله أن تقوم وأقسمت عليك أن تقوم فتأويلهما أُحرّج عليك أن لاتفعل فلهذه العلّة من تأويل الجواب والتحريج مافُهِمَ معنى الجحد وهو غير ظاهر ولا منطوقٍ به قال أبو بكر وربّما حذفوا لا وأَنْ جميعا وهم ينوونهما قال الشاعر

وأقسمت تأتي خُطّةَ النصف بيننا
بَلَى سوف تأتيها وأَنفُك راغمُ

أرادوأقسمت أن لا تأتي وقد يحذفون أَنْ ويُبقُون لا كقول الآخر

إِحفَظ لسانَك لاتقولَ فَتُبْتَلَى إِنَّ البلاءَ موكَّلٌ بالمنطقِ

ويُنشَد في هذا أيضا حجّةً للمذهب الاوّل لابي النجم

أُوصيكَ أَن يحمدَكَ الاقاربُ
ويَرجِعَ المسكينُ وهو خائبُ

أرادوان لا يرجعَ المسكين فحذف الحرفين جميعا وقال الله عزَّ وجلَّ وألقىَ في الارض رواسى أن تميدَ بكم فمعناه لأَن لاتَميدَ بكم فاكتفى بأَنْ من لا وقال أيضا يبيّن الله لكم ان تضلِّوا فمعناه يبين الله لكم أَن لاتضلّوا فاكتفى بأَنْ من لا وقال عمرو بن كُلثوم

نزلتم منزل الاضياف منّا　　فعجّلنا القِرَى أَنْ تَشتِمونا

قَرَيناكم فعجلنا قِراكم　　قبيل الصبح مِرداةً طَحونا

أُرادأن لا تشتمونا فاكتفى بأن من لا وقال الراعى

أَيَّامَ قومي والجماعةَ كالذى　　لزِمَ الرِّحالةَ أَنْ تميلَ مَميلا

أراد لأَن لاتميلَ فاكتفى بأن من لا وقال بعض النـاس قول الله عزَّ وجلَّ*انّى أريد أن تبوءَ بإثمى وإثمك فمعناه انى أريد ان لاتبُوءَ باثمى فحذف لاعلى مامضى من التفسير قال أبو بكر وهذا القول خطاٌ عند الفرّاء لانَّ لا لاتُضْمر مع الارادة كما لاتضمر مع العلم والظنّ وفي المسألة غـيرُ قول أحدهنَّ انّيِ أريد أن تبوء باثمى اذا قتلتنى وماأحب أن تقتلنى فمتى قتلتنى أحببتُ أن تنصرفَ باثم قتلى واثمك السالف الذي من أجله لم يتقبَّل الله قربانك وقال بعضهم كان قابيلُ صاحب زرع وهابيلُ صاحب غنم وكان الله عزَّ وجلَّ

أمر آدمَ عليه السلام أن يزوّج هابيلَ أخت قابيل التي وُلدت معه في بطن وأن يزوج قابيل أخت هابيل التي ولدت معه في بطن فقال هابيل رضيت بامر الله وقال قابيـل والله لا يتزوّج هابيل أختى الحسناءَ وأتزوّج أختَه القبيحة أبدا فقال آدم لهما قرِّ باقربانا فايكما قُبِلَ قربانُه تزوّج الحسناءَ فقرّب هابيل شاةً سمينة وزُبْدا وقرَّب قابيل سُنْبُلا من شرّ سنبله وصعدا بالقربانين الى الجبل فنزلت نارٌ فأخذت قربان هابيل ولم تعرض لقربان قابيل وكانت علامة قبول القربان نزول النار عليه وأخذها اياه فانصرف هابيل وقابيل وقد أضمر هابيل فى نفسه الطاعة والرضي وأضمر قابيل فى نفسه البلاءَ والخلاف فقصـد هابيلَ في غنمه فقال لِمَ تُقُبِّلَ قربانك ولم يُتَقَبَّلْ قرباني فقال له هابيل بعد ان توعّده قابيل بالقتل (انَّما يتقبَّل الله من المتَّقين لَئن بسطتَ اليَّ يدك لتقتلَني ماأنا بباسط يدى اليك لاقتلَك انّى أخاف الله ربّ العالمين) فرماه قابيل بالحجارة حتى قتله ثمَّ جزع بعد قتـله اياه وظهور عورته ولم يدر مايصـنع به فنظر الى غُرابين أحدهما حىّ والآخر ميت والحىّ يحثى على الميّت التراب حتى واراه به فقال قابيل (ياويلتى أعجزتُ أنْ أكونَ مثل هذا الغراب فأُوارىَ

سَوْأةَأخي) فحمل هابيل ميتا فالقاه في غيضة وقال آخرون بل حثى التراب عليه على سبيل مارأى من فعل أحد الغرابين بصاحبه وقال أصحاب القول المقدَّم فدلَّتِ الآية والتفسير على انَّ قابيل لمّا قال لهابيل لاقتلنّك قال له هابيل بعد الموعظة ماأحبُّ أن أقتلك ولا أحبُّ أن تقتلني فان أبيت الاَّ قتلي كان انصرافك بإثم قتلي أعجب اليَّ من انصرافي بإثم قتلك اذا لم يكن من أحد الفعلين بدٌّ وقال آخرون معنى الآية انّي أريد بُطلان ان تبوءَ بإثمي وإثمك فحذف البطلان أو الزوال أو الدفع أو ما أشبههنّ وأقام أَنْ مقام الساقط كما قال واسألِ القرية قال أبو بكر وفي هذا القول عندي بُعْدٌ لانَّ المحذوف ليس بمشهور ولا بيّن الموضع فالقول الاوَّل هو المختار عندنا لما مضي من الاحتجاج له واقامة الدليل عليه والله أعلم

﴿وطلعتُ حرف من الاضداد﴾ يقال طلعت على القوم طلوعا اذا أقبلت عليهم حتى يرَوني وطلعت عليهم طلوعا اذا انصرفت عنهم حتى لا يرَوني

﴿واجلَعَبَّ حرف من الاضداد﴾ يقال قد اجلعبّ الرجل اذا اضطجع ساقطا وقد اجلعبّت الابل اذا مضت

﴿ ومن الاضداد أيضا قولهم فرَّع الرجل ﴾ يقال فرَّع الرجل اذا صَعِدَ وفَرَّع اذا انحدر قال مَعْنُ بن أوس

فساروا فاماَّ جلُّ حيّ فقرَّعوا
جميعا وامَّا حيُّ دَعْدٍ فَصَعَّدا

ويروى فأفرعوا ويقال قد أفرع الرجل فى الجبل اذا أصعد فيه وأفرع اذا انحدر منه قال الشمَّاخ

فان كرِهتَ هجائى فاجتنبْ سَخَطى
لا يُدْرِكنَّك إفراعى وتصعيدى

وقال رجل من العَبَلات من بنى أميَّة

انّى امروٌ من يمانٍ حين تنسُبُنى
وفي أميَّةَ إِفراعى وتصويبى

ويقال قد أصعد الرجل فى الجبل وفي الارض وقد صَعِدَ الى المواضع العالى الذي ليس بجبل قال الاعشى

الا ايّهذا السائلى أين أصعدَتْ
فانَّ لها في أهل يثربَ موعِدا

وقال الله عزَّ وجلَّ * اذ تُصْعِدون ولا تلوُون على أحد فهذا

من الاصعَادِ في الارض وقرأ بعضُ القرّاء اذ تَصعَدُون فشبّه الصعود في الارض بالصعود في غيرها وضمّ التاء أجودُ وأعربُ

﴿ ومن الاضداد أيضا قول العرب زيد أعقل الرجلين ﴾ اذا كانا جميعا عاقلين الا ان أحدهما أزيد عقلا من الآخر وزيد أعقل الرجلين اذا كان أحدهما عاقلا والآخر احمق او اذا كان أحدهما عاقلا والآخر لا عقل له البتّة فامّا المعنى الاوّل فلا يحتاج فيه الى شاهد لشُهرته عند عوامّ الناس وخواصهم واما المعنى الآخر فشاهده قول الله عزّ وجلّ (اصحابُ الجنّة يومئذ خير مستقرّا واحسن مقيلا) قال الفرّاء قال بعض المشيخة يَرَون انه يَفرَغ من حساب الناس في النصف من ذلك اليوم ثمّ يقيل أهلُ الجنّة في الجنّة وأهل النار في النار قال الفرّاء وأصحاب الكلام اذا اجتمع لهم عاقل وأحمق لم يقولوا هذا أعقل الرجلين الاّ أن يكون الرجلان عاقلين أحدهما أزيد عقلا من الآخر قال فقول الله عزّ وجلّ (أصحاب الجنّة يومئذ خير مستقرّا) يدلّك على خطئهم لانّ أهل النار ليس في مستقرّهم من الخير شيءٌ وقال غير الفرّاء معنى الآية التشبيه والتمثيل وذلك انّ الكفّار كانوا يناظرون المسلمين فيقول بعضهم حظّنا من الآخرة

مثل حظّكم ونحن نصير منها الى مثل مايصير اليه صلحاؤكم من الكرامة والزُّلفي والغِبْطة والدليل على هذا قوله عزّ ذكره (أفرأيت الذى كفر بآياتنا الى قوله ويأتينا فردا) فنزول هذه الآيات فى خَبَّاب والعاص بن وائل قال خبَّابٌ كنت قينا في الجاهلية فاجتمعَتْ لى على العاص بن وائل دراهمُ فأتيتُه اتقاضاه فقال لاأقضيك حتى تكفرَ بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لا أكفر به حتى تموتَ ثمَّ تبعثَ قال اوانّى لمبعوث قلت نعم قال فسيكون لى ثمَّ منزل ومال فأقضيك دراهمك فانزل الله عزَّ وجلّ هذا فيه وقال أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرّا أى قد ادّعوا أعنى الكفّار انَّ لهم في الجنة مقيلا ومستقرّا فمستقرّ المؤمنين خير من مستقرّهم في حقيقة الامر على دعواهم وظنّهم لا انَّ الله عزَّ وجلَّ ثبّت انّ للكفّار في الجنة مُستقرّا وفي المسئلة جوابٌ ثالث وهو أصحاب الجنة لو كان لاصحاب النار وأصحابها مستقرٌّ فيه خيرٌ لكان مستقرّ أصحاب الجنة خيرا منه لاتّصال نعيمهم ولانقطاع الراحة التى يجدها أهل النار في النار ان كانت وهى مما لايكون يجرى مجري قول العرب مالفلان عيب الاَّ السخاء أي من السخاء عيبُه فلا عيبَ له وقد خرَّج بعضهم

قول الله عز وجل * ليس لهم طعام الا من ضريع من هـذا المعنى فقال التأويل مَنِ الضريع طعامهُ فلا طعام له ومنه قول العرب مالفلان راحة الا السيرُ والعمل اى مَنْ هذان راحته فهو غير مستريح

(والإشرارة حرف من الاضداد) يقال اشرارة للخصَفَة التى يشرَّر عليها الملح والأقِطُ ويقال اشرارة لما يشرّ ر على الخصفة من الملح والاقط والخصَفَةُ الجُلَّة التى تُصنَع للتمر وجمعها خِصَاف من ذلك الحديث الذى يروى انَّ رجلا مرّ على بئر على رأسها خصفة فوقع فيها فضحك الناس في الصلاة فأمرهم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم باعادة الوضوء والصلاة قال الشاعر يهجو قبيلة

تبيعُ بنيها بالخِصاف وبالتمر

(ومن حروف الاضداد أيضا قولهم إرة) للحفرة التى تُشعَل فيها النار للخبز ويقال إرَة للنار بعينها وقال النَضْرُ بن شُمَيل يقال للنار إرة وللحفرة ارة

(ومنها أيضا قولهم نار غاضِية) اذا كانت عظيمةً وليلة غاضية شديدة الظلمة

(ومنها أيضا العريض) قال قطرب بنو تميم يجعلون العريض

الجَذَعَ من ولد الشاء الى ان يثنى وغيرهم يقولون هو الصغير وقال غيره يقال لولد الشاء ساعة تَضَعُه من ولد الضان كان اومن والدالمَعَز سَخْلَة ثم بَهْمَة وجمع السخلة سِخالٌ وجمع البهمة بِهامٌ فاذا بلغ أربعة اشهر وقوى وفُصِل من امه قيل له جَفْرٌ اذا كان من ولدالمعز وللانثى جفرة ويقال له أيضا عتودٌ وعريضٌ ويقال لمثله من اولاد الضأن حَمَل وللانثى رَخِلٌ ويقال له أيضا خَرُوفٌ وبَذَجٌ جاء فى الحديث يؤتى بابن آدم يوم القيامة كانه بَذَجٌ من الذُّل قال الشاعر

قد هلكت جارتنا من الهَمَجْ

وإن تَجُعْ تأكلْ عتودا او بَذَجْ

ويقال لولد المعز الى ان يبلغ السنةَ جَدْيٌ للمذكّر وعَناقٌ للانثى ثم يقال له اذا بلغ السنة تيسٌ وللانثى عَنْز فاذا دخل في الثانية قيل له جَذَعٌ من الضأن كان او من المعز فاذا دخل في الثالثة قيل له ثَنِيٌّ فاذا دخل في الرابعة قيل له رباع فاذا دخل فى الخامسة قيل له سَدَسٌ وسديسٌ فاذا دخل فى السادسة قيل له صالغٌ وسالغٌ

(ومن حروف الاضداد الثنى) يقال ناقة ثنىّ اذا وضعت بطنين ويقال للذي في بطنها ثنيٌّ

(ومنها أيضا اعتذر الرجل) اذا أتى بعُذر واعتذر اذا لم يأت بعذر قال الله عزّ وجلّ * قل لا تعتذروا فدلّ بهذا على انهم اعتذروا بغير عذر صحيح وقال لبيد في المعنى الآخر

فقُوما وقولا بالذى قد علمتما

ولا تَخْمِشَا وجها ولا تَحْلِقا شَعر

الى الحول ثمّ اسمُ السلام عليكما

ومن يبكِ حولا كاملا فقدِ اعتذرَ

أى فقد أتى بعُذر صحيح ويقال قد عَذّر الرجل فى الحاجة اذا قصَّر فيها وقد أعذر اذا بالغ ولم يقصر من ذلك قولهم قد أعذر من أنذر أى قد جاء بمحض العذر من أنذرك المخوفَ وقال الفرّاء حدّثنى حَيَّان عن الكلبىّ عن أبى صالح عن ابن عباس وأبو حفص الخَزَّازُ عن جوَيبر عن الضحَّاك عن ابن عباس انه كان يقرأ وجاء المُعْذِرون من الاعراب ويقول لعن الله المُعَذِّرين قال أبو بكر كأنَّ المعذِرَ عنده الذى يأتى بمحض العذر والمُعذِّر المقصّر هذا اذا كان المعذّرون وزنه المفعلون واذا كان وزنه المفتعلين أمكن أن يكون للقوم عذر وان لا يكون لهم عذرٌ على مافسّرنا في اعتذر وتحول فتحة التاء من

المعتذرين الى العين وتُدغم التاء في الدال فيصيران دالا مشدّدة ويقال قد اعذر الرجل يُعذِر وعذَر يعذِر اذا كثرت ذنوبه حتى يتبيّن عذرُ من يعاقبه ويصحّ انه غير ظالم قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لا يَهلك الناسُ حتى يُعذروا من أنفسهم ومنه قولهم من يُعذرني من فلان وقول الشاعر

فإن تكُ حربُ ابنَيْ نِزارٍ تواضعَتْ

فقد أعذرتنا في كلاب وفي كعْبِ

وقول الآخر

عَذيرَ الحيّ من عَدوا　　ن كانوا حيّةَ الارض

وقولهم

أريد حباءه ويريد قتلي　　عذيرك من خليلك من مُرادِ

ويقال قد عذَر فلان الصبيّ يعذِره وأعذره يعذره اذا ختنه أنشد الفراء

في فتية جعلوا الصليبَ الٰهم　　حاشايَ انّي مسلم معذور

ويقال قد عذرتُ الصبيّ أعذِره اذا غمزتُ وجعاً في حلقه من الدم يقال له العذرة قال جرير

غمز ابن مرّةَ يافرزدقُ كينها　　غمزَ الطبيب نغانغَ المعذور

النغانغ لحمات عند اللهوات وأحدها نُغْنُغٌ

﴿ وقال قطرب من الاضداد الهجر ﴾ يقال هجرتُ الرجل اذا أعرضت عنه وهجرتُ الناقة اذا شددت في أنفها الهجار وهو حبل ليَعطفها على ولد غيرها قال وقول الله عزّ وجلّ «واهجروهنّ في المضاجع» كان ابن عباس يقول الهجر السبّ قال ويمكن أن يكون اهجروهنّ اعطفوهنّ كما تُعْطَف الناقة وهذا القول عندي بعيد لانّ المعنى الثانى لم يستعمل في الناس والمفسّرون يقولون هِجْرانُهنَّ ترك مضاجعتهن أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدّثنا يوسف القَطَّان قال حدّثنا جرير عن المغيرة عن ابراهيم في قوله واهجروهنّ قال لاتضاجعوهنّ على فراشكم

﴿ وقال ابن السكيت اسد من الاضداد ﴾ يقال اسد الرجل يأسد اذا جزِع وجبُن وأسد يأسد اذا استأسد وجَسَر وكان كالاسد في الاقدام

(ومن الاضداد أيضا الصفَر) يقال قد صفِر البطنُ يصفَر صفَرا اذا خلا وقد صفِر يصفَر صفَرا اذا استسقى بالماء واشتكى من ذلك ووجع وهو بمنزلة قولهم طَحِل يطحَل طَحَلا اذا وجع طِحالُه ويقال

للصفر الجبن ويقال له أيضا الصُفَار على مثال الكُبَاد قال ابن احمر

أرانا لا يزال لنا حميمٌ كداء الموت سِلاًّ او صُفَارَا

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدّثنا احمد بن ابراهيم قال حدَّثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن أبي وائل قال اشتكى رجل منّا يقال له خُثَيم بن العدّاء وَجَعا يقال له الصَّفَر فنُعِت له السَّكَر فسئل ابن مسعود عنه فقال انّ الله لم يجعل فيما حرّم شفاءً فيقال الصفر استسقاء البطن بالماء ويقال هو حيّةٌ في البطن تصيب الماشيةَ والناسَ وهي عند العرب أعدى من الجَرَب ويشتدّ بالانسان اذا كان جائعا قال اعشى باهلَةَ

لا يتارّى لما في القِدر يرقُبه ولا يَعَضّ على شُرسوفه الصَّفَرُ

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لا عَدْوَى ولا هامةَ ولا صفَرَ أي لا يكون من الصفر هذا الإعداء الذي يظنّه مَن يظنّه ويقال الصفر تاخيرهم تحريم المحرَّم الى صفَرٍ وأخبرنا أبو العباس عن ابن الاعرابيّ قال الهامَة طائر يسكن القبور تتشاءم به العرب وتتطيّر به فابطل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ذلك من ظنّهم قال أبو العباس عن ابن الاعرابيّ ثمَّ سمّت العرب الميّت هامةً على جهة

الاتّساع وأنشد

فان تك هامةٌ بهراةَ تزقو فقد أزقيتَ بالمروَين هاما

وقال كثيّر

فان تَسلُ عنكِ النفسُ او تَدَعِ الصبا
فباليأس تسلو عنكِ لا بالتجلُّدِ
وكلّ حبيب رآني فهو قائلٌ
من اَجلكِ هذا هامةُ اليوم أو غدِ

ويقال الهامة كانت العرب تزعم انّها عظام الميّت تجتمع فتصير هامة ثمّ تطير ويسمّون الطائر الذى يخرج منها الصّدى ويقال بل الصدى ذكر البوم قال تَوْبةُ بن الحُميّر

فلو انّ ليلَى الأَخيَليّةَ سلّمتْ
علىّ وفوقى تُربةٌ وصفائحُ
لسلّمتُ تسليمَ البشاشة او زَقا
اليها صدًى من جانب القبر صائحِ

وقال الآخر

فليس الناس بعدك فى نقيرٍ ولا هُم غيرَ اصداءٍ وهامِ

ويروى في نقير بالقاف وقال الآخر يذكر فلاة

عَطْشَى يجاوب بومُها صوتَ الصَّدَى

والأَصرَمانِ بها المقيمُ العازِبُ

وقال الآخر

سلِّط الموتُ والمنون عليهم   فلهم في صَدَى المقابر هامُ

وقال أبو زيد هو ولا هامّةَ بتشديد الميم يعنى واحدة الهوامّ وقال أبو عبيد ليس لقول أبى زيد معنى وقال غيره قول أبى زيد صواب لانّ الهامّة يُعْنَى بها الحيّةُ والعقرب او سامٌّ أَبْرَصَ او الخُنْفُس وكان الناس فى اوّل الدهر يزعمون انّ الشياطين ربّما تمثّلت فى صُوَرهنَّ مَن قتلَهنَّ هلك او سُلب عقله فكانوا يُحْجِمون عن قتلهنَّ خوفا من جناياتهنَّ فقال صلى الله عليه وآله وسلم ولا هامّة يريد ولا جنايةَ هامّةٍ ولا هامّة تصنع ماتظنّون وقد بيّن هذا التأويل فى غير حديث فقال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك الحيّاتِ خشية إِرْبِهنَّ فليس منّا وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اقتلوا الاسودَين الحيّة والعقرب فى الصلاة وقد استقصينا تفسير هذا في غريب الحديث

(وبعل حرف من الاضداد) يقال رجل بعل للذي يفزع من أعدائه فيُلقي سلاحَه ومتاعَه ويحمل على القوم فيقاتلهم ويقال بعل للذي يفزع فيلقي سلاحه ويهرب

(والخشيب من الاضداد) يقال سيف خَشيب اذا كان صقيلا وسيف خشيب اذا بُرد ولم يُصقَل وقال ابن السكيت قال الاصمعيّ الناس يقولون سيف خشيب للصقيل وهو عند العرب الذي بُرد قبل أن يُليَّن ويقول الرجل قد خَشَبتُ السيف اذا برده البردة الاولى وكذلك خشبت السِّهام اذا لم يتمِّم عملها وصقلها فاذا أُحكم عملها وصقلها قال خلقتُها أُخذ من الصَّفاة الخَلْقاء وهي الملساء ويقال فلان يخشب الشعر اذا كان يفسده ولا يتعمّل لاصلاحه وتجويده قال الشاعر

في قِتْرة من أَثْل ماتَخَشّبا

أي مما لم يتنوّق فيه ويقال سيف مشقوق الخشيبة اذا عُرِّض حين طُبع قال العباس بن مرداس

جمعتُ اليه نَثْرتي ونجيبتي　　　ورمحي ومَشقوقَ الخشيبة صارما

(والناس حرف من الاضداد) يقال ناس للناس وناس من الجنّ

قال الله عزّ وجلّ * الذى يوسوِسُ فى صدور النـاس من الجِنَّة والناس أى الذي يوسوس فى صدور النـاس جنّتهم وناسِهم قال الفرّاء حـدث بعض العرب قوما فقال جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل لهم من أنتم فقالوا نحن ناس من الجن وقال الله عزّ وجلّ * قل أُوحيَ الىَّ انَّه استمع نفرٌ من الجن فاوقع النفر على الجن وقال أيضا وأَنَّه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجعل من الجن رجالا يستحقّون التسمية برجال كما يستحق الناسُ

ومما يفسَّر من الشعر تفسيرين متضادّين قول الاعشى

أأزمعتَ من آل لَيْلَى ابتكارا

وشَطَّتْ على ذى هوًى ان تُزارا

قال أبو عُبَيْدة معناه أأزمعت الى آل ليلى ابتكارا وقال أبو عمرو كان عندها زائرا فازمع شخوصا من عنـدها وقال ابن الاعرابىّ كانوا متجاورين فى الربيع فلما جاء الصـيف تفرَّقوا فانصرف كل قوم منهم الى مياههم وقال الاصمعى معنى البيت تكون عند هذه المرأة وأنت تحدث نفســك بمفارقتها ثمَّ بالرجوع اليها بعـد الفراق أَقِمْ عندها ولا تفارقها فانَّ لقاءها بعد الفراق صعبٌ ممتنعٌ لبعد دارها

من دارك قال وانّما يخاطب نفسه وقال غير هؤلاء معنى البيت أأزمعتَ من ناحيـة آل ليلى ابتكارا فحذفت الناحيـةُ وقام الآل مقامها كما قال عزّ وجلّ * أيطمع كل امرئ منهم أن يُدخَل جنّـة نعيم كلاّ انّا خلقناهم مما يعلمون معناه من أجل مايعلمون من الثواب والعقاب والجزاء بالاعمال التى تكون منهم فحذف أجلُ وقامت ما مقامه ويقال معنى الآية انّا خلقناهم من الجنس الذي يعلمون ويفهمون وتقوم عليهم الحجّـة ولم نخلقهـم من البهائم التى لاتعـقل ولا يلزمها ثواب ولا عقاب فتجعل مافى موضع الناس لانّ المكان مكانُ إبهام وليس بموضع تخصيص ولاتحصيل كما يقول الرجل للرجل ماانت وما أبوك فيستفهم بمـا اذ كان الموضع غير مُحَصَّل ولا مخصَّص وجمع يعلمون بمعنى ما كما قال (ومنهم من يستمعون اليك ومن الشياطين من يغوصون له) قال الفرزدق

تَعَشّ فان عاهدتنى لاتخونُنى
نكُنْ مثل مَنْ ياذئب يَصطحبَانِ

فثنّى يصطحبان لمعنى من وأنشد الفرّاء

أَلِمَّا بسلمَى لَمّةً اذ وقفتما   وقُولا لها عوجى على من تخلّفوا

فجمع الفعل لما وصفنا

﴿ والغانية حرف من الاضداد ﴾ يقال غانيـة للمرأة التى استغنت بزوجها ويقال غانية للشابة الجميلة التى تستغنى بجمالها عن الزينة وان كانت لازوج لها والاول أكثر فى كلام العرب قال جميلٌ

احبُّ الايامَى اذ بُثَينةُ أَيِّمٌ وأحببتُ لمَّا ان غنيتِ الغوانيا

أراد بغنيتِ تزوَّجتِ وقال عنترة

وحليلِ غانيةٍ تركتُ مجدَّلا تَمْكُو فريصتُه كشِدْقِ الاعلمِ

وأنشدنا أبو الحسن بن البَرَاء

شكوتُ الى الغوانى ماأُلاقى وقلتُ لهنَّ ياليتِى بعيد

قال الفرَّاء يقال ليتنى قائم وليتى قائم والاختيار عنده ادخال النون وقال عُمارة بن عقيل الغوانى الشباب اللاتى يُعجِبْنَ الرجالَ ويُعجِبْهنَّ الرجالُ

﴿ومن الاضداد أيضا الايِّم﴾ يقـال امرأة أيِّم اذا كانت بكرا لم تزوَّج وامرأة أيِّم اذامات عنها زوجها قال الله عزَّ وجلَّ (وانكحوا الايامَى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم) فالايامى جمع الايِّم يقال هنَّ الحرائر ويقـال هنَّ القرابات نحو البنت والاخت وقوله

جميل (أُحبّ الايامى اذ بثينة ايّم) يدلّ على انّ الايّم البكر التي مازُوّجِت لقوله وأحببت لمّا ان غنيتِ الغوانيا ويقال قد آمت المرأة اذا مات عنها زوجها ورجل أَيمانُ وايّمٌ والمرأة أيّمة وأيمي قال الشاعر

فابنا وقد آمت نساءٌ كثيرةٌ   ونسوانُ سَعدٍ ليس فيهنّ أيّمٌ

وقال جميلٌ

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةً

بوادى القُرى انّى اذاً لَسعيدُ

وهل ألقيَنْ سُعْدَى به وهى أيّمٌ

ومارَثّ من حبل الوصال جديدُ

وقال الآخر

فان تَنكِحى أَنكِحْ وان تتأيّمى

يدَ الدهر مالم تنكحى أتأَيّمُ

وحدّثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى قال حدّثنا نصرٌ قال خبّرنا الاصمعى عن أبى الاشهب قال قال الاحنف لااناة عندى فى ثلث الصلاة اذا حضرت حتى أقضيها وحميمٍ اذا مات حتى أُواريه وأيّمٍ

اذا خطبها كفؤها حتى أُنكِحَها ويقال في دعاءٍ للعرب ماله آمَ وعامَ فمعنى آم ماتت امرأته وعام اشتدّت شهوته للبن لعدمه ايَّاه وانَّما لم يُدخلوا الهاء في أيّم وهو وصف للمرأة لانّ النساء يوصفن بهذا أكثر من الرجال فكنَّ أغلب عليه فاجرى مجرى حائض وطالق وطامث وما أشبههن مما لايُحتاج فيه الى ادخال علامةٍ تدلّ على التأنيث

(ومن الاضداد أيضا قولهم امرأة بلهاء) اذا كانت ناقصة العقل فاسدة الاختيار والتمييز وامرأة بلهاء اذا كانت كاملة العقل عفيفة صالحة لاتعرف الشرَّ ولا تعلم الريب قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أهل الجنَّة اكثرهم البُلْهُ فلم يُرِدْ بالبله الناقصى العقول لانّ من عبد الله بعقل ومعرفة أفضلُ عنده ممن عبده بجنون وجهل وانما أراد صلى الله عليه وآله وسلم أهل الجنَّة اكثرهم السالمو الصدور الذين لايعرفون الشرَّ والعرب تمدح المرأة بالبَلَه وهي تذهب الى مثل هذا المعنى قال الشاعر

فلَرُبَّ مثلكِ في النساء غريرةٍ بلهاءَ قد متَّعتُها بطلاق

وقال الآخر

ولقد لهوتُ بطِفلةٍ ميَّالةٍ بلهاءَ تُطلعني على اسرارها

وقال الآخر

يكتبينَ الينجُوجَ في كبَّة المشـ ـتَى وبُلْهٌ احلامهنَّ وِسامُ

ومما يفسر من كتاب الله عزَّ وجلَّ تفسيرين متضادّين قوله * الاّ ابليس كان من الجنّ يقال الجنّ الملائكة سُمّوا جنّا لاستتارهم عن الناس من قول العرب قد جَنَّ عليه الليل وأجَنّه وجنّه اذا ستره

قال الشاعر

يُوَصّل حبليه اذا الليل جَنّه ليرقى الى جاراته في السلالم

وحدّثنا محمد بن يونس قال حدّثنا ابراهيم بن زكريّا البزّاز قال حدّثنا جرير عن ثعلبة عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله الاّ ابليس كان من الجنّ قال كان من حيٍّ من الملائكة يصوغون حلية أهل الجنّة وأخبرنا أبو الحسن بن البَرَاء قال حدثنا ابن غانم وابن حُمَيْد قالا حدّثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن خلاّد بن عطاء عن طاووسٍ او عن مجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس وغيره قالوا كان ابليس قبل ان يركب المعصية ملَكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكّان الارض من الملائكة يُسمّون

الجنّ ولم يكن من الملائكة ملكٌ أشدَّ اجتهادا ولا أكثر علما منه فلمّا تكبّر على الله عزّ وجلّ وأبى السجود لآدم وعصاه لعنه الله وجعله شيطانا مَريدا وسمّاه ابليس يقول الله عزّ وجلّ * الاّ ابليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه أفتتّخذونه وذرّيته أولياءَ من دوني وهم لكم عدوٌّ بئس للظالمين بدلا * قال ابن اسحاق قالت العرب الجنّ ما استتر عن الناس ولم يظهر وقال أصحاب هذا القول الدليل على انّ ابليس من الملائكة انّ الله جلّ وعزّ استثناه معهم من سجودهم ويدلّ أيضا على انّ الملائكة يقال لهم جنّ قول الاعشى في ذكره سليمان بن داود عليهما السلام

لو كان شيءٌ خالدا او معمّراً
لكان سليمان البريَّ من الدهر

براه الهي واصطفاه عبادُه
وملّكه مابين تونى الى مصر

وسخّر من جنّ الملائك تسعةً
قياما لديه يعملون بلا أجر

وحدّثنا محمد بن يونس قال حدّثنا أبو عاصم قال حدّثنا شبيب بن

بشر عن عكرمة عن ابن عباس انما قيل لابليس الجنّى لانّه كان من الملائكة وانّ الله خلق ملائكة فقال لهم (انّي خالق بشرا من طين فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) فأبوا فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم ثمّ خلق ملائكة آخرين فقال لهم مثل ماقال للاوّلين فابوا فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم خلق هؤلاء الملائكة الذين هم عنده فقال لهم (انّى خالق بشرا من طين فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) فقالوا سمعنا وأطعنا فقال ابن عباس فكان ابليس من الملائكة الذين حُرِّقُوا أوّلا قال أبو عاصم ثمّ أعاده الله ليُضِلَّ به من يشاء وأخبرنا أحمد بن الحسين قال حدّثنا عثمان بن أبي شَيْبَةَ قال حدّثنا سعيد بن سليمان قال خبّرنا عبّادٌ عن سفيانَ بن حسين عن يَعْلَى بن مسلمٍ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان ابليس اسمه عزازيل وكان من أشراف الملائكة من أولى الاربعة الاجنحة ثم أُبْلِسَ بعدُ وأخبرنا محمد بن عثمان قال حدّثنا منجاب قال أخبرنا بشر عن أبي رَوْقٍ عن الضحّاك عن ابن عبّاس قال انّما سمّى ابليس ابليس لانه أُبْلِسَ من الخير كلّه فقال اللغويّون هذا التفسير يشهد لمعنى ابليس وصرفه عن الخير

واستحقاقه البعد منه ولا يشهد لانّ لفظ ابليس مأخوذ من ابلسَ أو ابلس لانه لو كان كذلك كان عربيّاً منوّناً كما يجرى اكليلٌ وهو على مثاله فلما وجدنا الله عزّ وجلّ قال إلاّ ابليسَ فلم ينوّنه علمنا انه أعجمىّ مجهول الاشتقاق ولانّ ماعُرِفَ اشتقاقه كان عربيّاً يلزمه من التعريب مايلزم زيدا وعمرا واشباههما الاّ أن يكون مُنِعَ الاجراء للتعريف وانه اسم واقع على أولاده وجميع جنسه فيُلحَقَ بثمودَ وما أشبهه فى ترك الاجراء وقال آخرون ما كان ابليس من الملائكة قطّ وهو أبو الجنّ كما انّ آدم أبو الانس فاحتجّ عليهم بقوله * واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الاّ ابليس وبقوله * فسجد الملائكة كلّهم أجمعون الاّ ابليس فاحتجّوا بانّه لمّا أُمِرَ بالسجود كما أُمِرُوا فخالف وأطاعوا اخرج من فعلهم ونصب على الاستثناء وهو من غير جنسهم كما تقول العرب سار الناس الاّ الاثقال وارتحل أهل العسكر الاّ الابنية والخيام وحدثنا احمد بن الحسين قال حدّثنا عثمان بن أبى شيبة قال خبّرنا هَوْذَةُ عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفةَ عينٍ وقال أصحاب القول الاول يجوز ان يكون تأويل قوله كان من الجنّ كان ضالاّ كما

ان الجنّ كانوا ضُلّالاً فلما فعل مثل فعلهم أُدْخِلَ في جملتهم كما قال (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) فهذا ما انتهى الينا والله أعلم بحقيقة ذلك واحكم

﴿ والزبية حرف من الاضداد ﴾ يقال لحفيرة تُحْفَر تجعل مَصْيَدَةً للاسد زُبْيَةٌ ويقال في جمعها زُبًى انشد الفرّاء

فكنتُ والامرَ الذى قد كِيدا كَاللَّذْ تَزَبَّى زُبْيَةً فاصطِيدا

ويقال لأَكَمَةٍ مرتفعةٍ من الارض زُبًى فاعلم تقول العرب اذا اشتد الأمر وبلغ غايته قد علا الماءُ الزُّبَى قال الراجز

وقد علا الماءُ الزُّبَى فلا غِيَرْ

(والصلاة من الاضداد) يقال للمصلَّى من مساجد المسلمين صلاةٌ ويقال لكنيسة اليهود صلاة قال الله عزّ وجلّ * يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سُكَارَى أراد لا تقربوا المصلَّى هذا تفسير أبى عبيدةَ وغيره وقال عزّ ذكره * لهُدِّمَتْ صوامعُ وبِيَعٌ وصَلَوَاتٌ ومساجدُ والصلوات عُنِى بها كنائس اليهود واحدتُها صلاة وكان الكلبىّ يقرأ وصلُوثٌ بالثاء وكان الجحدرىّ يقرأ وصلُوتٌ بالتاء ويزعم انه سمع الحجّاج بن يوسف يقرأ وصلُوبٌ بالباء وقال بعض المفسّرين

الكنيسة بالعبرانيَّة يقال لها صلوثا فعرّبتها العرب فقالت صلاة وقال بعض الشعراء

وأتَّقِ اللهَ والصلاةَ فدَعْها انَّ في الصَّوْمِ والصلاة فسادا

أراد بالصلاة الكنيسةَ وبالصوم مايخرج من بطن النَّعام يقال قد صام الظليم اذا فعل ذلك وقال بعض المفسّرين لم يُرِد الله بالصلوات كنائس اليهود ولكنَّه أراد بالصلوات المعروفة فقيل له كيف تُهْدَم الصلوات فيقال تهديمها تعطيلها وأخرجه من باب المجاز على مثل قول العرب قد طَعمتُ الماءَ على معنى ذُقْتُهُ وعلى مثل قولهم قد آمنت محمدا صلى الله عليه وآله وسلم على معنى صدّقته قال الاعشى

رُبَّ رِفْدٍ هرَقتَه ذلك اليو مَ وأسري من معشرٍ اقتالِ

وشيوخٍ جَرْحَى بشطَّيْ أَرِيكٍ ونساءٍ كأنَّهنَّ السَّعالى

قال الباهليّ وغيره الرفد العطاء والمعروف ومعنى البيت رُبَّ سيدٍ عظيم الشأن كثير العطايا قتلتَه فابطلتَ رفده ومعروفه وأزلتَ فضله الذى كان يصلُ الى غيره فوضع هرقتَ في موضع أبطلت وأزلت ولا تقول العرب في غير المجاز هرقتُ المعروفَ والفضلَ وقال جماعة من أهل اللغة الرِفد في هذا البيت القَدَح وقال امرؤ القيس

وأَفلَتَهنَّ علِباءٌ جَريضاً ولو أدركنه صفِرَ الوِطابُ

فُسِّر قوله صفِرَ الوِطاب تفسيرين أحدهما قُتِلَ واخرج روحُه من جسده فصار جسده بعد خروج الروح منه كالوطب الخالى من اللبن والوطب للَّبَن بمنزلة الزِقّ للعَسَل والنِحْي للسمن وتأويل صفِرَ خلا جاء في الحديث إنَّ اصفَرَ البيوتِ لبيتٌ لايقرأُ فيه كتاب الله والتفسير الآخر لو أدركَتِ الخيلُ عِلباءً قُتِل واُخذَتْ ابلُه فصفِرَتْ وطابُه من اللبن فالجواب الاوّل هو على المجاز والتشبيه وقال الآخر

اذا تغنَّى الحَمامُ الوُرْقُ هيَّجنى ولو تعزَّيتُ عنها أمَّ عمَّار

نصب أمّ عمّار بهيّجنى لانه فِي معنى ذكّرنى

﴿ ومن الاضداد أيضا قول العرب قوم أنصار ﴾ للذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآمنوا بالله ورسوله وقوم أنصار للنصارى أنشد الفرّاء

لمَّا رأيتُ نَبَطاً أنصارا شمَّرتُ عن رُكبَتيَ الازارا

كنت لها من النصارى جارا

ويقال قوم نصارى للكفّار الذين يجعلون لله ولدا ويكفرون به ويقال

قوم نصارى للذين نصروا عيسى عليه السلام وكانوا على منهاج الحقّ يعترفون بانّ عيسى عبد من عبيد الله جلّ وعزّ ويشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالتصديق والصابئون قوم مؤمنون سُمّوا صابئين لخروجهم من الباطل الى الحقّ يقال لمن خرج من دين الى دين صابئٌ من ذلك انّ قريشا كانت تسمّى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم صابئاً ويقولون لمن دخل فى دينه صلى الله عليه وآله وسلم قد صبأ فان قال قائل اذا كان هؤلاء كلّهم مؤمنين فما الفائدة في قوله مَن آمن بالله فيقال له معناه مَن دام منهم على الايمان فله أجره عند ربّه

﴿ ومن حروف الاضداد أيضا الظِّهارة والبِطانة ﴾ يقال للظهارة بطانةٌ وللبطانة ظهارة لانّ كلّ واحد منهما قد يكون وجها ويقال رأيتُ ظهر السماء ورأيت بطن السماء للذى تراه وكذلك بطنُ الكوكب وظهر الكوكب قال الله عزّ وجلّ * بطائنها من إستبرقٍ فقد تكون البطائن بطائنَ وقد تكون ظهائر وقد كان بعض المفسّرين يقول هذه البطائن فكيف لو وصف لكم الظهائر فيجعل الظهائر غير البطائنِ وقال الفرّاء حدّثنى بعض الفُصحاء المحدّثين أَن

ابن الزبير عاب قتلة عثمان فقال خرجوا عليه كاللصوص من وراء القرية فقتلهم الله كلّ قتلة ونجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب يريد هربوا ليلا قال الفرّاء فقد يكون البطن ظهرا والظهر بطنا على ماأخبرتك

﴿والساحر من الاضداد﴾ يقال ساحر للمذموم المفسد ويقال ساحر للممدوح العالم قال الله جلّ وعزّ * وقالوا ياأيّها الساحر ادعُ لنا ربّك بما عهد عندك أرادوا ياأيّها العالم الفاضل لانهم لايخاطبونه بالذمّ والعيب في حال حاجتهم الى دعائه لهم واستنقاذه اياهم من العذاب والهلكة حدّثنا أحمد بن الهيثم قال خبّرنا محمد بن عمر العقبيّ قال خبّرنا سلاّم أبو المنذر عن مطر الورّاق عن ابن بُريدة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انّ من الشعر حكما وانّ من البيان سحرا حدّثنا أحمد قال حدّثنا محمد بن عمر قال حدّثنا المفضّل بن محمد النحويّ قال حدّثنا سماكٌ عن عكرمة عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بمثل ذلك فقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وانّ من البيان سحرا يفسّر تفسيرين مختلفين أحدهما وانّ من البيان مايصرف قلوب السامعين الى قبول

مايسمعون ويضطرّهم الى التصديق به وان كان فيه غيرُ حقّ يدلّ على هذا الحديث الذي يروى عن قيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم والزبرقان بن بدر انّهم قدموا على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فسأل النبيّ عمرا عن الزبرقان فأثنى عليه خيرا فلم يرضَ بذلك وقال والله يارسول الله انه ليعلم انّي أفضل ممّا وصف ولكنّه حسدني على موضعي منك فأثنى عليه عمرو شرّا وقال والله يارسول الله ما كذبتُ عليه في الاولى ولا الآخرة ولكنّه أرضاني فقلت بالرضا وأسخطني فقلت بالسُّخْط فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انّ من البيان سحرا وقال مالك بن دينار مارأيت أحدا أبين من الحجّاج بن يوسف إن كان ليرقى في المنبر فيذكر احسانه الى أهل العراق وصفحه عنهم واساءتهم اليه حتى أقول في نفسي انّي لاحسبُه صادقا وانّي لاظنُّهم ظالمين له وسمع مسلمة بن عبد الملك رجلا يتكلّم فيحسن ويبيّن معانيه التي يقصد لها تبيينا شافيا فقال مسلمة هذا والله السحر الحلال والتأويل الآخر في الحديث وانّ من البيان مايُكسب من المآثم مثل مايكسب السحرُ صاحبه يدلّ على هذا حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انما أنا بشر وانّكم تختصمون

الىّ ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته فمن قضيتُ له بشئ من حقّ أخيه فانما أقطع له قطعة من النار فقال كلّ واحد من الرجلين يارسول الله حقّى لاخى فقال لا ولكن اذهبا فتوخّيا ثمّ استهما ثمّ ليحلّل كلّ واحد منكما صاحبه فدلّ صلى الله عليه وآله وسلم بهذا على انّ الرجل ببيانه وحسن عبارته يجعل الحقّ باطلا والباطل حقّا فهذا الذى يَكسِب من الاوزار ببيانه مايكسبه الساحر بسحره

﴿وقال ابن السكيت الثَّغَب من الاضداد﴾ وهو مايجتمع من حفائرَ يحفرها السيل اذا انحدر من علٍ فتكون كالدِبار يغادر السيل فيها ماءً تُصفّقه الريح فيصفو ويبرد قال فيقال للماء ثغَبٌ وللموضع الذى هو فيه ثغب وقال غير ابن السكيت الثغب الغدير من الماء وفيه لغتان ثغْبٌ وثغَبٌ وجمعه ثُغْبَانٌ قال الشاعر

سُحَيْراً وأعناقُ المطىّ كأنّها مَدافعُ ثُغْبَانٍ أَضرَّ بها الوَبْلُ

قوله أضرّ بها معناه غشيها وداناها ولزمها ومن ذلك الحديث الذى يروى عن معاذ بن جبَلٍ انه كان يصلّي بالنَخَع فقال لهم اذا رأيتمونى قد صنعت شيئاً فاصنعوا مثله فاضرَّ بعينه غصنٌ من شجرة فكسره فأخذ كلُّ واحد منهم غصنا فكسره فلما أتمّ

الصلاة وخرج منها قال لهم انما كسرت الغصن لانه أضرّ بعيني. فقد أحسنتم حين أطعتم فمعنى أضرّ بعيني دناها وغشيها وقال النابغة يذكر ماء

مُضِرٌّ بالقصور يذود عنها   قَراقيرَ النَّبيطِ الى التِلالِ

﴿ ومما يشبه حروف الاضداد الاحمر ﴾ يقال أحمر للاحمر ويقال رجل أحمر اذا كان أبيض قال أبو عمرو بن العلاء أكثر ماتقول العرب في الناس أسود وأحمر قال وهو أكثر من قولهم أسود وأبيض وأنشد ابن السكيت لاوس بن حَجَر

وأحمرَ جَعْداً عليه النسورُ   وفي ضِبْنِه ثعلبٌ منكسِرْ

وفى صدره مثلُ جَيْبِ الفتا   ةِ تَشْهَقُ حينا وحينا تهِرْ

قوله فى ضِبْنه معناه وفى ابطه والثعلب مادخل من طرف الرمح في جُبَّة السِّنان وقوله تشهق حينا شهيق الطعنة ان تدخل الريح فيها فتصوّت وتهِرُّ معناه تُقَبْقِب

(ومنها أيضا الاخضر) يقال أخضر للاخضر وأخضر للاسود قال الشمّاخ

وليلٍ كلون الساج أسودَ مُظلمٍ   قليل الوعَي داجٍ كلون الأَرَنْدَجِ

الساج طيلسان أخضر وجمعه سيجانٌ على مثال قولهم قاعٌ وقيعان فشبّه الليل بالطيلسان الأخضر وهو يريد شدّةَ سواده وقال أبو هريرة أصحاب الدجّال عليهم السيجان شواربهم كالصيّاصي وخفافهم مُخَرْطَمَة فالسيجان الطيالسة الخُضْرُ والصيّاصي قرون البقر أي يفتلون شواربهم ويحدّدونها حتى تصير كقرون البقر ومُخَرْطَمَة معناه لها خراطيمُ وقوله قليل الوحى معناه قليل الصوت والأرندج جلود سود يقال هو الارندج واليرندج وقال الآخر

قد أعسِفُ النازِحَ المجهول مَعْسَفُهُ

في ظِلِّ أخضرَ يدعوهامَةَ البومُ

أراد فى ظلّ ليل اسودَ وقال الآخر وهو حُميد بن ثور

الى شجرٍ أَلْمَى الظِّلالِ كأنَّه

رواهبُ أُحرِمْنَ الشرابَ عُذُوبُ

قوله ألمى الظلال معناه أسود الظلال والرواهب النساء المترهّبات اللاتى يلبسن المسوحَ فجعل ظلَّ الشجرة المى لسواده كما قال الاوّل فى ظلّ أخضرَ وأحرمن الشراب صمْنَ ومنعن أنفسهنّ الطعام والشراب وعُذُوب معناه أيضا لا يأكلن قال ذو الرمّة

كسا الأكمَ بُهْمَى غَضَّةً حبشيَّةً
تُؤاماً ونُقْعانُ الظُّهورِ الاقارِعِ

فقال حبشيَّة وهو يريد شديد الخضرة وقد كان بعض اللغويّين يقول الأخضر ليس من حروف الاضداد وان ذُهِبَ به الى معنى السواد لانَّ الشيءَ اذا اشتدّت خضرته رُؤِيَ أسودَ الدليلُ على هذا انَّ بعض المفسّرين فسّر قول الله عزَّ وجلَّ *مُدْهامَّتانِ* فقال خضراوان تضربان الى السواد من شدّة الرِيّ

﴿ومنها أيضا الاسود﴾ يقال اسود للاسود ويقال درهم اسود اذا كان أبيض خالص الفضَّة جيّدها أخبرني عمر بن محمد قال حدّثنا محمد بن اسحاق قال خبّرنا أبو سعيد الاشجُّ قال خبّرنا ابن ادريسَ قال سئل الاعمش عن حديث فابى أن يحدّث به فلم يزل أصحاب الحديث يُدارونه حتى استخرجوه منه فضرب لهم مثلا فقال جاء قفَّافٌ بدراهم الى صيرفيّ يريه ايَّاها فقفَّ منها الصيرفيُّ سبعين درهما فلما وزنها القفّاف عرف النقصان فقال

عجبتُ عجيبةً من ذئب سوءٍ ... أصاب فريسة من ليث غاب
وقفَّ بكفّه سبعين منها ... تنقّاها من السود الصلابِ

فان أُخدَع فقد يُخدَعْ ويؤخَذْ

عتيقُ الطير من جوّ السحاب

وقال بعضهم ليس الاسود من الاضـداد لانَّ الدرهم اذا وصف بالسواد فانَّما يُذهب به الى انه قديم الفضَّة جيّدها وانه قد تغيّرلونه واسودَّ بعض الاسوداد لمرور الايام والليالى به

ومما يفسّر من كتاب الله جلَّ وعزَّ تفسيرين متضادّين قوله تعالى (قال الله انى مُنَزِّلُها عليكم فمن يكفر بعـد منكم فانّى أعذّبه عذابا لاأعذّبه أحدا من العالمين) قال بعض المفسّرين نزلت المـائدة وقال بعضهم لم تنزل أخبرنا أبو علىّ العنزىّ قال حدّثنا الحسن بن قَزْعَةَ قال حدّثنا سفيان بن حبيب عن سعيد عن قتادة عن خِلاس بن عمرو عن عمَّار بن ياسرٍ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت المائدة خبزا ولحما وأُمروا أن لايخونوا ولايخبؤُا ولا يدَّخروا فخانوا وخبؤا وادَّخروا فمسخوا قِردةً وخنازيرَ وحـدَّثنا محمد بن يونس قال حدَّثنا عمر بن يونس بن القاسم اليمامىّ قال حدّثنا اسماعيل ابن فيروزَ عن أبيه عن وهب بن منبّه قال كانت مائدةً يجلس عليها أربعةُ آلاف فقـالوا لقوم من وُضَعائِهم انَّ هؤلاءِ يلطِّخون ثيابنا

علينا فلو بنينا لها دكّانا يرفعها فبنوا لها دكّانا فجعلت الضعفاء لا تصلُ الى شئ فلما خالفوا أمر الله جلَّ وعزَّ رفعها عنهم وحدّثنا محمد قال حدَّثنا الحَكَمُ بن مروان قال حدَّثنا اسرائل عن سِماك عن عِكرمةَ عن ابن عباس في قوله تعالى * أنزلْ علينا مائدة من السماءِ قال مائدة طعامٍ وحدَّثنا محمد قال خبّرنا بشر بن عمر قال خبّرنا شعبة عن أبي اسحاق عن أبي عبد الرحمن السلميّ في قوله أنزل علينا مائدةً من السماء قال خبزا وسمكاً وحدَّثنا محمد قال حدَّثنا الحكم بن مروان قال أخبرنا الفُضَيل بن مرزوق عن عطيّةَ قال كانت سمكةً وجدوا فيها طعم كلّ شيءٍ وأخبرنا عبد الله بن محمد قال خبّرنا يوسف القَطَّان قال حدَّثنا جرير عن أشعث عن جعفر عن سعد قال نزلت المائدة وهي طعام يفور فكانوا يأكلون منها قعودا فاحدثوا فرُفعت شيئاً فاكلوا على الرُّكَبِ ثمّ أحدثوا فرُفعت شيئاً فاكلوا قياما ثمّ أحدثوا فرفعت البتّةَ وأخبرنا عبد الله قال خبّرنا يوسف قال خبّرنا عمرو بن حُمرانَ عن سعيد عن قتادة قال كانت مائدةً ينزل عليها ثمرٌ من ثمار الجنّة وامرُوا الاّ يخونوا ولا يخبوٌا ولا يدَّخروا بلاءً ابتلاهم الله به فكانوا اذا فعلوا شيئاً من ذلك أخبرهم به عيسى

عليه السلام قال فخانوا وخبؤا وادَّخروا وأخبرنا عبد الله قال خبّرنا يوسف قال خبّرنا عمرو بن حُمرانَ عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال لمّا قال الله عزّ وجلَّ * انّى منزّلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذّبه عذابا لاأعذّبه أحدا من العالمين* قالوا لاحاجةَ لنا فيها فلم تَنزِلْ عليهم

(والجديد حرف من الاضداد) يقال جديد للجديد الذى يعرفه الناس وجديد للمقطوع قال الوليد بن يزيد

أبى حُبّ سلَيْمَى أن يَبيدا وأضحى حبلُها خَلَقا جديدا

أراد خلقا مقطوعا وأصله مجدود فصُرِفَ عن مفعول الى فعيل كما قالوا مطبوخ وطبيخ ومقدور وقدير وقال بعض اللغويّين معناه وأضحى حبلها خلقا عندها جديدا عندى فى قلبى لانّى لم أملّها كما ملّتنى ولم انوِ قطيعتها كما نوت قطيعتى

(ومن الاضداد ايضا أو مما يشبهها الاحوى) يقال أحوى للاخضر من النبات الطريّ الريّان من الماء ويقال أحوى للنبات الذى اسودَّ وجفَّ قال الشاعر

فما أُمُّ أحوى قد تحمَّمَ رَوْقُه تُراعِي به سِذراً وضالا تُناسِقُهْ

أراد بالاحوى الذى قد اخضرّ موضع الزَّغَب منه والشعر وقال الله تبارك وتعالى * والذى أخرج المرعى فجعله غُثَاءً أحوى *فيه تفسيران أحدهما والذى أخرج المرعى أحوى أى اخضرَ غضاً فجعله بعد خضرته غُثاءً أى يابسا والتفسير الآخر والذى أخرج المرعى فجعله يابسا اسود على غير معنى تقديم ولا تأخير اجازهما كليهما الفرّاء

وقال نابغة بنى شيبانَ

وانّ أنيابها منها اذا ابتسمتْ

أحوى اللثات شتيتٌ نَبْتُهُ رَتِلُ

أراد بالحُوَّة سواد اللِّثَة والعرب تَمدح بها اذ كانت تبيّن صفاءَ الاسنان

ومما يفسر من كتاب الله عزّ وجلّ تفاسير متضادّةً قوله تعالى (ويسألونك عن ذى القرنين) فقال خالد بن معدان سمع عمر رحمه الله رجلا يقول لرجل ياذا القرنين فقال اما ترضَوْن أن تسمّوا باسماء الانبياء حتى صرتم تُسمّون باسماء الملائكة وقال عبد الله بن عمر ذو القرنين نبيّ وحدّثنا محمد بن يونس قال حدّثنا الفضل بن دُكَين قال حدّثنا العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد قال ملك الأرض شرقَها

وغربها أربعةٌ مؤمنان وكافران فامّا المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فالذى حاجّ ابراهيم في ربّه يعنى نمروذ وبُخْتَنَصَّرَ وقال أبو الطفيل عامر بن واثلة شهدت عليّ بن أبى طالب رضى الله عنه قام اليه رجل فقال ياأمير المؤمنين اخبرنى عن ذى القرنين أَنبيّا كان أم ملكا فقال ليس بنبيّ ولا ملك ولكنّه عبد صالح أحبَّ الله فاحبّه وناصح الله فناصحه بعثه الله عزّ وجلّ الى قومه فضربوه على قرنه الايمن فمات ثمّ أحياه الله فدعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات وفيكم مثله وقال الحسن انّما سمّي ذوالقرنين ذا القرنين لانه كان فى رأسه ضفيرتان من شعر يطأ فيهما قال لبيد ابن ربيعة

والصَّعْبُ ذو القرنين أصبح ثاويا
بالحِنْوِ فى جَدَثٍ أُميمَ مقيمِ

أراد بذى القرنين النعمان بن المنذر لانه كانت في رأسه ضفيرتا شعر وقال ابن شهاب الزهريّ سمّي ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مشرقها وقرنها من مغربها وقال وهب بن منبّه سمّي ذا القرنين لانه ملك فارس والروم

ومما يفسر من الشعر تفسيرين كالمتضادّين قول الشاعر

أيَّامَ أبدت لنا جيداً وسالفةً   فقلتُ أَنَّى لها جيدُ ابنِ أَجياد

يروى روايتين مختلفتين ويُفَسَّر تفسيرين مختلفين فكان يعقوب ابن السكيت يرويه أَنَّى لهـا جيدُ ابنِ أجياد باضافة الجيد الى ابن ويقول ابنُ أجيادٍ ظبي يكون فى جبل بناحية مكةَ يقال له أجياد أى لها عنق هـذا الظبي الذى يسكن هـذا الجبل ورواه غير ابن السكيت انَّى لها جيدُ ابنُ أجياد برفع الابن وقال معناه انَّى لها هذه العنقُ الجميـلة الحسنةُ المتناهية فى كمالها قال وليس أجياد اسمَ جبل انما هى الاعناق نسب الجيد اليها للمبالغة كما تقول هـذا درهم بن دراهم وهذا دينار بن دنانير اذا كان كامل الجَوْدة والحسن وحذف التنوين من جيد وأصـله جيدٌ ابن اجيـاد لاجتماع الساكنَين قال ابنُ قيس

كيف نومي على الفراش ولمَّا   تَشمَلِ الشأمَ غارةٌ شعواء

تُذهِلُ الشيخ عن بنيه وتبدِى   عن خِدامِ العقيلةُ العذراء

أراد عن خدامٍ فاسقط التنوين وأنشد الفرَّاء .

لتجدنّى بالامير برّا   وبالقناة مِدعساً مكرّا

اذا غُطَفُ السلَمىُّ فرَّا

أراد غُطَيفٌ فاسقط التنوين لسكونه وسكون السين وقول يعقوب ابن السكيت هو اختيارنا وعليه اكثر أهل اللغة

(وقال قطرب فعول من حروف الاضداد) يقال رَكوب للرجل الذى يَرْكَب ورَكوب للطريق الذى يُرْكَب وانشد

يدعْنَ صوّان الحصَى رَكوبا

أى مركوبا وانشد لأوس بن حجر

تَضمَّنَها وهمٌ رَكُوبٌ كانَّه اذا ضمَّ جنبيه المخارمُ رَزْدَقُ

الرزدق الصفّ من الناس وأصله اعجمىٌّ قال وكذلك (الفَجوع) يكون الفاجعَ والمفجوع قال وقال أبو طفيلة الحِرْمازيّ ذَعَرت ذَعورا قال فتحتمل تأويلين أحدهما ذعرت رجلا مذعوراوالتأويل الآخر ذعرت رجلا يذعر النـاس قال وكذلك (الزجور) يقال للزاجر وللناقة التي لا تدرّ حتى تُزْجَرَ وتُضْرَبَ (والرغوث) مثله يقال رغوث للتى يرغثها ولدُها فيكون للمفعول ويقال رغوث للولد الذى يرغثها فيكون للفاعل ويقال (نهوز) للتى لاتدرّ حتى يُوجأَ ضرعُها ونَهُوز للتى تنهَزُ الزِمامَ برأسها أي تجذبه ويقال (غموز)

للذى يَغمِز وغَموز للتي اذا غمِز ضرعُها درّت ويقال (عصوب) للتي لا تدرُّ حتى يُعْصَبَ أنفُها وعَصوب للذى يَعْصِب ويقال (شَكوك وضغوث وعَروك) في لمس السَّنام اذا مُسَّ فنظِرَ هل بها طِرْق أم لا يقال ضغثتها أضغَثُها ضغثا وعركتها أعْرُكها عَرْكا قال (والظؤور) التى تُعْطَف مع أخرى على ولد غيرها (والرحول) التى تصلح لان يوضَعَ الرحلُ عليها (ونخور) للتى لا تدرّ حتى تُضْرَبَ وتُدْخَلَ اليدُ فى منخرها (وطعوم) للتى بين الغَثّة والسَّمينَة (وزعوم) للتى يزعم بعضُ الناس انّ بها نِقْياً ويزعم بعضهم أن لا نِقْيَ بها والنِّقي المُخّ قال وربّما زادوا الهاء في المفعولة فقالوا حَلوبة وأكولة وظعونة للتى يُظْعَن عليها وقَتوبة للتى يوضع الأقتاب عليها وقال أنشدنى يونس

إِنى أرى لك اكلا لا يقوم به

من الاكولة الاَّ الأَزْلَمُ الجَذَعُ

وقال الفرّاء اذا كان فَعُول للفاعل لم تدخله الهاء كقولهم رجل كَفُور وامرأة كفور وكذلك امرأة غَضوب وصَبور وقَتول لانه لم يكن على فعل إذ كان صبر يقال في المبنيّ عليه صابرٌ وصابرةٌ فلمّا لم يقع مبنيًّا على فعل لم تدخله علامةُ التأنيث استوى في لفظه المذكّر

والمؤنث واذا كان للمفعول دخلته الهاء في باب التأنيث ليُفرَقَ بين المفعول والفاعل فيقال في المفعول أَكولةٌ وحَلُوبة وجَزُورة وطعونة وربّما حذفوا الهاء من المفعول اذا أرادوا الابهام ولم يقصدوا قصد واحد بعينه من ذلك قوله جلَّ وعزَّ (فَمِنهارَكُوبهم) ذَكَّر ركوبا لانه أرادالابهام فمنهامايركبون وكان عبد الله بن مسعود يخصّص فيدخلُ الهاء ويقرأ فمنها ركوبتهم وكذلك الحلوب والحلوبة أنشدنا عبد الله ابن الحسن قال أنشدنا يعقوب بن السكيت لكعب بن سعد الغَنَوىّ

يَبيتُ النَّدى ياأمَّ عمرو ضجيعَه
اذا لم يكن في المُنْقِيات حَلوبُ

وأنشدنا أبو العباس عن سَلَمَةَ عن الفرّاء يُبيت بضمّ الياء على معنى يُبيت الرجل الندى وحُذفت الهـاء من رغوث لانّ المذكّر من جنسها لا يوصف برغوث فجرى رغوث مجرى حائض وطالق اذا ذُكِرا في وصف المؤنّث من أجل انّ المذكَّر لاحظَّ له فيهما فرغوث عند الفرّاء وأصحابه ليس من الاضداد وكذلك الحروف التى عدّدها قطرب اذ كان زجور توصف الناقة به ولا يوصف به البعير ووصف الرجل به لا يقع مضادًّا لوصف الناقة به اذ كان من غير جنسها فهذا

الفرقان بين البابين

﴿ ومن حروف الاضداد دهور دهورة ﴾ يقال دَهْوَرَ الرجل اذا أكل ودهور اذا أحدث

﴿ ومنها أيضا المسيح ﴾ يقال المسيح لعيسى بن مريم عليه السلام ويقال المسيح للدجّال وبعضهم يقول فى صفة الدجّال المسّيح حدّثنا اسماعيل بن اسحاق القاضى قال حدّثنا عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَبٍ عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرانى الليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كاحسن ماأنت راءٍ من الرجال له لمّة كاحسن ماأنت راءٍ من اللِّمم قدرَجَّلَها فهى تقطر ماءً متّكِئاً على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا فقيل هذا المسيح بن مريم ورأيت رجلا جعدا قَطَطًا أعور العين اليُمْنَى كانّها عِنَبَةٌ طافيةٌ فسألت من هذا فقيل المسيح الدجّال فمن قرأ المسيح فى صفة الدجّال قال أصله الممسوح العين فصرف عن مفعول الى فعيل كما قالوا مجروح وجريح ومطبوخ وطبيخ ومن قال في صفته المسّيح قال هذا بناءٌ للمبالغة فى الوصف ومجراه مجرى قولهم رجل فِسّيقٌ سِكّيرٌ خِمّيرٌ هذا وما أشبهه وقال

أبو العباس انما سُمّيَ عيسى عليه السلام مسيحا لانه كان يمسح الارض أي يقطعها فهو عنده فعيل من المسح وقال غيره انما سمّي مسيحا لسياحته في الارض فوزنه من الفعل مَفْعِلٌ وأصله مَسْيِح فحوّلت كسرة الياء الى السين وقال بعض المفسّرين سمّي مسيحا لانه خرج من بطن أمّه ممسوحا بالدّهن فأصله ممسوح حوّل الى مسيح وقال آخرون سمّي مسيحا لانه كان أمسح الرجل ليس لرجله أخمَصُ والاخمص ماارتفع عن الارض من وسط داخل الرجل ويحكى عن ابن عباس انه قال سمى مسيحا لانه كان لايمسح بيده ذا عاهة الاّ برأ وقال ابراهيم النخعيّ المسيح الصدّيق

﴿ومن حروف الاضداد البحتر﴾ يقال رجل بُحْتُر اذا كان قَصِيراً أو بُهتُرٌ بالهاء أيضا ويقال رجل بحتر اذا كان عظيما ذكر هذا قطرب وما علمنا أحداً وافقه على انَّ البُحْتُرَ يقال للعظيم قال الفرّاء يقال رجل بحتر وبهتر وبُحْتُرِيّ اذا كان قصيرا وامرأة بُحتُرة وبهترة وبحتريّة اذا كانت قصيرة من نسوة بحاتر وبهاتر وأنشد

لعمري لقد حبّبتِ كلَّ قصيرة

اليَّ وما تدرى بذاك القصائرُ

عنيتُ قَصوراتِ الحجال ولم اُرِدْ

قِصارَ الخُطَى شرُّ النساء البحاترُ

القَصورة المحبوسة في خدرها ويقال لها أيضا مقصورة فمقصورة معناها محبوسة من قول الله جلّ وعزّ *حورٌ مقصوراتٌ في الخيام

﴿ وقال قطرب من الاضداد اهنف الرجل اهنافا ﴾ اذا ضحك واذا بكَى وقال غير قطرب تهانف معناه قال إيها ايها في البكاء قال الراعى

تهانفتَ واَستبكاكَ رسمُ المنازل

بقارَةِ أهوَى او سُوَيقةِ حائل

القارة جُبَيلٌ صغير ويروى او سُوَيفَةِ حائلٍ بالفاء

(ومن الاضداد أيضا وقعوا في أم خنُّور) اذا وقعوا فى داهية وبلاءٍ ووقعوا فى أمّ خنّور اذا وقعوا فى نعمة

(ومنها أيضا ثوب قشيب) للجديد وثوب قشيب للخَلَق

(ومنها الجرموز) الحوض العظيم يُختَاض على الارض والجُرموز البيت الصغير حكاهما قطرب

(وقال من الاضداد ناقة فاطِمٌ) اذا فُصِل ولدها وفاطم للتى

فُطِمَتْ هى

(ومخوض) للتى ضربها المخاض وهى الماخض أيضا قال أبو بكر وقد قدمنا من تفسير فعول اذا كان للفاعل والمفعول مايغنى عن الاعادة

(ومن الاضداد أيضا النهيك) الشجاع القوىّ يقال قد نَهُكَ نَهاكة اذا قوِى واشتدَّ والنهيك الذى قد نَهِكه المرَض واصله منهوك يقال نَهِكه المرض ينهَكه وأنهكه السلطان عقوبةً وقد حكى بعضهم نَهِكه السلطان بغير ألف

ومما يفسّر من كتاب الله عزَّ وجلَّ تفسيرين متضادين قوله (والعاديات ضَبْحا) يقول بعضهم العاديات الخيل والضبح صوت أَنفاس الخيل اذا عدون يقال قد ضَبَح الفرس وقد ضبح الثعلب وكذلك ماأشبههما ويقال العاديات الابل وضبحا معناه ضبعا فابدلت الحاء من العين كما تقول العرب بُعْثِرَ مافى القبور وبُحْثِرَ مافى القبور فمن قال العاديات الخيل قال هى الموريات قدحا لانها تورى النار بسنابكها اذا وقعت على الحجارة وهى المغيرات صُبْحا ومن قال العاديات الابل قال الموريات قدحا الرجال يتبيّن من رأيهم ومكرهم

مايشبه النار التى تُورى في القدح والمغيرات صُبحا الابل يذهب الى انّها تعدو في بعض أوقات الحجّ وكذلك تَغير على انّ الاسراع بها يشبه الاسراع في حال الاغارة حدّثنى أبىّ قال حدّثنا الحسن بن عَرَفَةَ قال حدّثنا يونس المؤَدّب قال حدّثنا حمّاد عن سِماكٍ عن عِكْرمة قال الموريات قدحا الالسنة وكان عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه يقول العاديات الابل وكان ابن عباس رحمه الله يقول العاديات الخيل أخبرنا عبدالله بن محمد قال حدّثنا أبو همّام قال حدّثنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن أبي معاوية البَجَليّ عن سعيد ابن جبيْر عن ابن عباس انه حدّثه قال بينما أنا جالس فى الحِجر جاءنى رجل فسألنى عن العاديات ضَبْحا فقلت هى الخيل حين تُغير فى سبيل الله ثمّ يأوون بالليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عنّى وذهب الى عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه وهو تحت سقاية زمزمَ فسأله عن العاديات ضبحا فقال له أسألت عنها أحدا قبلى قال نعم سألت ابن عباس فقال هى الخيل حين تُغير في سبيل الله فقال اذهب فادعُه لى فلماوقفت على رأسه قال ان كانت اوّل غزوة في الاسلام لبدرا وما كان معنا الاّ فرسان فرس للزبير وفرس

للمِقْداد فكيف تكون العاديات الخيل انَّما العاديات ضبحا من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى مِنًى فاذا كان الغد فالمغيرات صبحا الى منى فذلك جمع فاما قوله فاثرن به نَقْعا فهو نقع الأرض حين تطؤُه باخفافها قال ابن عباس فنزعتُ عن قولى ورجعت الى قول علىّ رضى الله عنه

(ومن الاضداد قولهم) فلان من أهل الحَضارة اذا كان من أهل الحَضَر ومن أهل الحضارة اذا كان من أهل البادية

(وقال قطرب الحِرفة من الاضداد) يقال قد أحرف الرجل احرافا اذا نمى ماله وكثر والاسم الحِرْفة من هذا المعنى قال والحِرفة عند الناس الفقر وقلّةُ الكسب وليست من كلام العرب انَّما تقولها العامَّة

(قال ومن الاضداد قولهم رَبَعَ الرجل يربع ربعا) اذا اقام والرَّبَعَة السير الشديد قال أبو بكر وهذا عندى ليس من الاضداد لانَّ الربعة لاتقع على الاقامة الاَّ بابطال هذا اللفظ والانتقال منه الى لفظ آخر وانَّما يكون الحرف من الاضداد اذا وقع على معنيين متضادّين ولفظه واحد في البابين فاذا اختلف اللفظان بطل أن يكون

الحرف من حروف الاضداد

﴿ ومنها أيضا الاعور ﴾ يقال أعور لذاهبة احدى عينيه وأعور للصحيح العينين ويقال غُراب أعور لصحّة بَصَره قال الشاعر

في الدار تَحجالُ الغرابِ الاعورِ

ويقال بصير للذى يبصر بعينيه وبصير للاعمى وانَّما قيل للاعمى بصير على جهة التفاؤل له بالابصار كما قيل للمهلكة مفازة وللَّديغ سليم ومما يفسّر من كتاب الله جلَّ اسمه تفسيرين متضادّين قوله جلَّ وعزَّ * ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا يقال هذا مما أخبر الله جلَّ وعزَّ به ودلّ العالمَ فيه على حقيقة لبثهم وقال آخرون هذا مما حكاه الله عزَّ وجلَّ عن نصارى نجران ولم يصحّح قولهم وما ادّعوه فيه واحتجّوا بقراءة عبدالله بن مسعود قالوا ولبثوا في كهفهم واحتجّوا أيضا بقوله جلَّ وعزَّ * سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم فقوله ولبثوا منعطف على قولهم الاوّل وغير خارج من معناه وقالوا الدليل على انه من كلام نصارى نجران قوله عزَّ وجلَّ * قل الله أعلم بما لبثوا أى لا تقبل ذا القولَ منهم وهذا من المبهمات التى لا يعلمها راسخ في العلم بل ينفرد الله عزَّ وجلَّ بعلمها دون خلقه

وقال أصحاب القول الاوّل قوله جلّ وعزّ *قل الله أعلم بما لبثوا* معناه الله أعلم بلبثهم مذ يوم أميتوا الى هذا الوقت ومقدار لبثهم مذ يوم ضرب علي آذانهم في الكهف الى وقت انتباههم ثلثمائة سنة وتسع سنين وقد استقصينا تفسير هذه المسألة فى كتاب الردّ على أهل الالحاد فى القرآن

﴿ومن الاضداد أيضا قولهم قد أغار الرجل الى القوم﴾ اذا أغاثهم واعانهم وقاتل عنهم وقد أغار على القوم اغارة اذا قصدهم مغترّين فقتلهم وسلبهم وانتهبهم

ومما يفسّر من القرآن تفسيرين متضادّين قول الله عزّ وجلّ *وبينهما حِجابٌ وعلى الأَعراف رجالٌ يَعْرِفون كلاًّ بِسيماهم* يقال أصحاب الاعراف قوم من أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم تستوى حسناتهم وسيّآتهم فيُمْنَعون الجنة بالسيآت ويمنعون النار بالحسنات فهم على سُورٍ بين الجنّة والنار اذا نظروا الى أهل الجنّة قالوا السلام عليكم واذا نظروا الى أهل النار قالوا ربّنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين وحدّثنا أبو الحسن علىّ بن محمد بن أبى الشوارب القاضى قال حدّثنا أبو الوليد قال حدّثنا أبو معشر عن يحيي بن شبل الانصارىّ عن عمر

ابن عبد الرحمن المُزَنيّ عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم الجنّة معصيةُ آبائهم ومنعهم النار قتلُهم في سبيل الله جلّ وعزّ وقال بعض المفسّرين أصحاب الاعراف ملائكة أخبرنا أحمد بن الحسين قال حدّثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدّثنا وكيع عن عمران بن حُدَير عن أبي مِجْلَزٍ قال أصحاب الاعراف ملائكة قال فقلت له يقول الله جلّ وعزّ رجال وتقول أنت ملائكة قال انهم ذكور وليسوا باناث

ويفسّر أيضا قوله عزّ وجلّ * لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون تفسيرين متضادّين فيقول الكلبيّ هذا يقوله الله جلّ وعزّ لاصحاب الاعراف وقال يرى أصحابُ الاعراف في النار رؤَساءَ المشركين فينادونهم يا عاصي بن وائل ويا وليد بن المغيرة ويا اسود بن المطّلب ويا أبا جهل بن هشام ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون اذ أنتم الآن في النار ويَرون في الجنّة المستضعفين من المسلمين سلمان الفارسيّ وعمّارَ بن ياسرٍ وصُهيبا وعامر بن فُهَيْرَة فيقولون للمشركين أهؤلاء الذين أقسمتم في الدنيا لا ينالهم الله

برحمة فيقول الله تبارك وتعالى لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنَّة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون وقال مقاتل بن سليمان تقسِم أهل النار انّ أصحاب الاعراف لايدخلون الجنَّة فتقول لهم الملائكة الذين حبَسوا أصحاب الاعراف على الصراط أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة ويقولون لهم أيضا ادخلوا الجنَّة لاخوف عليكم ولا انتم تحزنون قال أبو بكر والاعراف عند العرب ماارتفع وعلا من الارض ويُستعمل في الشرف والمجدوأصله فِي البناء قال الشاعر

ورِثتَ بناءَ آباءٍ كِرامٍ   علَوْا في المجد أعرافَ البناء

وواحد الاعراف عُرْف

* ومن الاضداد أيضا أضبَّ القوم اضبابا * اذا تكلّموا وأضبّوا اذا سكتوا

(ومنها أيضا الخابط) النائم والخابط الذى يخبِط الارض بيديه ورجليه ويقال قد خبَط الطين اذا اضطرب فيه

(وقال قطرب من الاضداد قولهم قد خذمتِ النعلُ) اذا انقطعت عُرْوَتُها وشِسعُها وأخذمتها اذا أصلحت عروتها وشِسعها وهذا ليس عندى من الاضداد لانّ خذِمت لايقع الاّ على معنى واحد وكذلك

أخذمت ولفظ أخذمت يخالف لفظ خـذمت وما لم يعبّر الاّ عن معنى واحد بلفظة لا يكون من الاضـداد ومعروف في كلام العرب خذِمتِ النعلُ وأخذمتها على ماوصف قطرب قال الهُذَليّ يمدح رجلا

حذانى بعد ماخذِمَتْ نِعالى

دُبَيَّةُ انه نِعْمَ الخليلُ

بمُورِكَتين من صَلَوَىْ مِشَبٍّ

من الثيران عقدُهما جميل

دبيَّة اسم رجل وهو تصغير دَبَاةٍ والموركة من النعـل بمنزلة الوَرْك من الانسان ويقال هى وَرِك الانسان ويجوز وَرْكه ووَرَكَه وقول العرب ثنى الفارسُ وَرِكَه فنزل ليس هو من هذا في شيء انَّمامعناه ثنى رجله

(ومن الاضداد أيضـا الحومان) المكان السـهل يُنبت العرفج والحَوْمانة الموضع الغليظ االخَشِن وجمعها حوامين ويجوز أن يقال فى جمعها حَوْمانٌ فيكون بين الجمع والواحـد الهاء كما قالوا نخلة ونخل وتمرة وتمر قال زهير

أمن أمّ أوفَى دِمنَةٌ لم تَكَلَّمِ بحومانَة الدَّرَّاجِ فالمتثلَّمِ

(ومنها أيضا التبيع) التابع والتبيع المتبوع قال الله جلّ ذكره ثمّ لاتجدوا لكم علينا به تبيعا أى تابعا مطالبا

(وقال قطرب من الاضداد قولهم قد جمرت المرأة) اذا جعلت لها كالنّزعتين من حلق ونتف والنَّزَعَة ما ينحسر من شعر جانبي الرأس الذى يَعضُدُ نابتٌ فى الجبين قال ويقال للذؤابة جمار ويقال للمرأة جماران أى ذؤابتان ضفرتا مقبلتين على وجهها ويقال قد جمّرتُ الجند وفى الحديث لاتجمّروا جنودكم أى لاتقطعوا نسلهم وقال غير قطرب الجمار الحجارة الصغار من ذلك رمى الجمار ومنه قولهم قد استجمر الرجل اذا استنجى بالاحجار الصغار قال المؤمّل

رمت بالحصى يوم الجمار فليته

بعينى وأنّ الله حوّله جمرا

فقول قطرب جمّرت المرأةُ ولها جماران من الاضداد ليس بصحيح لانّ جمّرتْ لا يكون بمعنى وفّرت الشعر ولا يقال جمار لما يضادّ الذؤابة فلا وجه لادخاله في حروف الاضداد

(ومن الاضداد التفطر) التفطّر أن لا يخرج من ابن الناقة شئ والتفطّر الحلب والتفطّر الانشقاق قال الله عز وجل* تكاد السموات

يَتَفَطَّرْنَ منه

(وقال قطرب الزوج من الاضداد) يقال زوج للاثنين وزوج للواحد وهذا عندي خطاء لا يعرف الزوج في كلام العرب لاثنين انما يقال للاثنين زوجان بهذا نزل كتاب الله وعليه أشعار العرب قال الله عزّ وجلّ* وأَنه خلق الزوجين الذكر والانثى أراد بالزوجين الفردين اذ ترجم عنهما بذكر وأنثى وقال عزّ ذكره* ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فكان المعنى ثمانية افراد أنشأ من الضأن اثنين وكذلك مابعدهما فالازواج معناها الافراد لاغير والعرب تُفْرِد الزوج في باب الحَيَوان فيقولون الرجل زوج المرأة والمرأة زوج الرجل ومنهم من يقول زوجة قال عبدَة بن الطبيب

فبكى بناتى شجوَهنّ وزوجتى
والاقربون الىَّ ثمَّ تصدَّعوا

وأنشدنا أبو العباس عن سلمةَ عن الفرّاء

وأنّ الذى يمشى يحرّش زوجتي
كماشٍ الى أُسد الشَّرَى يستبيلها

واذا عدلت العرب عن الناس الى الحيوان فقالوا عندى زوجان من حمام أرادوا عندى الذكر والأُنثى فاذا احتاجوا الى إفراد أحدهما لم يقولوا للذكر زوج وللانثى زوجة ولكنّهم قالوا للذكر فرد وللانثى فردة والقياس زوج وزوجة الاّ انهم تنكّبوهما اكتفاءً بالفرد والفردة منهما وكذلك يقال للشيئَين المصطحِبين زوجان كقولهم عندى زوجان من الخِفاف يريدون اثنين وكذلك زوجان من النعال ويقال للابيض والاسود زوجان وللحلو والحامض زوجان ولا يقال لأحدهما زوج فمن ادّعى انّ الزوج يقع على الاثنين فقد خالف كتاب الله جلّ وعزّ وجميع كلام العرب اذ لم يوجد فيهما شاهد له ولا دليل على صحّة تأوّله

﴿ومنها أيضا العاقل﴾ يقال رجل عاقل اذا كان حسن التميز صحيح العقل والتدبير ويقال وَعِل عاقل وهو مما لا يعقل يراد به قد عقَل نفسه فى الجبل فما يبرح منه ولا يطلب به بدلا قال الشاعر

لقد خِفتُ حتى ماتزيد مخافتي
على وَعِلٍ فى ذى المَطارة عاقلِ

أى حابس نفسه فى هذا الموضع ويجوز أن يكونا متضادّين وأن

يقال أصل العقل في اللغة الحبس فاذا وصف الرجل بالعقل ذُهِبَ الى انه يحبس نفسه عن الامور الدنيّة ويمنعها من الدخول فيما يلحقه من جهته العار والعيب واذا وُصِفَ الوعل به ذُهِب الى انه يحبس نفسه فى الجبل ويمنعها من التصرّف فى غيره

﴿ومن الاضداد أيضا الفارض والفوارض﴾ يقال الفارض للبقر العظام اللاتى لسن بصغار ولا مِراض ويقال الفارض للمراض وقد يقال فارض لغير البقر قال أبو محمد الفقعسىّ

لهُ زُجاجٌ ولَهاةٌ فارضُ   هَدْلاءُ كالوَطْبِ نحاه الماخضُ

وقال الله عزَّ وجلَّ * انها بقرة لافارضٌ ولا بِكْرٌ عَوانٌ بين ذلك أراد بالفارض المسنّة وبالبكر الصغيرة وبالعوان التى هى بين الصغيرة والكبيرة قال الشاعر

لعمرِي لقد أعطيتَ ضيفك فارضا
تساقُ اليه لا تقوم على رِجْلِ
ولم تُعْطِهِ بِكراً فيرضى سمينةً
فكيف تجازَى بالعطيّة والبَذْلِ

ويقال امرأة عوان اذا كانت ثَيِّبا وحرب عوان اذا قوتل فيها مرّة

بعد مرّة وحاجة عوان اذا طُلبَتْ مرّة بعد مرّة قال الشاعر

قعوداً لدى الابواب طُلّابَ حاجة
عوانٍ من الحاجات أو حاجةً بِكْرَا

وقال آخر وهو قيس بن الخَطِيم

فهلاّ لدى الحرب العوان صبرتُمُ
لِوَقْعتنا والبأسُ صعب المراكب

وقال كعب بن مالك

فلا وأبيك الخيرِ مابين واسطٍ
الى ركن سَلْعٍ من عوانٍ ولا بِكْرِ
أُحبُّ الى كعب حديثا ومجلسا
من اُخت بنى النجّار لو انها تدرى

وحكى المعنيين الاوّلين في الفوارض قطرب

﴿ وقال من الاضداد قولهم استقصيت الحديث استقصاءً ﴾ اذا اختصرته فحدّثت من أوّله أو من وسطه أو من آخره واستقصيته استقصاءً اذا لم أَدَعْ منه شيئاً

(قال ومنها أيضا الشجاعة) يقال شُجاع قوىّ وشجاع ضعيف

(قال ومنها أمعن بحقى امعانا) اذا أقرَّ به وأمعن به امعـانا اذا هرب به

(وقال غيره الاكمه من الاضداد) يقال أَكْمَهُ للذى تلده أمّه أعمى قال الله عزَّ وجلَّ*وأُبْرِئُ الاكمه والابرص فقال أبوعبيدة الاكمه الذى يولد أعمى وأنشد لرُؤبةَ

هرَّجتُ فارتدَّ ارتداد الاكمه

في غائلاتِ الحائرِ المتَهْتَهِ

وقال ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهـد الاكمه الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليـل وحدّثنا محمد بن يونس قال حـدّثنا حفص بن عمر العَدَنىّ قال حدّثنا الحكم بن أَبانَ عن عِكرِمةَ في قوله وأبرئُ الاكمه قال الاعمش ويقال إِنَّ قتادة بن دِعامةَ كان أكمهَ ولدته أمُّه أعمى ويقال الاكمه الاعمى وان ولد بصيرا فحدث به العمى وقد كَمِهَ الرجل اذا عَمِيَ قال الشاعر

كَمِهَتْ عيناه حتى ابيَضَّتَا ... فهو يَلْحَى نفسه لمَّا نَزَعْ

(ومن حروف الاضداد قولهـم قد تغشمر الرجل) اذا ركب الباطل وتَغَشْمَرَ اذا ركب الحقّ حكاهمـا قطرب وهو في الشرّ

أعرف وأشهر قال الشاعر يرثى حُجْر بن عدىّ

فياحُجرُ مَنْ للخيل تَدمَى نحورُها

وللمَلِك المُغْرَى اذا ماتغشمرا

ومَن صادِعٌ بالحقّ بعدكَ ناطقٌ

بتقوى ومَن إن قيل بالجَوْر غيّرا

(وقال قطرب يهوِى من حروف الاضداد) يكون بمعنى يصعد ويكون بمعنى ينزل وأنشد

والدلوُ تهوى كالعُقاب الكاسِرِ

وقال معناه تصعد والمعروف في كلام العرب هوت الدلو تهوى هُوِيًّا اذا نزلت قال ذو الرمّة

كأنّ هوىّ الدلو فى البئر شَلّةٌ

بذات الصُّوى آلافه وٱنشلالُها

آلافه جمع ألف وآلاف مضافة الى الهاء وقال زهير

فشجّ بها الاماعزَ وَهىَ تهوِى

هَوِىَّ الدلو أَسلَمَها الرِشاءُ

(وقال قطرب من الاضداد التفل) المنتن والتَّفِل الطيّب والتَّفَل

طيب الريح والتفل النتن والمعروف في كلام العرب التَفَل النتن والتَفِل المُنْتِن من ذلك حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لا تمنعوا إماءَ الله مساجد الله وليَخْرُجْنَ اذا خرجن تَفِلاتٍ أى غير متطيّبات يقال امرأة تَفِلَةٌ ومِتفال اذا كانت غير طيّبة الريح قال امرؤ القيس

ومثلكِ بيضاء العوارض طَفْلةٍ
لَعوبٍ تُنَسّيني اذا قمتُ سِربالى
لطيفة طيّ الكشح غير مُفاضةٍ
اذا انفتلت مُرْتَجّةً غير مِتفال

وقال الاعشى

نِعْمَ الضَّجيع غداةَ الدَّجْن يَصْرَعُه
للذَّة المرءِ لاجافٍ ولا تَفِلُ

(وقال قطرب من الاضداد قولهم قد ترِب الرجل) اذا افتقر وأترب اذا استغنى وهذا عندى ليس من الاضداد لانّ ترب يخالف لفظ أترب فلا يكون ترب من الاضداد لانه لا يقع الاَّ على معنى واحد وكذلك أترب والعرب تقول قد ترِب اذا لَصِق بالتراب

من شدّة الفقر وأترب اذا استغنى فهو مُترِب قال الله جلّ وعزّ في المعنى الاوّل * أو مسكينا ذا متربة وقال نابغة بنى شيبانَ في المعنى الثانى

فمُستلَبٌ عنه رياشٌ ومكنسٌ وعارٍ ومنهم مُترِبٌ وفقيرُ

ومما يفسّر من كتاب الله جلّ وعزّ تفسيرين متضادّين قوله جلّ اسمه (وقال رجل مؤمنٌ من آل فرعون يكتم ايمانه) فيقول بعض المفسّرين الرجل المؤمن هو من آل فرعون أى من أمّته وحيّه ومن يدانيه في النَّسَب ويقول آخرون الرجل المؤمن ليس من آل فرعون انّما يكتم ايمانه من آل فرعون وتقدير الآية عندهم وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون

(ومنه أيضا) قد اجيبت دعوتكما فاستقيما يقال الخطاب لموسى عليه السلام وحده لانه هو الذى دعا فخوطب بالتثنية كما قال تعالى أَلقِيا في جهنّم كلّ كفّار عنيدٍ وانما يخاطب مالكا وحده ومن هذا قول العرب للواحد قُوما واُقعدا وقول الحجّاج ياحرسىُّ اضربا عنقه ويقال قد أجيبت دعوتكما خطاب لموسى وهارون عليهما السلام لانّ موسى دِعا وقال هارون آمينَ فكان كالداعى لانّ تفسير آمينَ

كذلك يكون واللّهمّ استجب اخبرني أبو عليّ المقرئُ قال حدّثنا الحسن بن الصبّاح قال حدّثنا الخفّاف قال قال اسماعيل كان الحسن اذا سئل عن تفسير أمين قال اللّهمّ استجب وفيها لغتان أمين وآمين وقد استقصينا الكلام فيها في كتاب غريب الحديث

(ومن الاضداد الاخضر في صفة الرجل) يقال رجل أخضر اذا مُدِحَ بالخِصْب والعطاء والسخاء ورجل أخضر اذا كان لئيما قال الفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لَهَب في المعنى الاوّل

وانا الأخضرُ مَنْ يعرفني أخضرُ الجِلْدَةِ في بيت العَرَبْ

أراد أنا المخصب السخيُّ المِعطاءُ وقال جرير في المعنى الثاني

كسا اللُّؤْمُ تَيْما خُضْرةً في جلودها

فويلا لتيم من سرابيلها الخُضْرِ

فالخضرة عند العرب اللؤم ومن المعنى الاوّل قول العرب اباد الله خَضْراءهم أي خصبهم ونعيمهم لانّ الخضرة عند العرب الخصب قال النابغة

يصونون أبدانا قديما نعيمُها

بخالصةِ الأَردان خُضْرِ المناكب

أراد بخضر المناكب خصبهم وسعة ماهم فيه ويقال أباد الله خضراءهم سوادهم والخضرة عند العرب السواد قال الشاعر

يا ناقَ خُبّي خبباً زِوَرَّا وعارِضى الليلَ اذا ما اخضرَّا

ويقال أباد الله غضراءهم بالغين أي حسنهم وبهجتهم قالت الخنساء

أُحثُوا التراب على محاسنه وعلى غضارة وجهه النَّضِرِ

(وقال قطرب من الاضداد رسست) تستعمل في الاصلاح وتستعمل فى الافساد

قال ومنها ليث عِفِرِّين يستعمل في المدح ويستعمل في الهجاء وقال غير قطرب لا يستعمل الاَّ في المدح وله تأويلاتٌ ثلاثة أحدهنّ أن يكون عفرّون جمع عِفِرٍّ والعفرّ الشديد الذى يَصرع كلّ ماعلقه ويُلصِقه بالأرض وعفرها وعِفرّ على مثال شِمرّ يقال شِرٌّ شِمرّ اذا كان عظيما يشمَّر فيه عن الساعدين فاذا قالوا ليث عفرّين فمعناه ليثُ ليوثٍ وقال الاصمعيّ ليث عفرّين دابّة يتحدَّى الراكبَ ويضرب به الأرضَ ويقال عفرّون بلَدٌ أى هذا الليث يكون بهذا البلد قال الشاعر

أُلفيتَ أغلبَ من أُسْدِ المسَدِّ حديـــد الناب أَخْذَتُه عَفْرٌ فتطريحُ

واختلفوا في تفسير العِفْر فقال بعضهم العفر الشديد الذي اذا عافره رجلٌ غلبه والصقه بالعَفَر يقال قد تعافر الرجلان اذا تآخذا على ان يلقيَ كلٌّ واحد منهما صاحبه على العفر انشدنا ابو الحسن بن البراء

أُنْظُرْ الى عَفَر الثَّرَى منه خُلِقْتَ وانت بعد غدٍ اليه تصيرُ

ويقال العفرُ الموصوف بالشيطنة والدهاء يقال عِفْرٌ بيّنُ العَفارة اذا كان كذلك ويُحْكَى هذا عن الخليل ويقال العفر الكيّس الظريف ويقال شيطان عِفْرِيتٌ وعِفْرِيَةٌ وعُفارية اذا كان قويّا قال الله تعالى (قال عفريت من الجنّ) وقرأَ بعضهم قال عِفْرِيَة من الجنّ وقال الشاعر في اللغة الثالثة

قرنتَ الظالمين بمَرْمَريسٍ يَذلّ بها العُفاريةُ المَريدُ

المرمريس الداهية ويقال رجل عِفْرِيَة نِفْرِية اذا كان قويّاً فتدخل الهاء في عفرية للمبالغة ونفرية اتباعٌ كما قالوا شيطان ليطانٌ وحَسَنٌ بَسَنٌ وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبايع الناس وفيهم رجل دُحْسُمانٌ فقال له هل اعتللتَ قطُّ قال لا قال فهل رُزِئتَ في مالك قال لا فقال صلى الله عليه وآله وسلم أن أبغض الرجال الى الله العفرية النفرية الذي لم يُرْزَأْ في نفسه ولا في ماله فيقال العفرية النفرية الجَمُوع المَنُوع ويقال العفرية النفرية القويّ

الظلوم والاصل فيه في اللغة ما قدَّمنا ذكره والدحسمان الاسوَد السمين وفيه لغتان دُحْسُمانٌ ودُخْمُسَانٌ ويقال لِعُرْفِ الديك عِفْرِية قال الشاعر

كعفرية الغَيور من الدَّجاج

ويقال ناقة عَفَرْناةٌ اذا كانت قويّة شديدة ويقال للغول عفرناة ويقال للاسد عفرناة قال الاعشى

ولقد أَخْذِمُ خيلى عامداً بعفرناةٍ اذا الآل مَصَحْ

وممّا يفسر من كتاب الله جلَّ وعزَّ تفسيرين متضادّين قوله تعالى ذكره (وأُتُوا به متشابها) يقال يُشبِه الطعامُ الذى يؤتون به على مقدار العشىّ من الدنيا الطعامَ الذى يؤتون به على مقدار الغداة من الدنيا فاذا طَعِموه وجدوا له خلاف طعم الذى كان قبله وفي هذا ادلُّ دليل على حكمة الله جلَّ وعزَّ ونفاذ قدرته أن يوجد بطيخ يجمع طعم التفّاح والكُمَّثرَى والرمّان ويقال متشابها يشبه ثمر الدنيا حدّثنا يوسف بن يعقوب قال حدثنا محمد بن عُبيد قال حدثنا محمد بن ثور عن معمرٍ عن قتادة في قوله جلَّ وعزَّ وأُتوا به متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة اطيب قال مَعْمَر وقال الحسن يشبه بعضه

بعضا ليس فيه مرذول وقال بعض اللغويّين هذا كما يقول الرجل للرجل قد اشتبهت عليّ أثوابُك فما أدرى ماآخذ منها أى كلّها خيار فلا اقف على افضلها فأُفَضِّله منها وآخذَه قال الشاعر

من تلقَ منهم فقُلْ لاقيتُ سيّدهم

مثل النجوم التى يَسرى بها السارى

أى كلهم سادة يتشابهون فى الفضائل

(وقال قطرب من الاضداد قولهم قد ثللت عرشه) اذا هدمته وافسدته واثللت عرشه اذا أصلحته قال أبو بكر ليس عندى كما قال قطرب اذ كان ثللت يخالف لفظ اثللت فلا يجوز أن يُعدّ فى الاضداد حرف لايقع الا على معنى واحد والمعروف عند أهل اللغة ثللتُ عرشَه أهلكتُه يقال قد ثُلَّ عرشُ فلان وثَلَّ عرشه وأَثَلَّ الله عرشه اذا أهلكه والثَّلَل هو الهلاك قال زهير

تداركتما الاحلافَ اذ ثُلَّ عرشُها

وذُبيانَ اذ زَلَّت بأَقدامها النعلُ

أراد اذ هلكوا ومما يفسر من كتاب الله جلّ وعزّ تفسيرين متضادين قوله تبارك وتعالى (انّا عرضنا الأمانة على السموات والارض

والجبال فأَبَيْن أن يَحملنها وأَشفقن منهـا وحملها الانسانُ أنه كان ظَلوما جهولا) فقال بعض الناس المعنى لو كانت الامانة يجوز أن تعرض على السموات والارض والجبال لكانت تأبى تحمُّلها ولكنها مواتٌ لاتعقلُ والامانة لاتعرض على مالايعقل وقال هذامن باب المجاز كقول العرب شكا الىَّ بعيرى طول السير معناه لو كان يعقل لشكا ولكنه لايعقل ولايشكو وقال غيرهم الامانة عرضهـا الله على السموات والارض والجبال بعقل ركبه فيها حتى عرفت معنى العرض وعقلَت الردَّ ذهب الي هذا ساداتُ أهل العلم وقالوا مجراه مجرى كلام الذئب وتسبيح الحصى وسجود البهائم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حدّثنا محمّـد بن يونس قال حدثنا بشر بن عمر الزّهْرانيُّ قال حدثنا شـعبة عن أبي بِشرٍ عن مجاهـد عن ابن عباس فى قوله (أنّا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها) فلم تقبلها الملائكة فلماّ خلق الله تعالى عزَّ وجلَّ آدم عليه السلام عرضها عليه فقال يارب ماهى قال أن احسنت جزيتك وان أسأت عذبتك قال فقد تحمَّلتُها يارب قال فما كان بين أن تحمَّلها وبين أن أُخرج من الجنّة الا كقدر مابين الظهر والعصر وحدثنا

محمد قال حدثنا قبيصة بن عُقبة قال حدثنا الحرُّ بن جُرموزٍ عن ماهان قال الامانة الطاعة وأخبرنا عبد الله بن محمّد قال حدثنا يوسف القطان قال خبّرنا يَعْلَى بن عبيد عن جُوَيْبِر عن الضَّحَّاك قال الامانة الفرائض حقّ على كلّ مؤمن أن لا يغُشّ مؤمنا ولا معاهدا فى قليل ولا كثير فمن انتقص شيئاً من الفرائض فقد خان الامانة أخبرنا عبد الله قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علىّ بن أبى طلحة عن ابن عبّاس قال الامانة الفرائض عرضها الله تبارك وتعالى على السموات والارض والجبال إن أدَّوها أثابهم وان ضيّعوها عذَّبهم فكرهوا ذلك وأشفقوا من غير معصية ولكن تعظيماً لدين الله تبارك وتعالى أن لا يقوموا به ثمّ عرضها على آدم عليه السلام فقبلها بما فيها وهو قوله جلّ وعزَّ وحملها الانسان انّه كان ظلوما جهولا أى غرًّا بأمر الله سبحانه وأخبرنا عبد الله قال حدّثنا أحمد بن ابراهيم قال حدّثنا حجاج عن ابن جُرَيج قال حُدِّثتُ انّ الله لما خلق السموات والارض والجبال قال انى فارض فريضة وخالق جنة ونارا وثوابا لمن أطاعنى وعقابا لمن عصانى فقالت السموات خلقتنى وسخرت فىّ

الشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والغيوث فانا مسخَّرة على ماخلقتني لا أتحمّل فريضة ولا أبغي ثوابا ولا عقابا وقالت الارض خلقتني وفجرت في الانهار وأخرجت مني الثمار وخلقتني لما شئت فانا مسخَّرة على ماخلقتني لا أتحمّل فريضة ولا أبغي ثوابا ولا عقابا وقالت الجبال خلقتني رواسيَ للارض فانا على ماخلقتني لا أتحمّل فريضة ولا ابغي ثوابا ولا عقابا فاما خلق آدم عليه السلام عُرِضَ ذلك عليه فتحمّله فقال الله جلَّ وعزَّ * انه كان ظلوما ظُلْمُه نفسَه في خطيئته جهولا بعقاب ما تحمَّله وقال بعض المفسّرين انّ الله جلّ اسمه لمّا استخلف آدمَ عليه السلام على ذُرّيّته وسلّطه على جميع مافي الارض من الانعام والطير والوحش عهِد اليه عهدا أمره فيه ونهاه وحرّم عليه وأحلّ له فقبله ولم يزل عاملا به حتى حضرته الوفاة فلما حضرته الوفاة سأل الله جلّ وعلا أن يُعْلِمَه من يستخلف بعده ويقلّده من الامر ماقلّده فأمره أن يعرِضَ ذلك على السموات والارض والجبال بالشرط الذي أُخِذ عليه من الثواب إِن اطاع ومن الغضب إِن عصى فابت السمواتُ والارض والجبال ذلك اشفاقا من معصية الله جلّ وعلا وغضبه ثمّ أمره أن يعرض ذلك

على ولده ففعل فقبله ولده ولم يتهيب منه ما تهيبت السموات والارض والجبال فقال الله جلّ وعزّ * انه كان ظلوما جهولا أى بعاقبة ما تقلّد لربّه جلّ وعلا وقال بعدُ (ليعذّبَ الله المنافقين والمنافقاتِ والمشركين والمشركاتِ) أي عرضنا ذلك عليه ليتبيّن ايمان المؤمن فيتوبَ الله عليه وتفاقُ المنافق فيعاقبه الله عزّ وجلّ وكان الله غفورا رحيما وقال آخرون مُحالٌ أن يكون الله جلّ وعلا عرض الامانة على السموات في ذاتها لانّها ممّا لا يكلَّف عملا ولا يعقل ثوابا وانما المعنى انّا عرضنا الامانة على أهل السموات وأهل الارض وأهل الجبال فأبَوْا أن يحملوها فحُذِف الاهل وقام الذى بعده مقامه وجُعل أَبَيْنَ للسموات والارض والجبال لقيامها مقام الاهل كما قالوا ياخيل الله اركبي وأبشرى بالجنّة أرادوا يافرسان خيل الله اركبوا فأُقيم الخيل مُقام الفرسان وصُرِفَ الركوب اليها والانسان عندهم الكافر وهو الذى وصفه الله تعالى بالظلم والجهل اذلم يُفَكّر فيما فكّر فيه مؤمنو أهل السموات والارض والجبال وقال آخرون ماعرض الله جلّ ذكره الامانة على السموات والارض قطُّ وانما هذا من المجاز على قول العرب عرضت الحمل على البعير فابى أن يحمله اى

وجدت البعير لا يصلح للحمل ولا للعرض فكذلك السموات والارض والجبال لا تصلح للامانة ولا لعرضها عليها

﴿وقال قطرب التقريظ من حروف الاضداد﴾ يقال قرّظت الرجل اذا أثنيت عليه ومدحته وقرّظته اذا ذممته وأنشد

أَعْطِ المقرّظَ والمعرّضَ نفسَهُ   مِثلاً بمثلٍ مثلَ ما أَولاكما

وانشد

انّي وان كنتُ اْمرأً   في ذِرْوَةِ الحَسَبِ الحسيب
لمقرّظٌ يوما بما   اسدى الىَّ أَبا الخصيب

والمعروف عند اهل اللغة التقريظ مدح الحيّ والتأبين مدح الميّت قال مُتمّم بن نُوَيْرَةَ

لعمرى وما دهرى بتأبين هالكٍ
ولا جزِعٍ ممّا أَصاب فاوجعا

وقال الآخر   فامْدَحْ بلالا غير مأْوُّبَنِ

اى غير ميّت وربّما قيل أَبنتُ الرجل اذا مدحته وهو حيّ لم يمت وهو قليل انما يقال على جهة الاستعارة قال الراعى

فرَفَّعَ اصحابى المطىَّ وأَبَنوا   هُنَيْدَةَ فاشتاقَ العيونُ اللوامحُ

وأخذ هذا المعنى بعض المُحدَثين ولم يُستَحسَنْ ذلك منه فقال في مدح القاسم بن عيسى

طالت مساعيك حتّى مالها صفةٌ
فأمسكَ الناسُ عن مدح وتأبين

﴿وقال قطرب ايضا من حروف الاضداد النجاحة﴾ يقال في السخاء ويقال في البخل

﴿ ومن حروف الاضداد الطاحى ﴾ المنبسط المنضجع والطاحى المرتفع يقال فرس طاحٍ اذا كان مشرفا مرتفعا وفى دعائهم لا والقمر الطاحى أى المرتفع ويقال طحوت الرجل اطحوه اذا صرعته ويقال ضربته حتّى طحا أى انصرع ويقال طحوت اطحو واطحى اذا بسطتُ وقال علقمة بن عَبَدَةَ

طحا بك قلبٌ في الحسان طَروبُ
بُعَيْدَ الشباب عَصْرَحانَ مشيبُ

أراد ذهب وتباعد هذا قول قطرب قال أبو بكر وليس الطاحى عندى من الاضداد لانه لا يقال طاح للمنخفض انما يقال للمنخفض مطحُوٌّ ومطحِيٌّ قال الله تعالى * والارضِ وما طحاها فمعناه وما

بسطها فان ذهب الى انَّ الطاحى الخافض والطاحى المنخفض قياسا على قول العرب نائم للانسان النائم ونائم لليل المَنُوم فيه كانا ضدّين ﴿ وقال غير قطرب من حروف الاضداد الجبر ﴾ يقال جَبْر للملك وجبر للعبد قال ابن أحمر

فاْسلَمْ براووقٍ حُبيتَ به　　وانْعَمْ صباحا أيها الجَبْرُ

أراد أيها الملك وقولهم جبرئيل معناه عبد الله فالجبر العبد والإيل والإلّ الرُّبوبيّة وكان ابن يعمر يقرأ جَبْرَإلُّ بتشديد اللام وقال بعض المفسّرين الإلُّ هو الله جلّ اسمه واحتجّ بقول الله جلَّ وعزَّ لا يَرْقُبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمَّةً قال معناه لا يرقبون الله ولا ذمّته ويحكى عن أبي بكر الصدّيق رضى الله عنه أن المسلمين لمّا قدموا عليه من قتال مسيلمة استقرأهم بعضَ قرآنه فلما قرؤا عليه عجِب وقال انّ هذا كلام لم يخرج من إلٍّ أى من ربوبيّة ويقال الالّ القَرابة والذمَّة العهد ويقال الإلّ الحلف والذمَّة العهد وقال أبو عبيدة الإلّ العهد والذمَّة التذمُّم ممن لا عهدَ له قال الشاعر

لعمرُكَ انَّ إِلَّكَ من قريش

كإلّ السقْبِ من رَالِ النَّعام

أراد بالالّ القَرابة وقال الآخر

انّ الوُشاةَ كثيرٌ ان أطعتَهمُ
لا يرقُبون بنا إلاًّ ولا ذِمَمَا

وقال الآخر

ان يمتْ لا يمتْ فقيدا وان يحـــيى فلا ذو إلٍّ ولا ذو ذِمَامِ

وقال الآخر

قد كان عهدى ببنى قيسٍ وهم لا يضعون قَدَما على قَدَمْ
ولا يحلُّون بإلٍّ فى حَرَم

أراد ولا يحلُّون بحلف وعهد لعزّهم ومعنى قوله لا يضعون قَدَماً على قدم لا يكونون أتباعا فيضعون أقدامهم على أقدام الناس وقال بعض المفسّرين جبرئيل معناه عبد الله وميكائيل معناه عبد الله واسرافيل معناه عبد الرحمن وكلّ اسم فيه ايل فهو معبّد لله عزّ وجلّ

(وقال قطرب من الاضداد حمأت الركية حمْئاً) اذا أخرجت منها الحمأَة وأحمأتُها إحماءً اذا جعلت فيها الحمأَة قال أبو بكر وليس هذا عندى من الاضداد لانّ لفظ حمأتُ يخالف لفظ أحمأت فكلّ واحدة من اللفظتين لا تقع الاّ على معنًى واحد وما كان على هذه

السبيل لايدخل فى الاضـداد وقال الفرّاء يقال حمأتَ الركيّةَ اذا أخرجتَ مافيها من الحمأة وأحمأتها اذا تركت الحمأة فيها حتى تُنْتِنَ وقد حمِئَت الركيّة حَمَأً بيّنا قال الله عزّ وجلّ «من صلْصال من حَمَإٍ مسنونٍ» والحمأ الطين المتغيّر وهو واحد عند أكثر الناس وقال أبو عبيدة هو جمع حمْأة وقال غيره هو جمع حمَأة وشبّهه بقولهم قَصَبَة وقَصَب فاحتُجّ عليه بقول أبي الاسود

فما طَلَبُ المعيشة بالتمنّي ولكن ألْقِ دَلْوَكَ في الدّلاء

تجئْك بملئها يوما ويوما تجئْك بحمْأةٍ وقليلِ ماء

فقال انّما سُكّنت الميم لضرورة الشعر والحجّة لابي عبيدة في جمعهم الحمْأة بتسكين الميم حمَأً بفتح الميم قول العرب حلْقَة وحلَق وفلْكة وفَلَك وقد يقال فلَكَة وفَلَك وحلَقة وحلَق وعبْرة وعبَر والصلصال طين طُبِخ فصـار له صوت ويقال الصّلصال طين لم يطبخ ولكنّه تُرِكَ حتّى يبس وصار له صوت اذا نُقِرَ بمنزلة صوت الفخّار والفخّار ماطُبِخ بالنار ويقال الصلصال المنتن من صلّ اللحمُ اذا أنتن وأصله صَلّالٌ فابدلوا من اللام الثانية صادا والمسنون الذى أتت عليه السِنون فانتن قال الله جلّ اسمه لم يتسنّه أى لم يتغيّر لمرور السنين

به وقال الفرّاء المسنون من قولهم سننت الحجَرَ على الحجر اذا حككتَه عليه ويقال للذي يسيل من بينهما سَنين ولا يكون ذلك السائل الاّ منتنا وقال بعض المفسّرين المسنون الرطب ويقال المسنون المصبوب من قول العرب سَننت الماءَ عليَّ اذا صببته عليَّ جاءَ في الحديث كان الحسن اذا توضّأ سنّ الماءَ على وجهه سَنّاً ويقال المسنون المصبوب على صورة ومثال فكأنه مخروط من ذلك قولهم رأيت سُنّةَ وجهه ومنه وجه فلان مسنون قال ذو الرمّة

تُريك سُنّةَ وجهٍ غيرِ مقْرِفَةٍ

ملساءَ ليس بها خالٌ ولا نَدَبُ

قال أبو بكر سُمِعَ ذو الرمّة ينشد غيرِ بالكسر على انه نعت للوجه وقياس العرب أن يكون نعتا للسنّة

(ومن الاضداد نسيت) يكون بمعنى غفلت عن الشيء ويكون بمعنى تركت متعمّدا من غير غفلة لحقتني فيه فاما كونه بمعنى الغفلة فلا يحتاج فيه الى شاهد وكونه بمعنى الترك على تعمّد شاهده قول الله عزَّ وجلَّ * نَسوا الله فنسيهم معناه فترك اثابتهم ورحمتهم متعمّدا لانه قد جلّ وعلا عن الغفلة والسهو وتأويل نسوا الله تركوا

العمل لله تبارك وتعالى بتعمّد لا بغفلة أيضا لانّ الله عزّ وجل لا يؤاخذ بالنسيان ولا يعاقب عليه وقال الشاعر فى هذا المعنى

كأنّه خارجا من جَنْبِ صفْحَتِه
سَفُّودُ شربٍ نسوه عند مفْتأدِ

أى تركوه وقال الله عزّ وجلّ * فنسى ولم نجد له عزما فمعناه ترك ماأمرناه به متعمّدا فأُخرج من الجنّة لذلك

(ومن الاضداد أيضا قولهم مشب) للمسنّ ومُشبّ للشابّ قال أبو خراشٍ الهُذَليُّ

بمُوركتَيْن من صلَوَىْ مُشبّ ... من الثيران عقْدُهما جميلُ

(ومنها أيضا قمأت الابل قُمواً) وقَمَاءَة اذا سمنت والقامئ الناعم وقَمُؤَ الرجل اذا صغُر جسمه فهو قمِيٌّ قَماءَةً قال الشاعر

تَبيّن لى انّ القَمَاءَةَ ذِلّةٌ ... وأَنّ أعزّاء الرجال طِوالُها

(ومنها أيضا أعبل الشجر) اذا سقط ورقه وأعبل اذا أخرج ثمرته قال ذو الرمّة

اذا ذابت الشمس اُتّقى صقَراتِها
بأَفنان مربوع الصريمة معْبِلِ

(ومن حروف الاضداد طلعتُ على الرجل) أقبلت عليه وطلعت عليه أدبرت عنه

(وقال قطرب من الاضداد قولهم بدُن الرجل) اذا حمل اللحم والشحم وبدّن تبدينا اذا اسنّ وكبِر وضعف قال أبو بكر وليس الامر عندى على ماذكر قطرب لانّ بدّن لفظه يخالف لفظ بدُن ومالا يقع الاّ على معنى واحد لايدخل فى حروف الاضداد وقال أبو عبيد والأُمَوىّ يقال بدّن الرجل تبدينا اذا ضعف وكبِر وأنشد أبو عُبيد

وكنتُ خِلتُ الشيبَ والتبدينا

والهمَّ ممَّا يُذهِلُ القرينا

وحدّثنا علىّ بن محمد بن أبى الشوارب القاضى قال حدّثنا أبو الوليد قال حدّثنا عمارة بن ذَاذَان الصيدلانِىُّ عن أبى غالب عن أبى أُمامة قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُوتِر بتسع فلمّا بَدُنَ صلى ستّا وركع فى السابعة وصلى ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما فقال أبو عبيد الصواب فلما بدّن أى كبر وضعف الدليل على هذا مايُرْوَى فى الحديث الآخر انه كان صلى الله عليه وآله وسلم يصلى بعض صلاته

بالليل قاعدا وذلك بعد ما حطمته السنّ وأنكر أبو عبيد بدُن في صفة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لانه لم يوصف بكثرة اللحم انما كان يوصف بانه رجل بين الرجلين جسمهُ ولحمهُ قال أبو عبيد حدّثناه النزاريّ عن عوف عن يزيد الرقاشيّ عن ابن عباس وقال غير أبي عبيد الصواب فلما بَدُن بضمّ الدال لاتّفاق أصحاب الحديث عليه ولانّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حمل قبل وفاته لحما اضعفه وقد نرى في دهرنا من يحمل عندعلوّ سنّه لحما فيكسبه ذلك ضعفا يدلّ على هذا القول وصحّته ما حدّثنا احمد بن الهيثم قال حدّثنا عاصم قال حدّثنا عمارة الصيدلانيّ عن أبي غالبٍ عن أبي أُمامة قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوتر بتسع فلما بدن وكثر لحمه صلى سبعا وركعتين وهو جالس يقرأ فيهما اذا زُلْزِلَت وقل ياأيّها الكافرون

(ومن الاضداد أيضا قولهم) في زجر الغنم اذا أبعدت وطُردت حايِ حايِ وحايْ حايْ وحاينْ حاينْ ويقال لها هذا اذا دُعِيَتْ وأريد دنوُّها وقربها قال امرؤ القيس

قوم يحاحون بالبِهام ونسوانٌ قصارٌ كهيئة الحَجَلِ

وماضى يحاحون حاحَوْا يقال حاحيت بها أُحاحى اذا فعلت ذلك بها

﴿ومن الحروف أيضا الاسفَى﴾ يقال فرس أَسفَى اذا كان خفيف الناصية ويحكى عن أبي عمرو انه قال الاسفى من الخيل الذى لا ناصية له قال سلامة بن جَنْدَل

ليس بأَسفى ولا أقنى ولا سَغِلٍ
يُعْطَى دواء قَنِىّ السَّكْنِ مربوبِ

السَّغِل السيّئُ الغذاء وقال أبو موسى هارون بن الحارث يقال فرس اسفى بيّن السَّفا وبغلة سفواء اذا كانت سريعة وأنشد

جاءت به معتجرا ببُرْدِه سفواء تَرْدِى بنَسِيجٍ وحْدِهِ

وقال ابن الاعرابىّ اسفى بيّن السفا بالقصر قال ولا يستعمل فى المؤنّث والسفاء الخِفّة والطيش ممدود قال نابغة بنى شيبان

بانَ السَّفاء وأودى الجهلُ والسَرَفُ
وفى التُّقَى بعد إفراط الفتى خَلَفُ

والسَّفا مقصور تُراب البئر والقبر قال كُثَيِّر

وحالَ السَّفا بيني وبينك والعِدَا
ورهنُ السَّفا غمرُ النقيبة ماجدُ

وقال أبو ذُؤَيبٍ

وقد أرسلوا فُرَّاطَهم فتأثّلوا قَلِيباً سَفَاهَا كالإِماءِ القواعدِ

والسَّفا مقصور ماسفته الريحُ والسَّفا مقصور شوك البُهْمَى واحدته سَفَاةٌ قال أوس بن حَجَر يصف بَرْىَ قوس

على فَخِذَيه من بُرايَة عودها شبيهُ سفا البُهْمَى اذا ما تفتَّلا

﴿ ومن الاضداد أيضا قولهم ناقة زعوم ﴾ اذا كانت كثيرة الشحم واللحم وناقة زعوم اذا كانت قليلة الشحم واللحم

ومما يفسَّر من كتاب الله جلَّ وعزَّ تفسيرين متضادَّين قوله عزَّ وجلَّ * طه قال بعض المفسّرين معناه يارجل بالسريانيَّة وقال غيره معناه يارجل بلغة عَكٍّ وزعم انّ عَكًّا يقولون للرجل طهَ وكذلك للرجال والنسوة وأنشد

إِنَّ السَّفاهة طهَ من خليقتكم

لاقدَّس الله أخلاق الملاعين

وقال الاخفش طه علامةٌ لانقطاع السورة من السورة التى قبلها وقال الفرّاء طه بمنزلة الم ابتدأ الله جلَّ وعزَّ بها مكتفيا بها من جميع حروف المعجم ليدلَّ العرب على انه أنزل القرآن على نبيّه صلى الله

عليه وآله وسلم باللغة التى يعلمونها والالفاظ التى يعقلونها كى لاتكون لهم على الله حجّة

﴿ومن الاضداد أيضا قولهم سَلْف﴾ للجِراب الصغير وسَلْف للجِراب العظيم

﴿ومنها الحَذَف﴾ الصغار الأجسام من الضأن الصغارُ الاسنان والحَذَف أيضا المسانّ منها الصغارُ الاجسام

(ومنها أيضا قولهم سُمْتُه بعيرى سوما) اذا عرضتُه عليه ليشتريَه وسُمْتُه بعيره سوما اذا أردت اشتراءه منه وكذلك استمته البعيرَ استياما

(ويقال فاد الرجل يَفيد) اذا هلك وفاد يَفيد اذا تبختر في مشيته قال لبيد فى المعنى الاوّل

رعى خَرَزَاتِ الملك عشرين حِجّةً
وعشرين حتى فاد والشيبُ شامِلُ

أراد حتى مات

(ومنها أيضا النَّقَدَة والنَّقَد والنِقاد) من رُذال الضأن يقال للصغار والكبار قال الشاعر

فَقِيمُ ياشرَّ تميمٍ مَحتِدا لو كنتمُ شاءً لكنتم نَقَدا
أو كنتمُ ماءً لكنتم زبَدَا

وقال الآخر

ولم يك بطن الجوّ منّا منزلا
الى حيث تلقاه النِّقادُ السَّوارحُ

(وقال قطرب من الاضداد قولهم رجل نجد) اذا كان سريع الاجابة الى الداعى اذا دعاه قال وقال أبو المَضَاء هو النَّجُدُ وجمعه انجادٌ وقد نَجُدَ نَجَادة ويقال رجل نَجِدٌ اذا كان مَفزَعا من أى وجه أُتى وقد نَجُدَ ينجد نَجْدَة فهو منجود وأنشد لأبى زُبَيْد

صادياً يستغيث غيرَ مُغَاثٍ ولقد كان عُصْرَةَ المنجود

وقال غير قطرب يقال للمفزَع منجود ونجيد قال الشاعر

ومن يحمى الخميس اذا تعايا بحيلة نفسه البَطَلُ النجيدُ

قال أبو بكر وليس النجيدُ عندى من الاضداد لانَّ العرب لا توقعه الاَّ على معنى واحد وما كان بهذه الصفة لا يدخل فى الاضداد

(ومنها الثَّلة) القطعة العظيمة من الغنم وهى بمنزلة التَّوط والحِيلة وجمعها ثِلَلٌ

(وقال قطرب من الاضداد قولهم اليَتْ المرأة) تألَى اذا عظمت أَلْيتُها وأَلِيَت الشاةُ وغيرها اذا قُطِعت اليتُها قال أبو بكر وليس هو عندى من الاضداد لانّ كلّ واحد من الحرفين ينفرد بمعنى واحد ولا يقع على معنيين متضادّين

(ومن الاضداد أيضا قولهم طَرْطَبْتَ بضأْنك طرطبة) وهى بالشفتين اذا دعوتها اليك وطَرْطَبْتَ بها طرطبة اذا زجرتها عنك

(ومنها أيضا اتانا فلان بطعام فخططنا) فيه اذا عذّرنا وأكلنا أكلا يسيرا وأتانا بطعام فحطَطْنا فيه اذا أكلنا أكلا كثيرا

(وقال قطرب من الاضداد قولهم بلج بشهادته يبلج بها بلجا) اذا كتمها قال وقالوا فى ضدّ هذا الحقّ ابلج والباطل لَجْلَج أرادوا بالابلج الواضحَ البيّن المضئَ وباللجلج المختلطِ الذى ليس على طريقة مستقيمة وأنشد

وأُعدلَ الليلُ عن المجرّتِ

وأُبلج الصبح لامّ برّتِ

باتت على مخافة وظلّتِ

قال أبو بكر وليس هو عندى على ماذكر قطرب لانّ البلج لا يراد

به الا الظاهرُ النيّر المضيء ولا يقع على المعنى الآخر ويقال وجه فلان ابلج اذا كان حسنا منيرا قالت الخنساء

أغرُّ ابلجُ يأتمُّ الهُداةُ به   كأنّه علَمٌ في رأسه نارُ

وفي صفة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ابلج أى حسن الوجه لانه وُصف في حديث آخر بانه اقرنُ فلم يحمَلْ هذا على بلَج الحاجب. والعلَم الجبل قال الشاعر

اذا قطعنا علَما بدا علَمْ   حتى تناهينا الى باب الحَكَمْ

وقال الله جلَّ وعزّ * وله الجَوارِ المُنْشآتُ في البحر كالاعلام

(ومنها أيضا قول العرب رجلْت البهيمة) اذا شددتها وأرجلتها اذا أرسلتها ترعى مع أمّها هذا قول قطرب وليس هذا الحرف عندى من الاضداد لانه لا يقع الاّ على معنى واحد

(ومنها أيضا صفحت القوم أصفحُهم) اذا سقيتهم من أى شراب كان وصفحتهم اصفحهم صفْحا اذا سألوك فلم تعطهم

(ومنها أيضا) رجل رغيب العين ومرغوبها وقد رُغِبَ يُرْغَبُ رُغْباً يقال ذلك للشجاع وللجبان

(ومن الاضداد قولهم) قد أفلت الرجلَ الرجلُ اذا تخلّص منه فلم

يُطِقه ولم يلحقه وقد أفلت الرجلُ الرجلَ اذا انقذه وخلّصه وسلّمه مما كان وقع فيه ويقال أيضا قد أُنفلت فلان من فلان اذا سلم منه قال امرؤُ القيس

وأَفلتهنَّ عِلباءٌ جَريضاً ... ولو أدركنه صفِرَ الوِطابُ

معناه وأفلت علباءٌ من الخيل وتخلّص بآخر رَمَق وهو يجرِض بريقه

(ومن الاضداد أيضا قولهم مُرتَدّ) للذى يَرتدّ الشيءَ ومرتدّ للذى يُرتَدُّ منه الشيءُ فاذا كان للفاعل فأصله مُرْتَدِد فاستثقلوا الجمع بين حرفين متحرّكين من جنس واحد فأسكنوا الدال الأُولَى وأدغموها فى التى بعدها واذا كان للمفعول فأصله مُرْتَدَد ففعلوا مثل مافعلوا في الباب الاوّل واستوى اللفظان من أجل الادّغام

(ومن الاضداد أيضا قولهم قد أفاد) الرجل مالا اذا استفاده هو وقد أفاد مالا اذا كسّبه غيرَه فهو مفيد فى المعنيين جميعا قال الراجز

متلفُ مالٍ ومفيدُ مالِ

(ومنها أيضا المزداد) يكون للفاعل الذى يريد الزيادة وللمفعول الذى يراد منه الزيادة فاذا كان للفاعل فأصله مزتيِد واذا كان للمفعول فأصله مزتيَد فصارت الياءُ ألفا لتحرّكها وانفتاح ماقبلها

واستوى اللفظان لاعتلال الياء وجعلوا بدل التاء في موضعها الدال قال الفرّاء جعلوا الدال عدلا بين الزاي والتاء فلما كانت أشبه بالزاى من التاء أبدلوها من التاء وقال غيره الزاي مجهورة والتاء مهموسة فكرهوا أن يُدغموا المجهور في المهموس فيبطل الجهر فابدلوا من التاء المهموسة حرفا يشاكل الزاى في الجهر وهو الدال لانّ المجهور مع المجهور أخفّ على اللسان من المجهور مع المهموس والحرف المجهور سمّى مجهورا لانّ اعتماد اللسان يشتدّ في موضع الحرف منه فلا يجرى النَّفَس حتى ينقضى الاعتماد ويخرج صوت الصدر مجهورا والمهموس سمّى مهموسا لانّ اعتماد اللسان يضعف في موضع الحرف منه فيجرى النفس قبل انقضاء الاعتماد ويخرج صوت الصدر مهموسا

ومما يفسَّر من كتاب الله جلّ وعزّ تفاسير متضادّةً قوله جلّ اسمه *ولقد همّت به وهمّ بها فيقول بعض الناس ماهمّ يوسف بالزنى قطّ لانّ الله جلّ وعزّ قد اخلصه وطهّره فقال انه من عبادنا المخلصين ومَن اخلصه اللهُ وطهّره فغير جائز أن يَهُمّ بالزنى وانما أراد الله جلّ وعزّ وهمّ بضربها ودفعها عن نفسه فكان البرهان الذي

رآه من ربه ان الله أوقع فى نفسه انه متى ضربها كان ضربه اياها حجة عليه لانها تقول راودنى عن نفسى فلما لم أجبه ضربنى وقال آخرون همها يخالف هم يوسف عليه السلام لانها همت بعزم وارادة وتصميم على ارادة الزنى ولم يكن هم يوسف عليه السلام على هذه السبيل ولا من هذا الطريق بل همه من جهة حديث النفس وما يخطر فى القلب ويغلب على البشريين بطبائعهم المائلة الى اللذات الساكنة الى الشهوات فلما خطر بقلبه وحدثته نفسه بما لم يهمم به بتصحيح عزم عليه كان غير ملوم على ذلك ولا معيب به وقال آخرون ما هم يوسف بالزنى طرفة عين وفى الآية معنى تقديم وتأخير يريد الله بها ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها فلما رأى البرهان لم يقع منه هم وقالوا هذا كما يقول القائل لمن يخاطبه قد كنت من الهالكين لولا ان فلانا أنقذك معناه لولا انه أنقذك لهلكت فلما أنقذك لم تهلك قال أبو بكر والذى نذهب اليه ما أجمع عليه أصحاب الحديث وأهل العلم وصحت به الرواية عن على ابن أبى طالب رضى الله عنه وابن عباس رحمه الله وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن وأبى صالح ومحمد بن كعب القرظى وقتادة وغيرهم

من انَّ يوسف عليه السلام همَّ همًّا صحيحا على مانصّ الله عليه فى كتابه فيكون الهمّ خطيئة من الخطايا وقعت من يوسف عليه السلام كما وقعت الخطايا من غيره من الانبياء ولا وجهَ لأَن نؤخّر ماقدّم الله ونقدّم ماأخّر الله فيقال معنى وهمّ بها التأخير معه قوله جلَّ وعزَّ * لولا أن رأى برهان ربه اذ كان الواجب علينا واللازم لنا أن نحمل القرآن على لفظه وأن لا نُزيلَه عن نظمه اذا لم تَدْعُنا الى ذلك ضرورةٌ وما دعتنا اليه فى هذه الآية ضرورة فاذا حملنا الآيةَ على ظاهرها ونظمها كان همَّ بها معطوفا على همّت به ولولا حرف مُبْتَدأٌ جوابُه محذوفٌ بعده يراد به لولا ان رأى برهان ربه لزنَى بها بعد الهمّ فلما رأى البرهان زال الهمُّ ووقع الانصراف عن العزم وقد خبّر الله جلَّ وعزَّ عن أنبيائه بالمعاصى التى غفرها وتجاوز عنهم فيها فقال تبارك وتعالى *وعصى آدم ربَّه فغوى وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم * الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وِزْرَكَ الذى أنقض ظهْرَكَ وخبَّر بمثل هذا عن يونس وداود عليهما السلام وقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم مامن نبىّ الاّ قد عصى أو همَّ الاّ يحيى ابن زكريّاء وقال أبو عُبَيْد قول الحسن انَّ الله جلَّ وعزَّ لم يقصص

عليكم ذنوبَ الانبياء تغييرا منه لهم ولكنّه قصّها عليكم لئلاّ تقنطوا من رحمته قال أبو عبيد يذهب الحسن الى انَّ الحجج من الله جلَّ وعزَّ على أنبيائه أوكد ولهم الزم فاذا قبل التوبة منهم كان الى قبولها منكم اسرعَ والى مذهبنا هذا كان يذهب علماء اللغة الفرّاء وأبو عبيد وغيرُهما

(ومن الاضداد أيضا قولهم حرس الشيءَ) حفظه وحرسه سرقه من المرعى وفي الحديث لاقطع في حريسة الجبل أى في الشاة يسرقها الرجل من الجبل فلا يلزمه قطع لانه اختلسها من غير حرز ولا معقِلٍ

(ومنها أيضا النحيض) الكثير اللحم ويقال فرس نحيض الخدّين أى قليل لحمها

(ومما يجرى مجرى الاضداد قولهم رَجْل) للرجل الواحد ورَجْل للجماعة من الرّجّالة واحدهم راجل فيجرى مجرى قولهم راكب ورَكْبٌ وشارب وشَرْب وصاحب وصَحْب أنشد الفرّاء

رَجلان من ضبّةَ أخبرانا اذا رأيت رجلا عُرْيانا

ويقال جاء القوم رَجّالةً ورَجْلَى ورَجالَى ورُجالى ورَجْلاً بمعنىً وكذلك

رِجالاً قال الله عزّ وجلّ * يأتوك رجالاً وتُقرأ رُجّالا على مثال صُوّام وقُوّام يقال جاء عبد الله راجِلا ورَجِلا ورَجْلان بمعنى وأنشد الفرّاء

علىَّ اذا أبصرتُ ليلى بخلوة
أنْ أزدارَ بيتَ الله رَجْلانَ حافيا

(ومنها أيضا يعقوب) يكون عربيّا لانّ العرب تسمّي ذكر الحجَل يعقوبا ويجمعونه يعاقيب قال سلامة بن جندل

اودى الشّبابُ حميداً ذو التعاجيب
أودى وذلك شأوٌ غير مطلوب
ولّى حثيثا وهذا الشيب يطلبه
لو كان يُدرِكه رَكْضَ اليعاقيب

(ومنها أيضا التواب) الله جلّ اسمه لانه يتوب على عباده والتوّاب الرجل الذي يتوب من ذنوبه

(ومنها أيضا اسحاق) يكون أعجميّا مجهول الاشتقاق فيمنَع الاجراء في باب المعرفة بثقل التعريف والعُجْمَة ويكون عربيّا من أسحقه الله اسحاقا أي أبعده ابعادا من ذلك قوله جلّ اسمه فسُحْقاً

لاصحاب السعير أى بُعدا لهم وقال الانصارى

الا من مبلغ عنّى أُبيّاً   فقد أُلقيتَ فى سُحُقِ السعير

يقال سُحْقٌ وسُحُقٌ بمعنى واحد وكان الكسائى يقرأ بالوجهين جميعا *(ومنها ايوب)* يكون أعجميّاً مجهول الاشتقاق ويكون عربيّاً مُجْرًى في حال التعريف والتنكير لانه يجرى مجرى قيّوم من قام يقوم ويكون فيعولا من آب يؤوب اذا رجع قال عُبَيد بن الابرص

وكلُّ ذى غَيْبَة يؤوب   وغائبُ الموت لا يؤوب

قال أبو بكر ولا يقاس على هذه الاسماء الثلاثة أعنى اسحاق ويعقوب وأيوب غيرها من الاسماء الاعجميّة مثل ادريس وغيره لانه لم يسمع من العرب اجراء سوى هؤلاء الثلاثة في باب المعرفة ومحال ان يُعمل من هذا بالقياس ما تَنكّبُه العرب ولا تعرفه

وممّا يفسَّر من كتاب الله جلّ وعلا تفسيرين متضادّين قوله جل اسمه *ذلك ليعلم انّى لم أخُنْه بالغيب وانّ الله لا يهدى كيد الخائنين قال أصحاب الحديث وأكثر أهل العلم يوسف القائل هذا الكلام وذلك ان العزيز وهو الملك لمّا وجّه اليه وهو فى الحبس ليحضُرَ قال للرسول ارجع الى ربّك فاسألْه ما بالُ النسوة اللاتى قطّعن

ايديهنّ فسألهنّ الملك ويوسف غائب عن المجلس فقلن ماعلمنا عليه من سوء يعنون يوسف عليه السلام وشهدت له المرأة أيضاباابراءة فلما اتّصل الامر بيوسف قال ذلك ليعلم انّي لم أخنه بالغيب أى لم تكن المراودة منّى ولم أجب المرأة الى ماأرادت وانصرف من كلام المرأة الى كلام يوسف عليه السلام من غير ادخال قول كما انصرف من كلام الملأ الى كلام فرعون بغير ادخال قول في قوله * قال الملأ من قوم فرعون انّ هذا لساحرٌ عليمٌ يريد أن يخرِجكم من ارضكم فقال له فرعون ماذا تأمرون قال جماعة من اهل العلم ايضا ذلك ليعلم انّى لم أخنه بالغيب من كلام يوسف ولذلك غمزه الملك فقال ولا حين هممت فقال وما أبرّئ نفسى إنّ النفس لأَمارة بالسوء وقالوا لمّا وجّه الملك الى يوسف الى الحبس ليحضر وقد أحضر النسوة والمرأة وكان النسوة في وقت مراودة المرأة يوسف عليه السلام حاضرات يقلن ليوسف ماعليك في أن تجيبها الى ماتريدفلماوصل الرسول الى يوسف عليه السلام اقبل معه فحضر مجلس الملك هو والمرأةُ والنساء فلما اقبل الملك على النسوة بالمسئلة فقلن حاشا لله ماعلمنا عليه من سوء وقالت المرأة انا راودته عن نفسه وانّه لمن

الصادقين قال يوسف والملك يسمع ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب ذكر هذا أبو عبيد فان قال قائل كيف قال ذلك ليَعلم ولم يقل لتعلم لحضور الملك قيل له جرت مخاطبةُ يوسفَ الملكَ على سبيل مايخاطب الناسُ به الملوكَ فخبّرعنه بغيبة وهو حاضركما يقول الرجل للوزير اذا خاطبه ان رأى الوزيرُ أن يفعلَ كذا وكذا فيكون أحسن في المخاطبة من ان يقول ان رأيت أن تفعل كذا وكذا وقال آخرون ذلك ليعلم انّى لم أخنه بالغيب من كلام المرأة لانه متّصل به ولم يفصل بينهما بما يدلُّ على انقطاعه والخروج منه الي غيره فاحتجَّ أصحاب القول الاوّل بانّ الذى جرى في الآيتين من الحكمة والثناء على الله هو بيوسف أليق منه بالمرأة الكافرة فى ذلك الوقت وقال آخرون ذلك ليعلم انّى لم أخنه بالغيب قاله يوسف عليه السلام بحضرة الملك والعزيزُ غائبٌ وزعموا انّ العزيز كان قهرمانَ الملك وانّ يوسف راودته امرأةُ العزيز ولم تكن امرأةَ الملك فأحضرالملك يوسف وامرأة العزيز والنسوة والعزيز غائبٌ فلما برّأته المرأةُ والنسوةُ قال يوسف ذلك ليعلم العزيز انّى لم أخنه بالغيب يحكى هذا عن الكلبيّ ووهب بن منبّه وأكثرُ أهل العلم يقولون العزيزُ هو

الملك كان أولئك القوم يسمّون الملك عزيزا كما يُسمّى الفرس الملك كسرى ويسمّى الروم الملك قيصر ويسمّى التُرك الملك خاقان والله أعلم بجميع هذا واحكم

(ومن حروف الاضداد أيضا قولهم للرائحة الطيبة بَنَّة) وللرائحة المنتنة بَنَّة

(ومنها أيضا قولهم قد افترط الرجل فرطا) اذا دفن ولدا له صغيرا وقد افترط فَرَطا اذا دفن أباه وعمّه وجدّه وغيرهم من كبار أهله

(ومنها أيضا قولهم النَّعْف) لما ارتفع عن بطن السيل والنَّعْفُ لما انخفض من الجبل

(ومنها أيضا المِجمر) العود الذي يُتَبَخَّر به وما أشبهه والمِجْمَرُ الذي يُجعل فيه النار والبخور قال كُثَيّر

فما روضةٌ بالحَزْن طيّبةُ الثَّرَى
يَمُجُّ النَّدَى جَثْجاثُها وعَرَارُها
بأَطيبَ من أَردان عَزَّةَ موْهِنًا
وقد أُوقِدَتْ بالمِجْمَرِ اللَّدْنِ نارُها

(ومنها أيضا قولهم نحيح) للبخيل يقال شحيح نحيح وقال بعض أهل اللغة يقال للكريم أيضا السخيّ نحيح قال أبو بكر والاعرف فيه انّه للبخيل

(ومنه أيضا القَلْتُ) في كلام أهل الحجاز نُقْرَة في الجبل يجتمع فيها الماء فيغرق فيها الجمل والفيل لو سقط فيها والقَلْت في لغة تميم وغيرهم نقرة صغيرة في الجبل يجتمع فيها الماء وهي موَنَّثة يقال في تصغيرها قُلَيْتَة وفي جمعها قِلَاتٌ قال بعض الاعراب

اقرأ على الوَشَلِ السلامَ وقل له
كلُّ المشَارب مذ فُقِدتَ ذميمُ
لو كنتُ املِكُ منْعَ مائك لم يذُقْ
مافي قِلاتِك ماحَيِيتُ لَئيمُ

(ومنها أيضا الفَلذ) قال بعض البصريّين قال أبو زيد الفَلْذُ العطاء القليل والفلذ العطاء الكثير وأنشد

فَلْذُ العطاء في السّنينَ النُّزَّلِ

وأنشد للاعشى أعشى باهلة

تكفيه حُزَّةُ فَلْذٍ ان ألَمَّ بها من الشِّواء ويُرْوِي شُرْبَه الغُمَرُ

يمدح رجلا وقال ابن السكيت وغيره في رواية هذا البيت حُزَّة فِلْذ بكسر الفاء وقالوا الفِلْذ جمع فِلْذَة والفلذة قطعة من كبد البعير

(ومنها أيضا قولهم قد ارجات الناقة) اذا دنا نتاجها وقد ارجأتُ الامر اذا أخّرته قال الله عزّ وجلّ (وآخرون مرجَؤُن لامر الله) أى مُؤَخَّرون

(ومنها أيضا قول العرب قد حلّق ماء الركية) اذا تسفّل ونزل وقد حلّق الطائر في الهواء اذا علا وارتفع قال ذو الرمّة

وردتُ اعتسافا والثُّرَيَّا كأنَّها

على قُنَّة الرأسِ ابنُ ماءٍ مُحلِّقِ

ابنُ ماءٍ طائرٌ ومُحَلِّق مرتفع في الجوّ

(ومنها أيضا الروح) روح الانسان يقال هى النفس ويقال هى غيرها فالروح التى فى الانسان يكون بها النَّفَس والتقلّب فى النوم والتحرّك والنَّفْسُ هى التى يقع بها العقل والمشى وقالوا اذا انام الله الرجل قبض نفسه ولم يقبض روحه والروح أيضا جبرئيل عليه السلام والروح خلق من خلق الله عزّ وجلّ لهم أيدٍ وأَرجلٌ يُشبِهون الناس وليسوا بناس وحدّثنا محمد بن يونس قال حدّثنا أبو

عاصم عن معروف المكّى عن ابن أبى نَجِيح عن مجاهد قال الروح خلق مع الملائكة لا تراهم الملائكة كما لا ترون أنتم الملائكة والروح حرف استأثر الله تعالى بعلمه ولم يُطْلِع عليه أحدا من خلقه وهو قوله تعالى * ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدّثنا أحمد بن منصور قال حدّثنا عبد الله بن صالح قال حدّثنا أبو هِزَّانَ يزيد بن سَمُرَةَ قال حدّثنى مَن سمع عليًّا رضى الله عنه يقول الروح مَلَك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكلّ وجه سبعون ألف لسان لكلّ لسان سبعون ألف لغة يسبّح الله تبارك وتعالى بتلك اللغات كلها يُخْلَقُ من كلّ تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيامة

(ومن حروف الاضداد المِنجاب) يقال رجل مِنْجابٌ اذا كان قويّا ورجل منجاب اذا كان ضعيفا

وممّا يفسّر من كتاب الله تبارك وتعالى تفسيرين متضادّين قوله جلّ وعلا كمشكاة فيها مصباح المصباح قال بعض المفسّرين المشكاة الكوّة بلسان الحبشة وقال أبو عبيدة المشكاة الكوّة لا مَنْفَذَ لها فى كلام العرب وأنشد

تُديرُ عينين لها كَحلاوَيْنْ كمثل مصباحَيْن في مشكاتَيْنْ

ومثله أيضا (وما يعلم تأويلَه الاَّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنّا به) يقول قوم الراسخون في العلم المعطوفون على الله جلّ وعزّ ويقولون في موضع نصب على الحال وان كان مرفوعا في اللفظ والتقدير وما يعلم تأويله الاَّ الله والراسخون في العلم قائلين آمنّا به واحتجّوا بقول الشاعر

الريح تبكي شجوَه والبرقُ يلمعُ في الغمامَهْ

أراد الريح تبكي شجوه والبرق يبكي أيضا لامعا في الغمامة واحتجّوا بما أخبرناه عبد الله بن محمد قال حدّثنا يحيى بن خلفٍ الجُوبارىّ قال حدّثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نَجِيح عن مجاهد قال الراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنّا بالله وبما أخبرناه أيضا عبد الله بن محمد قال حدَّثنا يحيى قال حدَّثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه قال انا ممَّن يعلم تأويله وقال أكثر أهل العلم الراسخون مستأنفون مرفوعون بما عاد مِن يقولون لا يدخلون مع الله تبارك وتعالى في العلم لانَّ في كتاب الله جلَّ وعزَّ حروفا طوى الله تأويلاتها عن الناس اختبارا

للعباد ليؤمن المؤمن بها على غموض تأويلها فيسعد ويكفر بها الكافر فيشقى من ذلك قوله جلّ وعزّ ه انّ الساعة آتية تحت الاتيان تأويل زمان محدود لايعلمه غير الله عزّ وجلّ يدلّ على ذلك انهم طالبوا به وأرادوا علمه فمنعوا ولم يجابوا الى كشفه فكان من قولهم متى هذا الوعد وأيّانَ مُرْسَاها وكان من جواب الله عزّ وجلّ لا يعلمها الا هو (ومن) الحروف أيضا وقرونا بين ذلك كثيراً تحت قرون تحصيلُ عددٍ لم يطلع الله عليه أحدا فهو من التأويل الذي استأثر بعلمه (ومنه) ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فأجابهم بهذا ولم يكشف حقيقته كما كشف حقيقة أمر أصحاب الكهف وحقيقة أمر ذى القرنين لانه انفرد بعلمه وغيبه عن خلقه وقال ابن بُريدة والله مامات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعلم الروح (ومن) الحروف أيضا والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله تحت الذين تأويل من غير تحصيل العدد لايعلمه غير الله جلّ وعزّ ويدلّ على صحّة هذا القول أيضا قراءة ابن مسعود إنْ تأويله الاّ عند الله والراسخون فى العلم يقولون آمنّا به وقراءة ابىّ ويقول الراسخون

فى العلم فتقديم القول على الراسخين يدلّ على انهم غير داخلين فى العلم ويدلّ على انهم غير داخلين فى العلم ماأخبرناه عبدالله بن محمد قال حدّثنا الحسن بن يحيى قال حدّثنا عبد الرزّاق عن معمرٍ عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس انه قرأ ويقول الراسخون فى العلم والحديثان اللذان احتجّ بهما أصحاب القول الاوّل لا يُصححان لانّ ابن أبى نجيح هو الراوى لهما عن مجاهد وقد قال ابن عُيَيْنَة لم يَسمع ابن أبى نجيح التفسير عن مجاهد والآثار كلها تُبْطِلُها والى هذا المذهب كان يذهب الكسائىّ والفرّاء وأبوعبيد وابو العباس وهو اختيارنا ولا حجّة علينا فى انّ الراسخين اذا استُؤنفوا وجُعِلَ القول خبرهم لم يكن لهم على غير الراسخين فضل لانّ فضلهم على هذا التأويل لايخفى اذ كانوا يؤمنون بما تعقله قلوبهم وتنطوى عليه ضمائرهم وغير الراسخين يقلّدون الراسخين ويقتدون بهم ويجرون على مثل سبيلهم والمقتدى وان كان له أجر وفضل يتقدّمه المقتَدَى به ويسبقه الى الفضل والاجر والخير ولا يُنكر أن يُكتفى بالراسخين من غيرهم اذ كانوا أرفع شأنا منهم فقد فعل الله جلّ وعزّ مثل هذا فى قوله * الم تر أنّ الفُلْكَ تجرى فى البحر بنعمة الله ليُرِيكم من آياته

إنَّ في ذلك لآيات لكلّ صبَّارٍ شكور ففي ذلك آيات لكلّ صبّار ولكلّ غير صبَّار الاَّ انه أفرد الصبَّار وخصَّه بالذكر تشريفا وتعظيما والآخر غير خارج من معناه وفي هذه المسئلة تفاسير واحتجاجات يطول شرحها في هذا الموضع اذ لم يكن قصدنا فيه التفسير وهى كاملة موجودة مجموعة في كتاب الردّ على أهل الالحاد في القرآن

والله أعلم تم كتاب الاضداد بعون الله تعالى وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكان الفراغ من طبعه في أواخر شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٥ هجرية على نفقة الراجي عفو ربه الكريم (الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي الفاروقي) صاحب المكتبة الازهرية بمصر

عفي عنه

آمين

صحيفة	سطر	صواب	صحيفة	سطر	صواب
٥	١١	أحدهما	٢٨٤	٦	زاءنى
١١	٨	حَسَبِ	٢٩٠	١٥	ثلاث
٢٤	٣	الاون	٢٩٢	١	طَفلة
٢٧	١١	فلان	٣٠٤	٩	البوم
٣٥	٩	توهد بالثاء	٣٠٤	١٤	يَلَبَسن
٤٠	٣	يُزْجِي لِىَ القَولَ	٣٠٥	٢	نَعمانَ
٥٨	٣	يُفسِدَ جوفَهُ	٣٠٧	٣	اسرائيل
٦٣	١	طُووِعتُ	٣١٧	١٣	للخاَلِق
٦٨	١٠	أَخَّرتَهُ	٣٢١	٢	للذاهبة
٨٧	١٦	لم تَلْبَسِ	٣٢٢	١٦	شبل
٩٩	١٠	أراد	٣٢٥	٦	مُشْبِ
١٣٢	٩	وَجع	٣٢٦	٥	بعضه
١٥٥	١٠	نصران	٣٣٥	٦	اخضر
١٦٧	١١	تَرجى	٣٤٠	١	إنه
١٦٧	١١	فَتيةً	٣٤٠	١٤	إن
٢٠٧	١٤	واللحن حرف	٣٤٥	٥	النحاحة
٢٠٩	١٠	واللحن	٣٥٠	١٠	قؤت
٢٨١	١	فيصيران ذالا	٣٥٠	١٢	طِيالُها

﴿ فهرس كتاب الاضداد مرتبة على الحروف الهجائية ﴾

تمت